

المرجعية وأثرها في بناء الإنسان

اعمال

المؤتمر العلمي الدولي الثامن عشر

الذي أقامه مركز دراسات الكوفة

ودائرة العتبات المقدسة والمزارات الشريفة

برعاية العتبة العلوية المقدسة

لسنة ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م

المحور التاريخي

اعداد واشراف

أ.د. عدي جواد الحجار

فهرس البحوث

| الصفحة | اسم البحث | اسم الباحث | ت |
|--------|--|--|---|
| ٢٣٤ | تفسير المراجع والمجاهدين في العراق عام ١٩٢٣م دراسة تاريخية | أ.د. عماد هادي عبد علي أ.م.د. وسيم عبود عطية | ١ |
| ٢٥٥ | أثر المرجعية في مواجهة التحديات الاجنبية خلال العصور العباسية المتأخرة | أ. حمدية صالح الجبوري | ٢ |
| ٢٧٧ | الدور القيادي للمرجعية الدينية في النجف الاشرف في عهد المماليك العثمانيين ١٧٥٠-١٨٣١ الشيخ جعفر الكبير نموذجاً | أ.م.د. سيف نجاح ابو صبيح | ٣ |
| ٣١٠ | مجلة (أجوبة المسائل الدينية) ١٩٥٥-١٩٧٠م دراسة تاريخية | أ.م.د. علي طاهر الحلبي | ٤ |
| ٣٤٨ | المحقق الثاني ومنهجه في الاستدلال | م.م. نوفل عبد الأمير محمد علي الحمّامي | ٥ |
| ٤٢٥ | قبسات من تاريخ وفكر السيد محمد سعيد الحكيم | م.م. حسين فاضل محسن الحكيم | ٦ |
| ٤٥٢ | رحلة الجهاد للشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ١٩١٤-١٩١٩ قراءة (تاريخية) | م.م. افتكار محسن صالح | ٧ |

تفسير المراجع والمجتهدين في العراق عام ١٩٢٢م دراسة تاريخية

أ.د. عماد هادي عبد علي

أ.م.د. وسيم عبود عطية

جامعة الكوفة - كلية التربية للبنات

المقدمة:

لعبت المؤسسة الدينية الشيعية ممثلة بمراجعها وعلمائها دورا كبيرا في تاريخ العراق المعاصر، إذ كانت تنطلق من منطلق ديني إسلامي عام لا يختص بطائفة مذهبية معينة شيعية أو سنية، ولا بفئة دون أخرى عربية أو كردية أو تركية، وقد تجلت مواقف المرجعية بموقفها من الحرب العثمانية البريطانية في العراق عام ١٩١٤ ذلك أنها على الرغم مما عاناه شيعة العراق من اضطهاد الحكم العثماني طوال مئات السنين فإنها عند اندلاع الحرب أصدرت فتواها الشهيرة بالحث على الجهاد والمشاركة في الحرب جنبا إلى جنب مع القوات العثمانية المسلمة ضد الانكليز بل كان بعض العلماء على رأس قوافل المجاهدين إلى ساحات القتال.

التزمت المرجعية الدينية بعد ثورة عام ١٩٢٠ المجيدة في العراق موقفا وطنيا ثابتا فأفتت بمقاطعة انتخابات المجلس التأسيسي (الدستور) للدولة الجديدة، وعطلت عملية الانتخابات مدة من الزمن، لكن الانكليز نجحوا في إجراء الانتخابات وإشراك الشيعة فيها بعد استبعاد زعاماتهم الدينية، وهكذا أقيم جهاز الدولة العراقية الجديدة بمعزل عن الشيعة وعن مساهمتهم بما يضمن حقوقهم، إذ عملت الحكومة العراقية على تفسير عددا من المراجع ونفيهم لا سيما الزعيم الديني مهدي الخالسي ونجله محمد الخالسي إلى خارج العراق وتضامن معظم المجتهدين وعلماء الدين الشيعة معهم احتجاجا على النفي الأنف الذكر، ومن ثم تدخل الملك فيصل

الأول والسماح لهم بالعودة ما عدا الشيخ مهدي الخالصي وولده محمد الخالصي بعد أن تعهدوا بالامتناع عن التدخل في الشؤون السياسية والانصراف كلياً للشؤون الدينية، حيث مثلت عملية تسفير المراجع الشيعية عام ١٩٢٣م حدثاً فريداً اختلف في شأنه سياسياً ودينياً، لكن الثابت أثره العلمي والفكري وهو موضوع البحث. اعتمد البحث جملة من المصادر الأساسية والوثائقية كان من بين أبرزها كتاب الدور الوطني للمرجعية الدينية في تاريخ العراق الحديث والمعاصر، والذي استمد الباحثان فكره الأساسي في إنجاز هذا البحث، كما اعتمد البحث على جملة من المصادر الأساسية التي سيتم ذكرها في قائمه الهوامش والاحالات.

المبحث الأول:

أولاً: موقف المرجعية من الملك والحكومة المؤقتة:

انتقلت المرجعية بعد رحيل المرجع الكبير محمد تقي الشيرازي^(١) في ١٧ آب ١٩٢٠م إلى الشيخ فتح الله الأصفهاني الملقب (شيخ الشريعة) ولم يبق الشيخ الأصفهاني بعد سلفه سوى أربعة أشهر حيث توفي في ١٨ كانون الأول ١٩٢٠، وقد كان هناك ثلاث مجتهدين كبار مرشحين للمرجعية توجهت إليهم الأنظار وهم السيد أبو الحسن الأصفهاني^(٢) والميرزا محمد حسين الغروي النائيني^(٣) وكانا في مدينة النجف والشيخ محمد مهدي الخالصي^(٤) والذي كان يسكن في الكاظمية، وقد امتاز الخالصي بالثورية وحرصه لجعل السياسة جزءاً لا يتجزأ من الدين، لذا كان الملك فيصل الأول شديد الحرص لأخذ تأييد الخالصي والذي عرف بمعاداته للانكليز فضلاً عن كونه قريباً من مركز الحكم في بغداد^(٥).

تركز موقف المرجعية الدينية من تشكيل الحكومة المؤقتة برئاسة عبد الرحمن النقيب الكيلاني^(٦)، بخطوة مهمة حيث حذرت الهيئة العلمية برئاسة الشيخ

الأصفهاني مع اللجنة الحيدرية- وهي السلطة الشيعية العليا - العراقيين من سياسة برسي كوكس^(٧) الماكرة، وعدم التسرع بإعطاء الوعود لهذه الحكومة . ومن الجدير بالذكر أن اللجنة الحيدرية تكونت من السيد أبو الحسن الأصفهاني وأحمد كاظم الخراساني والسيد نور الياسري وآخرون^(٨).

تباينت مواقف المرجعيات الدينية في النجف الأشرف من الملك فيصل، فقد وافق بعض العلماء ورفض آخرون ووافق بعضهم بشروط صارمة، ومثل الاتجاه الأول: السيد أبو الحسن الأصفهاني والشيخ النائيني الذين عارضوا ترشيح الملك فيصل - وأي مرشح آخر تحت ظل حكومة الانتداب، وكان لهذا الموقف الأثر السيء على وجود الملك، وقد برزت المعارضة واضحة عند إجراء الانتخابات^(٩).

أما الاتجاه الثاني: والذي مثله علماء الكاظمية وهم الشيخ مهدي الخالصي والسيد محمد الصدر، الذي كان لاجئاً في الحجاز والذي كان مؤيد لترشيح الملك فيصل ملكاً على العراق لإيمانه بشخصيته وهو أفضل من غيره باعتباره نجل الشريف حسين قائد الثورة العربية، ولم يفت السيد محمد الصدر عند مبايعته للملك فيصل أن يعد مذكرة بيعة الترشيح لفيصل كـ (ملك لدولة عراقية مستقلة دستورية) وأن (يزود عن الكيان السياسي القومي للامة العراقية)^(١٠).

أما الشيخ مهدي الخالصي فقد كانت بيعته للملك فيصل مشروطه: كما جاء في بيانه للبيعة ((إننا نبايعكم ملكاً على أن تسيروا بالحكم سيرة عادلة، وعلى أن يكون الحكم دستورياً ونيابياً ، وأن لا يتقيد العراق بعهدكم بأية قوة أجنبية))^(١١).

ويبدو أن قرار المرجعية وان اختلفت مضامينه هدف إلى تشكيل حكومة وطنية بعيدة عن تأثير الانتداب البريطاني لغاية مهمة وهي بناء دولة مستقلة نيابية

دستورية لتحقيق الاستقلال الناجز للعراق، فقد كانت الروح الوطنية ومصصلحة العراقيين واضحة في كل خطوة خطتها المرجعية ، وكان الوطن رديفا للإسلام والمذهب.

كان تأثير المرجعية الشيعية واضحا على خطوات الملك فيصل ورغم الضغوطات الانكليزية عليه متمثلة بشخص برسي كوكس المندوب السامي إلا أن الملك أبدى تعاطفا واضحا مع أولئك الذين ثاروا بوجه البريطانيين قدر المستطاع واحتراما لوجود المرجعية وتأثيرها الروحي في البلاد والعباد، فقد حرص الملك فيصل أن يدخل أبناء الشيعة في المدارس والجامعات المتطورة في العراق لينالوا قسطا من حظهم في التعليم وإدارة الدولة والقانون(١٢).

ثانيا: انتخابات المجلس التأسيسي والدور المرجعي فيها:

أفتت المرجعية بتاريخ ٥ تشرين الثاني ١٩٢٢م بعد استفتاء قدمه بعض المواطنين حول انتخابات المجلس التأسيسي وتحريمها إلى السيد الأصفهاني والشيخ النائيني والخالصي(١٣)، وانتشرت هذه الفتاوي في عموم المجتمع العراقي وأخذ الشباب يوزعون الاف النسخ على الأهالي ، ولم يكتبف المراجع بذلك، بل اعتبروا من يشارك في الانتخابات بعد علمه بالحرمة مرتدا فتحرم عليه زوجته ولا يرد ولا يدخل صفوف المسلمين وهذا ما أفتى به السيد الأصفهاني ، وأخذ الشيخ الخالصي ينكل بالاحتلال وأفعال كوكس الهمجية من قصف بالطائرات ونفي وتشريد وقتل للأهالي الأبرياء(١٤).

شارك معظم العلماء بلا استثناء بتأييد فتاوي المراجع الكبار، وأصدروا تأييدا وقعوا عليه تحريرا وردد الشيخ الخالصي ((لقد بايعنا فيصل ملكا علينا بشروط وقد

أخل بتلك الشروط، فلم تعد له في أعناقنا بيعة وأعناق الشعب العراقي أي بيعة» (١٥).

كانت المعارضة للانتخابات قوية جدا إلا أن عبد المحسن السعدون (١٦) الذي كان وزيرا للداخلية صمم على القيام بالانتخابات برغم صدور الفتاوى بتحريمها، وقد ظهرت بوادر الطائفية عندما قال الملك ((هل يحبون البلاد اكثر منا وهي بلادنا قبل أن تكون بلادهم؟ وأكثرهم لا يزالون من الأجانب))، ولم يكن علماء الشيعة وحدهم في الساحة بل شاركهم علماء السنة في الموصل وبعض المسيحيين تضامنا مع المسلمين في إدامة الوحدة الوطنية وكان لهذه الاستجابة الأثر الحاسم في مقاطعة الانتخابات (١٧).

استقالت اللجان الانتخابية في النجف وكربلاء والحلة والكوفة والكاظمية، مما أجبر السلطة على إيقاف الانتخابات في المناطق الشيعية ثم إيقافها في الجولة الأولى بشكل نهائي في أواخر كانون الثاني ١٩٢٢م (١٨).

ثالثا: موقف السلطة من قرار مقاطعة الانتخابات:

تلقت السلطات البريطانية والحكومية بما فيها الملك ضربة قاسمة من المرجعية وعلمائها، إذ أظهرت مقاطعة الانتخابات الواسعة النطاق قوة تلاحم الشعب وهو يؤيد مرجعيته الوطنية الرشيدة، وعلى إثر ذلك باشر وزير الداخلية عبد المحسن السعدون باستخدام القوة والعنف إزاء كل من يعارض ومن ينشر فتاوى ضد الانتخابات وكانت الإجراءات الحكومية قد شملت:

١- الاعتقالات الواسعة وضرب القواعد الجماهيرية بشكل منسق ومنظم، وقد هيا السعدون الأجواء لضرب المرجعية والقيادات العليا كونها المحرك الأساس في قيادة الجماهير.

٢- قامت السلطة بأحداث خلل في صفوف المعارضة وخلق فجوة بين العشائر العراقية في الفرات الأوسط والجنوب وبين المرجعية .

٣- قامت وزارة الداخلية باتخاذ بعض الإجراءات لتقدم تنازلات للمعارضة تضمنت:

أ- إعادة المبعدين السياسيين إلى العراق بعد أن يتعهدوا خطياً بالابتعاد عن العمل السياسي.

ب- إجراء تعديلات على نظام التفتيش الإداري.

ج- تقليص مدة المعاهدة البريطانية - العراقية من عشرين سنة إلى أربع سنوات وفق ملحق خاص بالمعاهدة (١٩).

لم تكثر قوى المعارضة فضلاً عن قادتها لهذه التنازلات.

فالأول: ليس له قيمة لأخذ الحكومة تعهداً من العائدين فعودتهم لانية لهم في معارضة الحكومة لتوقيعهم على التعهد.

الثاني: إن المعارضة الوطنية أساساً لم تعترف بالنظام الإداري برمته وليس على أسلوب التفتيش فقط.

الثالث: أدرك العلماء أن الحكومة والانكليز يسعون إلى التعجيل بالانتخابات ليس إلا ، وأن هناك ألف معاهدة يمكن عقدها لتبديل هذا الملحق.

كان الشيخ الخالصي متشدد جداً إزاء الانتخابات وحتمية تحريم إجرائها انطلاقاً من وطنيته الصادقة وتكليفه الشرعي، فقد حاول الملك بعد صدور ملحق المعاهدة أن يضغط على الشيخ الخالصي فأرسل له عدد من الزعماء الوطنيين لإقناعه بالعدول عن آراءه وفشلوا في ذلك، حيث ظهرت في مساء يوم ١٧ أيار ١٩٢٣ م على أبواب الصحن الكاظمي المقدس ((إن الحكومة تحاول الآن خداع الشعب بملحق

المعاهدة، وأنها تبذل جهدها لإجراء الانتخابات ضارية بفتاوى المجتهدين عرض الحائط، فانتبهوا يا قوم ولا تنخدعوا بزخارف القول» (٢٠).

أصدرت المرجعية الدينية فتاوها الجديدة في ٣٠ أيار ١٩٢٣م المؤيدة للفتاوى القديمة وأصررت على أن الحكم السابق بتحريم الانتخابات لا يزال ثابتاً ولم يتغير، وكانت هذه الفتاوى والبيانات تحمل توقعات المراجع والعلماء كل من:

١- السيد أبو الحسن الأصفهاني.

٢- الميرزا حسين النائيني.

٣- الشيخ مهدي الخالصي.

٤- السيد حسن الصدر.

٥- السيد محمد مهدي الصدر.

٦- علي الشيرازي.

٧- مهدي المرآياتي.

٨- ابراهيم السلماسي.

٩- محمد مهدي الخراساني.

١٠- محمد الأسدي.

١١- صادق الخالصي.

١٢- ابراهيم الأعرجي.

١٣- أسد الله حيدر.

١٤- اسماعيل الأسدي.

١٥- راضي الخالصي (٢١).

أولاً: تفسير المراجع والمجتهدين والعلماء:

استخدمت الحكومة العراقية برئاسة عبد المحسن السعدون الشدة مع العلماء والمجتهدين حيث كان السعدون يرى أن من واجبه أن يضرب بيد من حديد العلماء والمجتهدين والمراجع، فضلاً عن الجماهير التي تعارض الانتخابات، في حين خشي الانكليز هذا التصرف خوفاً من العواقب، لذا لجأت الحكومة العراقية خطة جديدة من شأنها أن تزيج المجتهدين والعلماء من العراق بحجة أنهم يحملون الجنسية غير العراقية، وأن منهم من تنسب بجنسية أجنبية ليهرب من التجنيد الاجباري من الدولة العثمانية^(٢٢)، حيث صدر في ٩ حزيران ١٩٢٣ تعديلاً لقانون العقوبات العراقي أعطى للحكومة العراقية حق نفي الأجانب والدخلاء بسبب الجرح التي يرتكبونها^(٢٣).

كانت الإجراءات القمعية والاعتقالات والحملات الدعائية والبيانات التي صدرت من السعدون وحكومته، وبدفع من قوات الاحتلال البريطاني وبغض الطرف من الملك فيصل الأول تصب في هدف واحد وهو إخماد المعارضة الشيعية للانتخابات والسيطرة على الدور المتزايد للمرجعية في الأوساط الشعبية والسياسية العراقية.

هياً عبد المحسن السعدون في الخطوة الأولى الأجواء العامة لعملية التفسير وأخذ يضرب على وتر العنصرية والمناطقية فضلاً عن الطائفية، فالمجتهدون في نظره من الإيرانيين الدخلاء على البلد، ويقول علي الوردي: ((في ٢٥ حزيران أصدرت الحكومة بياناً رسمياً ذمت المجتهدين ذماً قبيحاً حيث وصفتهم بأنهم دخلاء لا علاقة لهم بالقضية العربية ولا تهمهم مصالح الشعب الحقيقية... ووصفهم البيان بالغرباء

المتهوسين على التماذي في التضليل حتى أنهم تجاوزوا على حرمة المراقد المقدسة بحركات تخالف الآداب الدينية» (٢٤).

أما الخطوة الثانية فكان خلخلة القاعدة الجماهيرية وخلق الاختلافات داخل الحوزة العلمية ، وقد نجح عبد المحسن السعدون بهذا الإجراء حيث وعد الشعب العراقي بمستقبل زاهر ومستوى معيشي مرتفع في حال نجاح الانتخابات وتأسيس المجلس التأسيسي الذي سيمثل الشعب، وأما العشائر وشيوخها ، فقد وعدهم بـ ٤٠٪ من المقاعد في المجلس التأسيسي، وقد وعدهم الملك بإعفائهم من الضرائب المترتبة بذمتهم (٢٥).

وتمثلت الخطوة الثالثة في جس نبض الشارع العراقي حيث اعتقلت أبناء الخالصي وبعض مساعديه في يوم ٢١ و ٢٢ حزيران ١٩٢٣ ، إذ تم تسفيره مع أبنائه إلى البصرة ، وقد بقى الشيخ الخالصي في البصرة حتى يوم ٣٠ حزيران ١٩٢٣ إذ تمت مغادرته إلى مكة بباخرة كانت في شط العرب إلى ميناء بومبي ثم نقل إلى باخرة أكبر أوصلته إلى جدة ثم حاجا إلى مكة المكرمة (٢٦).

حدثت اضطرابات واسعة وتجمعات واسعة سرعان ما تدخلت الشرطة التي كانت حذرة وأعلنت الإنذار في ضواحي بغداد المختلفة فأعادت الأمور إلى وضع الهدوء، وفي الوقت نفسه حاول عدد من رجال الدين في الكاظمية أن يتضامنوا مع الشيخ الخالصي فاجتمعوا في دار الشيخ مهدي المراياتي، لكن الحركة لم يكتب لها النجاح فتفرق العلماء (٢٧).

وصل خبر تسفير الشيخ الخالصي صباح يوم ٢٧ حزيران ١٩٢٣ إلى النجف فعم الاضطراب واجتماع العوام في الساحات والأسواق بانتظار أمر المرجعية، وقد أحس

المراجع بالإهانة فقررروا الهجرة من العراق احتجاجا على تفسير الشيخ الخالصي وتضامنا معه، فغادر المراجع الكبار وهم كل من:

- ١- السيد أبو الحسن الأصفهاني.
 - ٢- الشيخ حسين النائيني.
 - ٣- محمد جواد الجزائري.
 - ٤- علي الشهرستاني.
 - ٥- عبد الحسين الشيرازي.
 - ٦- أحمد الخراساني.
 - ٧- مهدي الخراساني.
 - ٨- حسن الطباطبائي.
 - ٩- عبد الحسين الطباطبائي.
- ١٠- أكثر من ٢٥ رجلا من أتباعهم وأصحابهم وبعض طلبتهم في الحوزة العلمية (٢٨). ذهب المراجع إلى مسجد السهلة للاعتكاف به ليلة واحدة ، ثم ذهبوا إلى كربلاء في اليوم الثاني حيث تم استقبالهم من قبل مولود مخلص متصرف المدينة الذي أدخل المدينة في إنذار ومنع أن يسافر أي شخص من كربلاء معهم إلى أن تم إعداد سيارات خاصة نقلتهم إلى بغداد ثم جرى تسفيرهم يوم ٢٩ حزيران إلى خانقين ومنها إلى إيران دون أن يعلم بهم أحد وتحت الحراسة المشددة (٢٩).
- اختلفت الآراء حول قضية تفسير المراجع والعلماء حيث كتب تشارلز تريب في كتابه صفحات من تاريخ العراق (٣٠) ((هذا المنفى الذي فرضه المجتهد الشيعي على نفسه لم يلق صدق قويا في العراق، إذ بدأت وجهة نظر جديدة تسود القبائل الشيعية التي كان زعمائها على علاقة وثيقة بالمجتهدين... لم يكن من الممكن الافتراض

بأن المشايخ والمجتهدين سيجتمعون على موقف واحد ، فالإغراءات القوية التي قدمتها الدولة بمناصبها ونفوذها ومواردها بدأت تضغط على المشايخ تاركين المجتهدين بآرائهم الأيدولوجية مجردين من التأييد الاجتماعي القاهر الذي كان حتى ذلك الحين مصدر قوتهم ونفوذهم في جنوب العراق)) (٣١).

أما الباحث علي الوردي فيقول: ((إن الفتاوى التي كان المجتهدون قد أصدروها سابقا في تحريم الانتخابات أحدثت بعض الأثر في عدد من المدن كالنجف وكربلاء والحلة والكاظمية والحي، وكان أكبر أثر لها قد حصل في النجف حيث عقد اجتماع سري حضره الكثير من النجفيين كان على رأسهم عبد الكريم الجزائري وجواد الجواهري ومحمد علي بحر العلوم ومحسن شلاش وهادي النقيب وقرروا مقاطعة الانتخابات)) (٣٢).

أما الباحث عبد الحليم الرهيمي فقد ذكر أنه ((في إيران أثار وصول العلماء المبعدين إليها ضجة كبيرة، رافقتها موجة عارمة من السخط لدى الشعب الإيراني، وشكل لفييف من العلماء جمعية أطلق عليها اسم الدفاع عن النهرين)) (هدفها الانتصار لقضية العراق السياسية وتأييد الشعب العراقي في مقاومة الانكليز واتسمت هذه المرحلة بانتقالها إلى المجلس النيابي الإيراني، فضلا عن الضجة الكبيرة التي أحدثتها في بريطانيا بالذات ونتيجة لذلك نشأت حركة معادية لبريطانيا أخذت تشتد يوما بعد آخر في مختلف انحاء إيران ، ودعا رجال الدين الناس لمقاطعة البضائع البريطانية)) (٣٣).

التقى العلماء والمراجع الكبار في ايران، وكان رأي كل من السيد الأصهباني والشيخ النائيني العودة إلى العراق لأسباب كثيرة وموضوعية في حين اعترض الشيخ الخالصي على العودة واختلف مع الآخرين فقد كان الشيخ الخالصي

متحمسا إذ كان يرى أن يبقى المراجع معه في إيران في محاولة جادة لإصلاحها وبعد عملية الإصلاح الكبرى يتم الانطلاق للعراق باعتبار أن إيران أرضية صالحة لهذا العمل ، في حين نظر الاصفهاني والنائيني إلى المسألة بواقعية أكثر منهم يعلمون تركيبة المجتمع الإيراني المعقدة وقوميته المتعددة ، فضلا عن كثرة المراجع والمجتهدين في كل مدينة إيرانية، وقد أقر الشيخ محمد بن الشيخ مهدي الخالصي بهذه الحقيقة بقوله ((إن الشيخ عبد الكريم اليزدي الذي كان كبير المجتهدين في قم لا يرغب في بقاء المجتهدين فيها لأنهم يزاحمون في الرئاسة ، فهو كان يعارضهم من وراء الستار)) (٣٤).

شكل نفي العلماء والمراجع سابقة خطيرة في تاريخ العراق، وانتكاسة لحركة المعارضة الإسلامية وخسارة للشعب العراقي، فقد خير العلماء لغرض عودتهم إلى العراق بين أمرين :

- ١- الابتعاد عن مركز المرجعية في النجف واستمرارهم بمواقفهم السياسية.
 - ٢- الرجوع إلى العراق وإكمال عملهم المرجعي حيث كان للمراجع دورا مؤثرا وكبيرا فقد كانت لهم مدارسهم العلمية وحوزاتهم الثرة وطلابهم ومريديهم ومقلديهم ، لذا كان وجودهم في العراق أهم وأوجب شرعا من خروجهم إلى إيران (٣٥).
- عاد المجتهدون إلى العراق في ٢٢ نيسان ١٩٢٤ وكانت عودتهم مشروطة بعدم تدخلهم في الامور السياسية، فقد أعطوا تعهدا مكتوبا إلى الملك فيصل بعدم الاشتغال في أمور السياسة (٣٦).

عاشت الأمة بعد عودة المرجعية الهزيمة والانكسار بفعل الضربات المتلاحقة من الانكليز وعملائهم فسيطر الفقر والجهل والمرض على مقادير الأمة، وبدا دور العلماء ضعيفا بفعل الحرب النفسية التي حيكت ضدهم. فقد ظن المستعمرون

ومن راح يروج للتيارات الفكرية الدخيلة والغزو الثقافي العقائدي المنحرف ، أن بإمكانهم استغلال تلك الفجوة بين المرجعية والجماهير لبعث المرجعية عن مصدر القرار السياسي فأشيعت مبادئ التبشير المسيحي وموجات الكفر والإلحاد ومبادئ الفساد والفجور، وبدأت حملة من التشكيك والتميع بالعبيدة الإسلامية وأركان التشيع(٣٧).

رغم الضربات المبررة التي تلقتها المرجعية الدينية وحوزتها العاملة من الأطراف الحاكمة، إلا أن تحركاً إصلاحياً لهذه المرجعية بدأ واضحاً في الأفق ، وهذا النهج الإصلاحى هو الكفيل باستمرار العلاقة بين المرجعية وجماهيرها التي وقعت تحت مطرقة الانتداب البريطانى.

ثانياً: الآثار الاجتماعية والفكرية لحادثه التسفير :

أدركت المرجعية الدينية بعد حادثه التسفير أنه يتعين عليها خوض مهام التحديث فى البنى الأساسية للمجتمع الإسلامى، فعادت إلى العراق، ووافقت على شرط السلطة الذى لولم يشترط عليها لكانت قد التزمت به وبشكل تلقائى لأنها دخلت محطة التحديث التى تشكلت من أربع فترات يمكن إجمالها بالآتى:

١- فترة إعادة بناء القواعد الأساسية للمجتمع:

ويقصد بها القواعد الأساسية الثقافية والاجتماعية التى كان يتوجب بنائها بما يتوافق مع الظروف العصرية الجديدة، وقد تشكلت جذور هذه الفترة فى المرحلة السابقة إلا أنها لم تعرض طابعها المتميز إلا فى المرحلة التالية، فقد كانت الأعمال الفكرية والنشاطات الثقافية المتميزة للسيد هبة الدين الشهرستانى والشيخ محمد جواد البلاغى والشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء والسيد عبد الحسين شرف الدين قدمت شرارة التحديث فى المجتمع الإسلامى وجعلته ينتبه للمرحلة

القادمة والتي حلت فعلا بعد عام ١٩٢٤م، وقد قامت المرجعية بأدوار هامة تمثلت بالنقاط الآتية:

أ- إعادة تنظيم الفكر الإمامي وتجديده، وهذا ما تمثل بالأعمال الفكرية للسيد عبد الحسين شرف الدين والعلامة الأميني والشيخ محمد رضا المظفر والشيخ كاشف الغطاء والسيد حسن الصدر(٣٨).

ب- ترسيخ قواعد المرجعية وتوسيع نطاقها وتمثل ذلك في مرجعية السيد أبو الحسن الأصفهاني والميرزا حسين النائيني فضلا عن تأسيس الشيخ عبد الكريم اليزدي لحوزة علمية في مدينة قم وما تمثل ذلك من إنشاء موطن إضافي احتضن المرجعية العليا في أعقاب وفاة السيد الأصفهاني وهي مرجعية الإمام حسين البروجردي التي واصلت هذا الدور(٣٩).

ج- تحديد نظم الدراسة وهيكلية الحوزة، وتمثل ذلك في مشروع جمعية منتدى النشر للشيخ محمد رضا المظفر.

د- الإصلاح الاجتماعي، وتمثل هذا الدور في الأعمال الإصلاحية للسيد محسن الأمين العاملي على صعيد الشعائر الحسينية وتأسيس الجمعيات الخيرية وكذلك أعمال الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء على صعيد المجتمع الشيعي في العراق.

هـ- إنماء حركة الفكر الشيعي وتمثل ذلك في الأعمال الفكرية للشيخ محمد جواد البلاغي والسيد هبة الدين الشهرستاني والشيخ عبد الكريم الزنجاني.

و- فهرسة التراث الشيعي، وتمثل في الأعمال الرجالية والبيولوجرافية القيمة للشيخ آغا برزك الطهراني والسيد محسن الأمين العاملي(٤٠).

٢- فترة الاصطدام مع السلطة:

منذ بدايات الخمسينات من القرن الماضي بدأ الطابع السياسي يزداد ظهوراً في أعمال المرجعية السياسية التي بدأت تطرح محورا جديدا هو محور معارضة النظام الحاكم، حيث بدأ السيد محسن الحكيم مرجعيته بمعارضة واضحة للنظام الملكي ما لبثت أن تبلورت بشكل أوضح إبان العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م، وفي مطلع العهد الجمهوري تم تأسيس جماعة العلماء وحزب الدعوة الإسلامية ليكونا ذراعي المرجعية في مواجهة النظام القائم (٤١).

٣- فترة طرح النظام الإسلامي: منذ أوائل الستينات بدأت تظهر في أوساط المرجعية فكرة إقامة نظام إسلامي وذلك من خلال جملة كتابات أبرزها كتابات - السيد محمد باقر الصدر (٤٢).

٤- فترة الدعوة إلى تطوير واقع المرجعية:

منذ أوائل المرحلة التحديثية التفتت المرجعية إلى ضرورة تطوير واقعها وأساليب عملها بما يتناسب مع خصائص الوضع الجديد ومهامه فظهرت فكرة جمعية منتمى النشر التي عبرت عن تغيير كفي في عمل الحوزة ومناهجها، وتوسعت مرجعية النجف الأشرف توسعا كبيرا وعبرت هذه الإضافة والتوسع عن تطور في حجم المرجعية فيما بقي الجانب النوعي من عملها منتظرا الفرصة المناسبة للظهور حتى جاءت فترة طرح النظام الإسلامي لتسلط الضوء على الواقع النوعي للمرجعية وتؤثر بقوة لضرورة تطوره والارتفاع به إلى مستوى التحديات والمهام الجديدة (٤٣).

الخاتمة:

١- مثلت عملية تهجير المراجع وتسفيرهم إلى خارج العراق ، عملية فريدة من نوعها وحدثا فريدا من نوعها قاد البلاد بدرجة أو بأخرى إلى اضطهاد طائفة الشيعة في باكورة أعمال الدولة الجديدة.

٢- شكلت عملية تهجير المراجع والعلماء وتسفيرهم ومن ثم عودتهم بعد التعهد بعدم التدخل في الشؤون السياسية، رغم كونها شكلت نكسة كبيرة للطائفة الشيعية وذلك بعد ابتعاد عدد من المراجع والمجتهدين عن التركيز على الشؤون السياسية وأصبحت عملية إعادة تنظيم الفكر الشيعي الهدف الأساسي لهؤلاء المراجع.

٣- شملت عملية إعادة تنظيم الفكر الشيعي صدور عددا كبير من المؤلفات الأساسية للفكر الشيعي سواء كانت في مجال الفقه والعقيدة أو في مجال تطوير الدراسة الحوزوية ورفدها بكل ما يعين على نموها واستمرارها وتحديثها بما يصونها من الثبات والجمود ويقودها إلى التحديث بما يتلائم ومتطلبات العصر.

٤- شكلت عملية تهجير المراجع والمجتهدين دافعا أساسيا في ازدياد ونشاط الوطنيين وازدياد حركتهم العلمية بإنشاء عددا كبيرا من الصحف والمجلات ذات الاتجاه الإسلامي وذلك سعيا من هؤلاء الأعلام إلى المحافظة على التراث الفكري الشيعي من الاندثار بعد انسحاب مراجعهم عن الحياة السياسية وابتعاد تأثيرهم بعض الشيء عنها.

الملخص:

لعبت المؤسسة الدينية الشيعية ممثلة بمراجعها وعلمائها دورا كبيرا في تاريخ العراق المعاصر، إذ كانت تنطلق من منطلق ديني إسلامي عام لا يختص بطائفة مذهبية معينة شيعية أو سنية، ولا بفئة أسنة دون أخرى عربية أو كردية أو تركية، وقد تجلت مواقف المرجعية بموقفها من الحرب العثمانية البريطانية في العراق عام ١٩١٤ ذلك على الرغم مما عاناه شيعة العراق من اضطهاد الحكم العثماني طوال مئات السنين فإنها عند اندلاع الحرب أصدرت فتواها الشهيرة بالحث

على الجهاد والمشاركة في الحرب حيناً إلى حين مع القوات العثمانية المسلمة ضد الانكليز بل كان بعض العلماء على رأس قوافل المجاهدين إلى ساحات القتال.

التزمت المرجعية الدينية بعد ثورة عام ١٩٢٠ المجيدة في العراق موقفاً وطنياً ثابتاً فأفتت بمقاطعة انتخابات المجلس التأسيسي (الدستور) للدولة الجديدة، وعطلت عملية الانتخابات مدة من الزمن، لكن الانكليز نجحوا في إجراء الانتخابات وإشراك الشيعة فيها بعد استبعاد عامتهم الدينية، وهكذا أقيم جهاز الدولة العراقية الجديدة بمعزل عن الشيعة وعن مساهمتهم بما يضمن حقوقهم إذ عملت الحكومة العراقية على تسفير عدداً من المراجع ونفيهم لا سيما الزعيم الديني مهدي الخالسي ونجده محمد الخالسي إلى خارج العراق وتضامن معظم المجتهدين وعلماء الدين الشيعة معهم احتجاجاً على النفي الأنف الذكر، ومن ثم تدخل الملك فيصل الأول والسماح لهم بالعودة ما عدا الشيخ مهدي الخالسي وولده محمد الخالسي بالرجوع إلى العراق بعد أن تعهدوا بالامتناع عن التدخل في الشؤون السياسية والانصراف كلياً للشؤون الدينية.

الهوامش:

(١) محمد تقي الشيرازي (١٨٤٠ - ١٩٢٠ م): هو الميرزا محمد تقي بن علي الحائري الشيرازي، ولد في مدينة شيراز ونشأ بها، هاجر إلى كربلاء المقدسة عام (١٨٥٥ م)، وأقام بها، وقرأ المقدمات على يد علماء حوزتها، أصبح مرجعاً عام (١٩٠٣ م) بعد وفاة المجدد الشيرازي. ينظر. كامل سلمان الجبوري، محمد تقي الشيرازي، مطبعة برهان، قم، ٢٠٠٦، ص ٤٣؛ علاء عباس نعمت، محمد تقي الشيرازي ودوره السياسي في مرحلة الاحتلال البريطاني للعراق (١٩١٨-١٩٢٠ م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بابل، كلية التربية، ٢٠٠٥ م، ص ١٨، ٢٨ و ١١٢.

(٢) أبو الحسن الأصفهاني (١٨٦٧-١٩٤٥ م): فقيه أصولي ولد في مدينة أصفهان، وهاجر إلى مدينة النجف الأشرف، كان أحد المشاركين في حركة الجهاد ضد البريطانيين عام ١٩١٤ م، وثورة العشرين، ينظر. عبد الله أحمد اليوسف، المرجعية المتميزة السيد أبو الحسن الموسوي الأصفهاني أنموذجاً، مؤسسة البلاغ، بيروت، ٢٠١١ م، ص ٢٣-٢٨.

(٣) الميرزا محمد حسين الغروي النائيني (١٨٦٠-١٩٣٦م): ولد في مدينة نائين في إيران هاجر إلى النجف الأشرف عام (١٨٩٩م) وحضر عند الأخوند الخراساني، اشترك في الحياة السياسية وكان له الأثر البارز فيها. ينظر. امجد سعد شلال المحاويلي، محمد حسين النائيني، دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الكوفة، كلية الآداب، ٢٠٠٦م، ص ٧-١٩.

(٤) الشيخ محمد مهدي الخالسي (١٨٨٨-١٩٦٣م): ولد في مدينة الكاظمية، ودرس على يد كبار علماء عصره الفقه والأصول واللغة، حاز على درجة الاجتهاد في سن مبكرة جدا، شارك في جهاد الانكليز منذ عام ١٩١٤م، وأبدى معارضة شديدة لمعاهدة انتداب فتم نفيه إلى إيران وبقي هناك لمدة (٢٧ عام). ينظر. علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، مطبعة أمير، قم، ١٩٩٣م، ١٠٧/٦-١١٠ و ١٤١-١٤٢؛ عاصم حاكم عباس الجبوري ومها مزهركاني المرشدي، الشيخ محمد مهدي الخالسي والتطورات السياسية في إيران ١٩٢١-١٩٤١م، بحث منشور في مجلة أروك للعلوم الإنسانية، المجلد ٧- العدد ٤، ج ١، ٢٠١٤م، ص ٤-٤١.

(٥) صلاح مهدي علي الفضلي، الدور الوطني للمرجعية الدينية في تاريخ العراق الحديث والمعاصر ١٩٠٠-٢٠٠٢م، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، بيروت، ٢٠١٠م، ص ١٩١.

(٦) عبد الرحمن النقيب الكيلاني (١٨٤٥-١٩٢٧م): هو عبد الرحمن بن علي - عميد الأسرة الكيلانية ونقيب اشراف بغداد، وأول رئيس وزراء للحكومة العراقية بعد ثورة العشرين. ينظر. عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٣م، ٨٣١/٣.

(٧) برسي كوكس (١٨٦٤-١٩٣٧م): ولد في بريطانيا عام ١٨٦٤م، وبعد أن تخرج من الكلية العسكرية برتبة ملازم التحق بحكومة الهند ثم بالحملة البريطانية على العراق، ثم عمل في طهران، ولكنه غادرها مرة ثانية ليعود إلى العراق بصفته مندوبا ساميا. ينظر. منتهى عذاب ذويب، برسي كوكس ودوره في السياسة العراقية ١٨٦٤-١٩٢٣م رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٩٤م، ص ٢٦.

(٨) صلاح مهدي علي الفضلي: الدور الوطني، ص ١٩١.

(٩) صلاح مهدي علي الفضلي، الدور الوطني، ص ١٩٢.

(١٠) المصدر نفسه والصفحة.

(١١) عبد الحلیم الرهيمي، تاريخ الحركات الإسلامية في العراق، الدار العالمية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٨م، ص ٢٤٣.

(١٢) علي الوردي: لمحات اجتماعية، ١٣١/٦.

(١٣) نصوص فتاوي المرجعيات المذكورة. ينظر. عبد الحلیم الرهيمي، تاريخ، ص ٢٦١؛ وكذلك

صلاح الفضلي: الدور الوطني، ص ٢٠٩.

- (١٤) المصدر نفسه، ص ٢١٠.
- (١٥) عبد الحلیم الرهیمی: تاریخ، ص ٢٦١.
- (١٦) عبد المحسن السعدون (١٨٧٩-١٩٢٩م): هو عبد المحسن بن فهد السعدون في مدينة الناصرية ، وتقلد أربع وزارات ، وكان عضواً في المجلس التأسيسي ، وثاني رئيس وزراء في العهد الملكي بالعراق، توفي منتحراً في ١٣ تشرين الثاني ١٩٢٩. ينظر. حسن لطيف الزبيدي، موسوعة السياسة العراقية، ط ٢، دار المعارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠١٣م، ص ٤٠٢-٤٠٤.
- (١٧) عبد الحلیم الرهیمی: تاریخ، ص ٢٦٢.
- (١٨) المصدر نفسه والصفحة.
- (١٩) صلاح الفضلي، الدور الوطني، ص ٢١٢.
- (٢٠) محمد مهدي البصير، تاريخ القضية العراقية، بغداد، ١٩٢٣م، ج ٢، ص ٥٠١.
- (٢١) نقلاً عن محمد مظفر الأدهمي، المجلس التأسيسي العراقي. دراسة تاريخية سياسية، مطبعة السعدون، بغداد، ١٩٧٦م، ص ٣٢٠-٣٢١؛ علي الوردي، لمحات، ج ٦، ص ٢١٧.
- (٢٢) محمد مظفر الأدهمي، المجلس، ص ٣٣٠-٣٣١.
- (٢٣) صلاح حميدي الفضلي، الدور الوطني، ص ٢١٤.
- (٢٤) علي الوردي، لمحات، ٢٢٣/٦.
- (٢٥) عبد الحلیم الرهیمی، تاريخ الحركة الإسلامية في العراق، بيروت، ١٩٨٨، ص ٢٦٩.
- (٢٦) صلاح مهدي الفضلي، الدور الوطني، ص ٢١٧.
- (٢٧) صلاح مهدي الفضلي، الدور الوطني، ص ٢١٧.
- (٢٨) علي الوردي، لمحات، ٢٢٨/٦.
- (٢٩) عبد الحلیم الرهیمی، تاریخ، ص ٢٧٣.
- (٣٠) تشارلز تريب، صفحات من تاريخ العراق، بيروت، ٢٠٠٦، ص ٩٨.
- (٣١) تشارلز تريب، صفحات، ص ٩٨-٩٩.
- (٣٢) علي الوردي، لمحات، ٢٦٧/٦.
- (٣٣) عبد الحلیم الرهیمی، تاریخ، ص ٢٧٤.
- (٣٤) نقلاً عن صلاح مهدي الفضلي، الدور الوطني، ص ٢٢١.
- (٣٥) المصدر نفسه والصفحة.
- (٣٦) عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، بيروت، ١٩٨٣، ص ١٣٤.
- (٣٧) صلاح مهدي الفضلي، الدور الوطني، ص ٢٢٥.
- (٣٨) عبد الكريم آل نجف، من أعلام الفكر والقيادة المرجعية، دار المحجة البيضاء ودار الرسول الأكرم، بيروت، ١٩٩٨، ص ٣٢.

- (٣٩) المصدر نفسه، ص ٣٢-٣٣.
 (٤٠) عبد الكريم آل نجف، من أعلام، ص ٣٣.
 (٤١) المصدر نفسه، ص ٣٣-٣٤.
 (٤٢) المصدر نفسه والصفحة.
 (٤٣) عبد الكريم آل نجف، من أعلام، ص ٣٥.

المصادر والمراجع:

أولاً: الرسائل والأطاريح الجامعية:

- ١- أمجد سعد شلال المحاويلي، محمد حسين النائيني. دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الكوفة، كلية الآداب، ٢٠٠٦م.
- ٢- علاء عباس نعمت، محمد تقي الشيرازي ودوره السياسي في مرحلة الاحتلال البريطاني للعراق (١٩١٨-١٩٢٠م) ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بابل، كلية التربية، ٢٠٠٥م.
- ٣- منتهى عذاب ذويب، برسي كوكس ودوره في السياسة العراقية ١٨٦٤-١٩٢٣م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٩٤م.

ثانياً: المراجع العربية والمعربة:

- ١- تشارلز تريب، صفحات من تاريخ العراق، بيروت، ٢٠٠٦م.
- ٢- حسن لطيف الزبيدي، موسوعة السياسة العراقية، ط ٢، دار العارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠١٣م.
- ٣- صلاح مهدي علي الفضلي، الدور الوطني للمرجعية الدينية في تاريخ العراق الحديث والمعاصر، ١٩٠٠-٢٠٠٢م، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، بيروت، ٢٠١٠م.

- ٤- عبد الله أحمد اليوسف، المرجعية المتميزة السيد أبو الحسن الأصفهاني أنموذجا، مؤسسة البلاغ، بيروت، ٢٠١١م.
- ٥- عبد الحليم الرهيمي، تاريخ الحركات الإسلامية في العراق، الدار العالمية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٨م.
- ٦- عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، بيروت، ١٩٨٣م.
- ٧- عبد الكريم آل نجف، من أعلام الفكر والقيادة والمرجعية، دار المحجة البيضاء ودار الرسول الأكرم، بيروت، ١٩٩٨م.
- ٨- عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٣م.
- ٩- علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، مطبعة أمير، قم، ١٩٩٣م.
- ١٠- كامل سلمان الجبوري، محمد تقي الشيرازي، مطبعة برهان، قم، ٢٠٠٦م.
- ١١- محمد مظفر الأدهمي، المجلس التأسيسي العراقي. دراسة تاريخية سياسية، مطبعة السعدون، بغداد، ١٩٧٦م.
- ١٢- محمد مهدي البصير، تاريخ القضية العراقية، بغداد، ١٩٢٣م.
- ثالثا: البحوث المنشورة:

- ١- عاصم حاكم عباس الجبوري ومها مزهر كاني المرشدي، الشيخ محمد محمد مهدي الخالصي والتطورات السياسية في إيران ١٩٢١-١٩١٤م، بحث منشور في مجلة أروك للعلوم الإنسانية، المجلد ٧، العدد ٤، الجزء ١، ٢٠١٤م.

أثر المرجعية في مواجهة التحديات الأجنبية خلال العصور العباسية

المأخرة

أ. حمدية صالح الجبوري

جامعة القادسية، كلية التربية، قسم التاريخ

المقدمة:

فمن نافلة ان موضوع المرجعية من المواضيع الشائعة التي اشبعت من قبل العديد من الباحثين، إذ وجدت ان هناك ثمة تركيز عام على المفهوم الديني فقط للمرجعية والابتعاد عن مفهومها السياسي، على الرغم من الترابط المتين بين مفهوم المرجعية الديني والسياسي، إذ ان كثير من الناس يرى انه لا يوجد تداخل ما بين الدين والسياسة لاعتقادهم ان الدين شيء مقدس والسياسة ما هي الا كذب واحتيال، فحاولوا ابعاد الدين عن السياسة وعن الاقتصاد وعن العلوم الاخرى، على اعتبار ان الدين مسألة فردية تتعلق بين العبد وربه، وعلى ما يبدو ان هذه النظرية السلبية متأتية من الاسلوب المادي البحت الذي استخدمه رجال الدين النصارى واصدارهم لما يسمى بصكوك الغفران وغيرها من الالاعيب المبتدعة، وكذلك سوء العلاقة بين رجال العلم ورجال الكنيسة، فحاول المستعمرون استغلال ذلك واحالة السلبات الى الدين فابتدعوا ما يسمى "الدين افيون الشعوب" وتدرجيا عممت المفردة لتشمل الدين الاسلامي فاستنفر الناس من تدخل الدين بالسياسة، الا انه في واقع الحال فان الدين الاسلامي يختلف عن باقي الديانات وكذلك رجاله يختلفون عن رجال الديانات الاخرى، اذ كانوا هم وسيلة الاتصال بين الائمة المعصومين(عليهم السلام) والناس وكانوا من بعدهم ائمة حق حري بنا الاقتداء بهم، ولعل التضحيات

التي قدمها رجال الدين خلال التاريخ اكبر دليل على ما نقول، ولذلك حاولت قدر الامكان توضيح ولو مبسط لتبيان ذلك للقارئ الكريم .

لذا اعتمدت على مجموعة مصادر منها (رجال الكشي) للكشي (ت: ٣٤٠هـ)، (البداية والنهاية) لابن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، فضلا عن المصادر الاخرى، والتي نترك المجال للقارئ الكريم الاطلاع عليها .

الفصل الاول: المرجعية الدينية في الواقع السياسي خلال العصور العباسية المتأخرة

المبحث الاول: الاصول الاولى للمرجعية

مفهوم المرجعية

مصطلح تقليد او مرجع غير موجودين في أي نص شرعي، وانما هما مستحدثان وليس لهما اساس من حيث كونهما تعبيران يدلان على مؤسسة تقليد هي مؤسسة ومرجعية، هي مرجعية التقليد، يعني مؤسسة من حيث كونهما اثنين لمؤسسة ليس لهما في الاخبار والاثار فضلا عن الكتاب الكريم عينا ولا اثر، وان هذا الفهم كان من قبل الشيخ محمد مهدي شمس الدين الذي لم ينفرد به وحده^١، بل هناك العديد ممن شاركوه هذا الرأي امثال السيد محمود الهاشمي الشاهرودي الذي قال^٢ ان: (مسألة المرجعية مسألة مهمة جدا يجدر بحثها والوقوف عندها والتأمل فيها خصوصا ان مصطلح المرجعية لم يرد في آية ولا رواية، بل هي مما انتهى اليه الفقهاء واكتشفوها من خلال روح الفقه وجوهره والذوق الفقهي، وقالوا لا يمكن ان يكون الشيعي من دون مرجع، ولا بد من تصدي المرجع لأموارهم فاحرزوا المرجعية واسسوها واعترفوا بها عبر التاريخ، ثم تحولت الى امر مسلم به تحت عنوان المرجعية لدى الشيعة)^٣.

ويضيف الشيخ شمس الدين قائلًا: (كل ما هو موجود في مادة قلد موجود في خبر ضعيف لا قيمة له من الناحية الاستنباطية اطلاقًا، وهو المرسل الشهير عن ابي الحسن، عن ابي محمد الحسن العسكري (ع) ومتداول على السنة الناس: "من كان من الفقهاء صائنا لدينه مخالفا لهواه، مطيعا لأمر مولاه، فللعوام ان يقلدوه"^٤. فمادة قلد موجودة فقط بهذا النص، ولكن لا نعتمد عليها اطلاقًا، ومقلد ومرجع لا اساس لهما، الموجود في الفكر الاسلامي والنص الاسلامي مصطلح الفقيه، والموجود في الكتاب والسنة مصطلح فقيه، في الكتاب (ليتفقها في الدين)^٥. وفي السنة في جملة من النصوص اغلبها او كثير منها ضعيف ايضا، او ليس صحيحا في الدرجة المطلوبة، ولكنه موجود بدليل صدورها عن الامام^٦. بعد ذلك لعله بسبب التأثير ببعض الاوساط الفكرية نشأ مفهوم التقليد، الموجود في الشرع ليس التقليد وانما الموجود هو الاتباع او هو التعلق او التفقه^٧. فالفقيه لا يتمتع باي قداسة على الاطلاق، وليس مؤهلا لأن يكون متبوعا على الاطلاق، اذا مفهوم التقليد هو مفهوم دخيل، فالفقيه هو من يعرف احكام الدين وهو مفهوم واسع يمكن للجاهل بمعنى الاجتهاد ان يكون متعلما في احكام الدين، ويمكن للفقيه العالم المستنبط ان يكون متعلما في احكام الدين^٨. اذا فمصطلح مرجعية لا يوجد في النصوص الشرعية ولا في نصوص السنة الشريفة بجميع طرقها ومدارسها، ولا في الكتاب الكريم، الموجود في الفكر الاسلامي هو مصطلح فقيه فقط^٩. من خلال ما ذكر يفهم ان مصطلح المرجعية مصطلح حديث يعني من الناحية التنظيمية التكوين الطبيعي لكل مجتمع، اذ ان لكل مجتمع له مرجعيات سواء كانت في التنظيم السياسي او الاقتصادي او الديني او غيره^{١٠}.

إذن المرجعية احد مظاهر انتظام المجتمع، وهذا من الضرورات التنظيمية للمجتمع ان تكون هناك مرجعيات بهذا المعيار^{١١}، وفي الحقل الديني المحض، النبي (صلى الله عليه واله وسلم) مرجع، الامام المعصوم مرجع، وكيل النبي او الامام في شأن مالي او تجاري مرجع، واذا كان وكيلاً او ممثلاً في التبليغ فهو مرجع في الدين^{١٢}.

دور المرجعية في مواجهة الاعتداءات الاجنبية

مواجهة الاعتداء الاجنبي امتداد لموقف مبدئي عام اصر عليه ائمة اهل البيت (عليهم السلام) في سلوكهم وتعاليمهم يقضي بتناسي الخلاف بين المسلمين عند تعرض الاسلام للخطر، والتوجه للعدو المشترك، حفظا لكيان الاسلام العام ودفاعاً عن بيضته، لأن الاسلام قبل الايمان، ولا يعرف الايمان ولا يصل له الانسان الا بعد معرفة الاسلام والوصول اليه.

وبدأ ذلك امير المؤمنين(ع) حينما جانب الظالمين واعتزلهم ورفض الدخول في امرهم ولم يبايع، ولما تعرض الاسلام للخطر، اضطر للبيعة حفاظاً عليه فقال (ع): (فأمسكت يدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الاسلام يدعون الى محق دين محمد(صلى الله عليه واله وسلم) فخشيت ان لم انصر الاسلام واهله ان ارى فيه ثلماً او هدماً تكون المصيبة به علي اعظم من فوت ولايتكم، التي هي متاع ايام قلائل، ويزول منها ما كان كما يزول السراب او كما يتقشع السحاب، فنهضت في تلك الاحداث حتى زاح الباطل وزهق واطمان الدين وتنهه)^{١٣}.

اما الأئمة (عليهم السلام) من بعده فهم في الوقت الذي منعوا فيه من الجهاد مع سلاطين الجور، لعدم حفظهم الميزان الشرعي في الجهاد، ولأن الجهاد معهم دعماً لهم، امروا بالقتال دفاعاً عن بيضة الاسلام.

وقد وردت العديد من الاحاديث يختص بهذا الجانب منها: ما ورد عن الامام الرضا(ع) قوله: (يرباط ولا يقاتل ،وان خاف على بيضة الاسلام والمسلمين قاتل ،فيكون قتاله لنفسه ليس للسلطان ،لأن في دروس الاسلام دروس ذكر محمد (صلى الله عليه واله وسلم).

وفي حديث عن الامام الصادق (ع) قوله:(على المسلم ان يمنع نفسه ويقاتل الكفار عن حكم الجور وسنتهم فلا يحل له ذلك) ١٤.

وقد جرى مراجعنا العظام وعلماؤنا الاعلام على ذلك قياما بالواجب وتبعا لأئمتنا (عليهم السلام) وجريا على تعاليمهم .

وقد كلفهم القيام بهذا الواجب شططا، فهم في الوقت الذي يتجنبون السلطة الظالمة ويشجبونها ،في الوقت الذي تقف منهم تلك السلطات ومن المؤمنين الذين يرجعون اليهم ويسترشدون بإرشادهم اشد المواقف ظلما وعدوانا وتجاهلا وامتهانا ،نراهم مضطرين بحكم الواجب الملقى على عواتقهم الى الوقوف مع تلك السلطات ودعمها في جهاد العدو الكافر، فأن نجحوا لم يشكروا ،وان فشلوا تحملوا تبعية الفشل ،وربما انتصر العدو فشفى منهم غيظه ١٥.

وقد كان لرجال الدين الدور الكبير عبر مختلف العصور في مواجهة الاخطار المحدقة بالأمة الاسلامية ،ولعل الخطرين الصليبي والمغولي يأتي في مقدمة تلك المخاطر، فكان الجهاد هو الترجمة الفعلية للخطب الحماسية التي القاها رجال الدين والتي اججت الروح القتالية لدى المسلمين .

وعلى هذا الاساس كانت هناك العديد من الحملات العدائية التي كان للفقهاء ورجال الدين دور كبير في التصدي لها ،منها :

اولا: الحملات الصليبية

أ. الحملات الصليبية وموقف الكنيسة منها :

لقد تعاقبت على المشرق الاسلامي العديد من الحملات الصليبية كانت تتوالى عليه بين الحين والآخر طمعا في مغنم جديدة ، او رغبة في تحقيق ما عجزت عنه الحملات الاخرى ، او استجابة لتحديات ومخاطر برزت من جانب المسلمين انفسهم^{١٦} ، وقد كان للروح الحربية في الكنيسة الدور الفعال في قيام تلك الحملات ، تلك الروح التي قامت في اول الامر على المودة والمحبة والاخاء ، وحب السلام ، ولكنها لم تلبث ان اصبحت مصدرا لحروب دموية استمرت عدة قرون . وذلك يرجع إلى دخول عناصر المتبربرة في الدين المسيحي واحتفاظها بنزعتها الحربية التي درجت عليها قبل اعتناقها هذا الدين ، والى رغبة الكنيسة في بسط نفوذها على الشرق كما فعل الاسلام من قبل وتأسيس مستعمرات لاتينية فيه ، ورغبة الكنيسة الغربية في السيطرة على جميع العالم المسيحي ليكون تحت سلطة حكومة دينية واحدة يرأسها البابا^{١٧} .

وقد تمكنت الحملة الصليبية الاولى من انشاء مملكة وثلاث امارات كانت اولها في الرها في الجزيرة الفراتية ، ثانيها في انطاكية على البحر المتوسط ، وثالثها في طرابلس ، اما المملكة فكانت بيت المقدس .

وانطلقت الحملة الصليبية الثانية بعد حوالي نصف القرن ، لكي ما تلبث ان تعقبها حملة ثالثة بعد مرور عقود ثلاثة فحسب ، ومن ثم راحت الحملات التالية تتردى الواحدة تلو الاخرى^{١٨} .

ب. موقف رجال الدين المسلمين من الحملات الصليبية

لقد كانت الحروب الصليبية حلقة من سلسلة طويلة في صراع الاسلام ضد خصومه ، فالغزو الصليبي ليس امرا جديدا ، ولا ظاهرة غريبة او استثنائية ، ولهذا برز

دور رجال الدين من خلال الخطب الحماسية والحث على الجهاد ، فكانت المقاومة الاسلامية لهذا الغزو تعبيرا عن استمرار تيار العقيدة في نفوس المسلمين ، لقد كان لرجال الدين الدور المميز في صنع مجاهدين على درجة كبيرة من الفاعلية والقدرة ، وقد انتشر هؤلاء في كل الجبهات وقاموا بمقاومة الغزاة في كل الفترات، وعلى مدى قرنين من الزمن لم يضعفوا او يستكينوا او يضعوا السلاح.

اذن فالجهاد (ماضٍ- كما يقول الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) منذ بعثني الله الى ان يقاتل آخر امتي الدجال)١٩.

اذ تسبب سقوط مدينة بيت المقدس بما لها من مكانة في نفوس المسلمين؛ وتخاذل الحكام إزاء العدوان الصليبي في سريان موجات عاصفة من الغضب الشعبي الذي تبلور في رأي عام ضاغط؛ غذاه العلماء والفقهاء من المراجع العظام بخطبهم الملتهبة وكتبهم ورسائلهم؛ التي أفاضوا فيها في ذكر فضائل بيت المقدس ومكانته؛ وفضل الجهاد في سبيل الله٢٠.

وقد أسهم العلماء بما لهم من نفوذ روحي كبير في تحريك قوة العامة بما لها من تأثير في الصراع، وكانوا الأسبق إلى اكتشاف قدراتها وخطرها والتعويل عليها.

ثانيا: التأثير الاسلامي على المغول

يعتبر الغزو المغولي من الاهوال العظيمة التي واجهتها الامة الاسلامية، واذا كان الصليبيون قد اعتنقوا الديانة النصرانية ،فإن الشعب المغولي قد اعتنق عبادة الكواكب والرضوخ لها كمعتقد ديني ، فكانوا يسجدون للشمس عند طلوعها ولا يحزمون شيئا ،فكانوا يأكلون جميع الدواب حتى الكلاب والخنازير.

اما عن ديانتهم القديمة فلم تكن بأفضل من تلك، إذ على الرغم من اعترافهم باله عظيم قادر لا يؤدون الصلاة اليه، ولا يلقون إليه بالمودة، ويعبدون عددا من الالهة المنحطة، وبخاصة تلك الحيوانات الشريرة التي كانوا يقدمون اليها بالقرابين والضحايا لما كانوا يعتقدونه فيها من السلطان والقدرة على إيذائهم، كما كانوا يعبدون ارواح اجدادهم القدامى التي كانوا يعتبرونها ذات سلطان عظيم على حياة اعقابهم، وبذلك يتبين ان ديانتهم لم تكن معدودة ضمن تلك الاديان التي تستطيع ان تقاوم جهود الاديان الكثيرة الاتباع والانصار ذات اللاهوت المنظم الذي يملك قوة الاقناع وسد حاجات العقل، وذات الهيئات المنظمة للمعلمين الدينيين^{٢١}.

وبذلك يتبين لنا كيف يمكن ان يعامل المغول رجال الدين المسلمين، فمما قيل ان الحاكم المغولي كيوك (٦٤٤-٦٤٦هـ/١٢٤٦-١٢٤٨م) قد استقدم احد الائمة بتأثير بعض الطوائف المحيطة به من بوذييين ونصارى- ليناظروه وقد كان ذلك الامام هو نور الدين الخوارزمي الذي اشتهر بالعلم والورع بين المسلمين، وقد طلبوا منه اثبات صحة دعوة محمد (صلى الله عليه واله -وسلم) مع موازنته بسلوك غيره من الرسل والا كان مصيره القتل إن هو اعите الحجّة، ولما كانت ادلة تلك الطوائف ضعيفة وخالية من وسائل الإقناع؛ نفذوا ايديهم من تلك المساجلة بالبراهين والحجج ولجئوا إلى طرق العسف، وسألوا كيوك ان يسأل هذا الإمام ان يسجد سجدتين وفق الاحكام الاسلامية والتعاليم المحمدية حتى تتبين امامهم وامام الخان حركات عبادتهم، فأمر كيوك ذلك الإمام ومن معه بالصلاة، فخرؤا على الارض سجدا، فقام بعض الكفار الذين دعاهم كيوك بإهانتهم واخذوا يضربون الارض برؤوسهم، كما اقترفوا معهم بعض الاعمال المخزية، على ان الامام

ومن معه لم يابوا لكل هذا واستمروا في صلاتهم من غير ان يقطعوها، ولما انتهى الامام من صلاته وسلم، رفع رأسه إلى السماء قائلاً: (واذكر ربك في نفسك تضرعا وخفية) ٢٢.

ثم طلب كيوك ان يؤذن له بالانصراف وعاد إلى داره هو ومن معه ٢٣.

وعلى الرغم من تلك الهمجية والوحشية التي اتصف بها المغول و اكتساح جيوش جنكيز خان المراكز الاسلامية، وتحطيم كل مراكز الحضارة ومعالم الثقافة التي تركت القصور والحدايق خرابا واطلالا، وبعد ان كان جيشهم مئات الألوف، سكنوا في بلاد المسلمين وتكاثروا، ولم يرجع منهم إلى موطنهم الأصلي إلا القليل ٢٤، وقد اعترفوا بأن تلك كانت ظاهرة فريدة انخرمت بها قاعدة علماء الاجتماع في أن الأمة الغالبة هي التي تفرض ثقافتها على الأمة المغلوبة، ففي الغزو المغولي فرضت الأمة المغلوبة ثقافتها على المغول، فأسلموا، وكان السبب هو جهود مرجع من كبار علماء الشيعة، هو: محمد بن محمد بن الحسن المعروف بـ (خواجه نصير الدين الطوسي)، فقد واجه هذا المرجع الحكيم المد المغولي بحكمة وعمق، وعمل خطة كانت موفقة حققت إنجازات عظيمة ٢٥؛ حيث:

١- ركز عمله على قادة المغول ابتداءً من طاغيتهم الأكبر هولاكو إلى أبنائه وأحفاده ووزرائهم، وأجاد معهم العلاقة والأسلوب، فأثمرت جهوده بسرعة نسبية، فأسلم على يديه وأيدي تلاميذه أبناء هولاكو وكبار قادة جيشهم، وتغيرت نظرة المغول وشعورهم تجاه الإسلام وأمتهم، وبعضهم حسن إسلامه، وكان أولهم إسلاماً أحمد بن هولاكو وإن كان هولاكو قد أسلم شكلياً.

٢- أقنع المغول أن لا يحكموا بلاد المسلمين مباشرة، بل أن ينصبوا حكّاما أكفاء من أهلها أو غيرهم ويطلقوا أيديهم، أما هم فلا يتدخلوا في الأمور الداخلية للبلاد.

٣- أقنع المغول بتبني سياسة الحرية المذهبية، وسياسة الإعمار، فكان ذلك هو برنامج الحكّام المنصوبين من قبل المغول، حتى ظهرت ثمّاره خاصّة في العراق، فشهد المؤرخون بأن نهضة ثقافية وإعمارية قامت أفضل ممّا كانت عليه في عهد الحكومة العباسية.

٤- اهتمّ بالبحث عن الكفاءات العلمية والإدارية والسياسية، في طول البلاد وعرضها، فقام بجذب تلك الكفاءات ورعايتها، وإطلاق يدها في العمل والإبداع. ونتيجة لذلك ظهر في مرصد مراغة وجامعتها، وجامعات المستنصرية والنظامية، والحلّة وغيرها من حواضر العلم، عشرات الأطباء والمهندسين والفلكيين، والعلماء من كل علم، فأثر بعمله ومؤلفاته حياة الأمتة. وكان عمل هذا المرجع وتلاميذه عملا واسعا شمل المناطق التي احتلها المغول، وهي أغلب العالم الإسلامي، وكذلك كان عملا متنوعا، فيه البعد: العلمي، والاجتماعي، والسياسي، والإداري. وكان عملا عميقا أيضا، في: اختيار الطاقات، ووضع الخطط، وإقناع القادة بها، وتوعية الناس عليها.

وكان الجزء الأصعب في تلك الأعمال عطف أذهان ملوك المغول وقلوبهم من الوثنية إلى الإسلام، وتبديل تعطشهم للدماء والتدمير والسيطرة إلى حب الهدوء والتقوى وخدمة الناس. وذلك أمر لم يتمكن منه إلا المرجع الشيخ نصير الدين الطوسي، بما آتاه الله تعالى من شخصية جذابة حتى لأعدائه، ولذلك كانت المرجعية بمثابة قارب النجاة للأمتة من سوء أفعال الحكّام وجهازهم، وأن اتهمه بأن

لهم يدا في غزو المغول هو من أكاذيب خصومه^{٢٦}، وأن نصير الدين الطوسي قد قام بدور المنقذ للإسلام والمسلمين من شر المغول، فاستطاع تحويل بعض قادة المغول من وحوش مدمرين مخزيين إلى مسلمين يتبنون سياسة الحرية المذهبية والحرية العامة، وسياسة الإعمار، وتشجيع العلم والعلماء. وقد حقق الحكم المغولي بتبنيه مذهب التشيع في مدة قصيرة ما عجز عنه حكم السلطة المترفة المتعصبة في قرون طويلة^{٢٧}.

وبمرور الوقت بدأ المغول بالتخلي عن بربريتهم الاولى حين وجدوا انفسهم جنبا إلى جنب مع هذه الشعوب ذات الحضارة الزاهية والاديان الراقية، فهدأت ثائرتهم وتركوا التخريب والتدمير وظهروا بمظهر التسامح مع اصحاب الديانات الاخرى. طبيعة العلاقة بين الطوسي وهولاكو:

يعد الطوسي من النماذج العلمية المتميزة التي قلما انجب نضيرها التاريخ، وقد كان لهذه الشخصية الدور الكبير ان لم نقل في صد الهجمات المغولية، فعلى الاقل في التخفيف منها بشكل كبير، اذ كان الطوسي اثناء الغزو المغولي لايزال سجين في احدى القلاع المسماة قلعة آلموت وبقي في أسره حتى أطلق سراحه أخيرا على يد المغول، وأكرمه اهالي الديلم لعلمه بعلم النجوم وصار في عداد وزرائهم، وحضر بين يدي هولاكو فحظي عنده بمعاملة خاصة^{٢٨}.

أثارت علاقة الطوسي بهولاكو جدلا ونقاشا حادين، فاعتبر البعض أنها كانت نتيجة لمراسلات حصلت بين هولاكو والطوسي، ورأى آخرون أنها كانت نتيجة طبيعية لسمعة الطوسي الفلسفية الجيدة، ولكن الواقع كان غير ذلك، حيث لم يكن هولاكو ممن يستسيغ الفلسفة، والراجح أنها كانت نتيجة اشتهار الطوسي في علم الفلك والنجوم والاختبارات، ولم يكن الطوسي الوحيد الذي أبقى

عليه، بل أبقى أيضا على رجلين آخرين هما موفق الدولة ورئيس الدولة وذلك لكونهما طبيبين^{٢٩}.

ومما يروى أن هولاء كان قد اصطحب الطوسي في حملته على بغداد عام (٦٦٥هـ/١٢٥٧م)، ما جعل الطوسي موضع انتقاد شديد من جانب المؤرخين، فشكك بعضهم في إسلامه، ووصل الأمر بأخرين منهم إلى حد اتهامه باعتناق الوثنية، في حين حمله فريق ثالث مسؤولية سفك الدماء في بغداد وانتهاك الحرمات والتنكيل بالإسلام والمسلمين، فضلا عن اتهامه بتهوين أمر قتل الخليفة المستعصم بالله.

بينما نجد أن فريقا آخر نظرا بإيجابية إلى هذا الاصطحاب، حيث يبين إن الطوسي انصرف وهو في بغداد إلى إنقاذ أكبر عدد ممكن من أرواح الناس، وخاصة الفلاسفة والعلماء والفلكيين، حيث تمكن أن ينتزع من هولاء أمرا يقضي: بأن يقف عند باب الحلبة ويؤمن للناس الخروج من هذا الباب، فأخذ الناس يخرجون جماعات كثيرة، هذا عدا تمكنه من إنقاذ الكتب النفيسة والآثار العلمية، حتى غدت هناك مكتبة علمية تحوي أكثر من أربعمئة ألف مجلد^{٣٠}.

أما عن دوافع الطوسي في خدمة هولاء ومرافقته إلى بغداد، إنما تعود، كما يشير بعض المؤرخين، إلى أن الطوسي تيقن من استحالة النصر العسكري على المغول بسبب الانحلال التام للعالم الإسلامي، نتيجة لما لحق به من ضعف، وإدراكا من الطوسي أن الطائفة الكبرى ستحل بالمسلمين إذا ما استطاع المغول الهيمنة فكريا عليهم تمهيدا للقضاء على الإسلام، فاستغل الطوسي حاجة هولاء إليه لخبرته في علم النجوم الرصد فأنقذ ما أمكن إنقاذه من التراث الإسلامي المهتد بالزوال، وقد اعتمد المرجع الطوسي أسلوبا فريدا في رد الغزو المغولي والنهوض بالأمة

ثقافيا وعمرانيا ، هو أسلوب العمل بنفسه على أهم الأصعدة ومع أعلى مراكز القرار ، وفي نفس الوقت العثور على الطاقات القابلة للنموغ ، وتنميتها وإطلاقها في الأمة في كل المجالات^{٣١} .

كان الطوسي يركز نظره على الشخصيات النابغة ، فعندما عاد من زيارته للحلة سئل عما رأى فيها؟ فقال : رأيت خريتا ماهرا وعالما إذا جاهد فاق - يقصد المحقق الحلي- والعلامة الحلي الذي كان عمره يومذاك بضع عشرة سنة. وعندما وجد محمد الجويني وأولاده تبناهم ودعمهم عند هولاكو وحماهم من غضبه وبطشه ، حتى كانوا وزراء وحكام العراق لأكثر من عشرين سنة فأعادوا عمرانته بأحسن مما كان في زمن الخلافة العباسية^{٣٢}

وعندما رأى ابن الفوطي^{٣٣} غلاما بيد المغول خلصه منهم وعلمه ووظفه ، وعندما رأى المشايخ آل الحموني قوى موقعهم عند هولاكو وعند أولاده ، فكان إسلام شخصيات المغول على أيديهم .

وهكذا العديد العديد من الأطباء ، والمهندسين ، والفلكيين ، والسياسيين ، الذين اختارهم واعتنى بهم ، وفتح لهم أبواب العلم والعمل ، وقد ذكر له تلاميذ ومعتمدين عديدين في العلوم والمجالات المختلفة وروي أن قطب الدين الشيرازي محمود بن مسعود كان (من كبار تلامذة النصير الطوسي وكان مبعلا عند التتار وجيها متواضعا حليما)^{٣٤} .

مدى تأثير الطوسي على هولاكو وأولاده

قال الأستاذ الأزهري الشيخ عبد المتعال الصعيدي^{٣٥}:

(استطاع نصير الدين الطوسي أن يهزم بالعقل والعلم الدولة الطاغية الباغية ، وأن تنجح خطته في تحويل المغول من وثنيين إلى مسلمين).

وقال السيد الأمين^{٣٦} (استطاع بتأثيره على مزاج هولاكو أن يستحوذ تدريجياً على عقله ، وأن يروض شارب الدماء فيوجهه إلى إصلاح الأمور الاجتماعية والثقافية والفنية ، فأدى الأمر إلى أن يوفد هولاكو فخر الدين لقمان بن عبد الله المراغي إلى البلاد العربية وغيرها ليحث العلماء الذين فروا بأنفسهم من الحملة المغولية فلجأوا إلى اربيل والموصل والجزيرة والشام ويشوقهم إلى العودة ، وأن يدعو علماء تلك البلاد أيضاً إلى الإقامة في مراغة).

وذكر أيضاً^{٣٧} انه استطاع أن (يستغل الجبار الطاغية فيقيم تحت سمعه وبصره مكتبة الإسلام ويشيد مدرسة الإسلام ، ويقيم مجمع علماء الإسلام ، وانه سيستطيع بإخلاصه وإيمانه الذين لا حد لهما ويعقله الكبير وفكره المنظم وتدييره الحازم أن يشرب قلوب المغول الميل إلى الإسلام ثم اعتناق الإسلام).

فأعد لهذه المرحلة الحاسمة جماعات واعية تحسن التخطيط والتنفيذ ، كان في الطليعة منها آل الجويني الذين نشأوا على حب أهل البيت وما يبعثه هذا الحب من إخلاص وحمية ونضال وتفان في سبيل الإسلام، ثم في النهاية أسلم المغول على يدي تلاميذه، ونجح مخطط الطوسي نجاحه الاكبر.

اما عن دخول هولاكو في الاسلام فكان لذلك سببا ، إذ يروى الكتبي^{٣٨}: ان هولاكو عزم على زواج بنت ملك الكرج فأبت حتى يسلم ، فأقر بذلك وشهد الشهادتين وشهد عليه بذلك خواجه نصير: الدين الطوسي وفخر الدين المنجم ، فلما بلغها ذلك أجابت فحضر القاضي فخر الدين الخلاطي، وتوكل لها النصير الطوسي ولهولاكو الفخر المنجم ، وعقدوا العقد باسم ماما خاتون (...).

ويظهر من هذا النص التالي أن تأثير نصير الدين على هولاكو جعله يتقبل التلطف بالشهادتين حتى لو كان شكليا من أجل الزواج بامرأة .

وكان لهذا الاسلام تأثير كبير على المغول ، إذ لم تلبث مدة طويلة حتى دخل السلطان أحمد خان بن هولكو الاسلام، ثم تبعه بعد ذلك العديد من ملوكهم واتباعهم ودخلت فئات عديدة من المغول إلى الاسلام^{٣٩}.

ومهما يكن إسلام قادة المغول وجنودهم سطحيا مخلوطا برواسبهم الوثنية ، لكنه كان البداية حتى تحسن ويبقى العمل الأهم تليين أذهانهم وقلوبهم للإسلام، وهو ما قام به العالم نصير الدين الطوسي وتلاميذه الأفاضل خاصة آل الجويني والعلامة الحلي.

وعلى المدى البعيد انجب التاريخ العديد من تلامذة الطوسي ، وقد كان لأبنائه وذريته وتلامذته الدور الكبير عبر العصور اللاحقة على جميع الاصعدة وفي مختلف المجالات..

الخاتمة

بعد هذا الاستعراض البسيط لمفردة المرجعية وبيان مفهومها السياسي والبحث فيه ندرك جيدا ان هنالك مفاهيم اخرى للمرجعية لا تنحصر في الجانب السياسي او الديني وانما تتعداه الى مضامين اجتماعية واقتصادية وعلمية، ويمكن توظيفها في جميع الجوانب الخدمية للإنسان لاتساع مفهومها العام وعدم اقتصره على الجوانب الدينية فحسب ، وكذلك مقدرة رجالات الدين على العطاء النفسي والعلمي والمهني لصفاء سرائرهم وشمولهم بالهداية الالهية .

ان هذا الدور الذي لعبته المرجعية كان له تأثير واضح جدا على المجتمع بشكل عام وعلى القادة السياسيين بشكل خاص ، ولهذا يمكن القول ان المرجعية حظيت بالمنزلة الاساسية، بل بالمنزلة الام في ثنايا المجتمعات الاسلامية لما ابدته من خدمات عديدة في جميع الميادين ، فكان بروز نخب دينية متميزة قد هيأ الارضية

المناسبة لحدوث تغيرات جذرية على البنى التحتية لداخل الإنسان المسلم بعد ان تعرض لكثير من التغيرات التي احدثتها الظروف السياسية والاقتصادية وغيرها ،فكان حري برجال الدين ان ينهضوا بحمل تلك الاعباء وتوضيح ما التبس على المجتمعات من تغيرات متنوعة .

قائمة هوامش البحث:

- ١ مجموعة باحثين ،آراء في المرجعية الشيعية ،ط. بيروت: دار الروضة للطباعة والنشر ،١٩٩٤، ص٥٧٤.
- ٢ الشاهروردي، محمود الهاشمي ،الدين والسياسة ،ط. بيروت ،دار الغدير للطباعة والنشر ،٢٠٠٣، ص٤٧.
- ٣ الحكيم ،محمد تقي ،الاصول العامة للفقهاء المقارن ،ط. مؤسسة آل البيت(عليهم السلام)،ط. مؤسسة آل البيت(عليهم السلام)، للطباعة والنشر،(د.ت)، ص٦٤٠.
- ٤ مجموعة باحثين ،آراء في المرجعية،ص٥٧٥.
- ٥ سورة التوبة آية (١٢٢).
- ٦ مجموعة باحثين، آراء في المرجعية،ص٥٧٥.
- ٧ الحسيني ،سليم، المعالم الجديدة للمرجعية الدينية،ط. بيروت: دار الملائك،٢٠٠٤، ص٩٨.
- ٨ العاملي ،مالك مصطفى وهي ،بحوث في ولاية الفقيه، ط .بيروت :الدار الاسلامية ،١٩٨٩، ص٣١.
- ٩ الحكيم ،الاصول العامة للفقهاء،ص٦٤٢.
- ١٠ المصدر نفسه،ص٦٤٣.
- ١١ الصدر ،محمد باقر، الاسلام يقود الحياة ،ط.بيروت، ١٩٩١، ص٨٤.
- ١٢ مجموعة باحثين، آراء في المرجعية،ص٥٧٧.
- ١٣ ابن ابي طالب ،علي (ت:٤٠هـ)، نهج البلاغة ،شرح محمد عبده،ط.بغداد، ١٩٨٤، ص٥٤٧.
- ١٤ الحر العاملي ،وسائل الشيعة ،١١/١١٨.
- ١٥ الطباطبائي ، المرجعية الدينية، ص١٨٢.
- ١٦ خليل ،مدخل ،ص ص١٩٠-١٩١.
- ١٧ حسن ،ابراهيم حسن ،تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ،ط .القاهرة ،(د.ت)،٢٤٣/٤-٢٤٤.

- ١٨ خليل، مدخل، ص ١٩١.
- ١٩ المصدر نفسه، ص ١٠١.
- ٢٠ ينظر: قاسم، عبده قاسم، ماهية الحروب الصليبية، ط. دار المعارف، ٢٠٠٤، ص ص ١٣٤-١٣٥.
- ٢١ حسن، تاريخ الاسلام، ١٣٣٤.
- ٢٢ سورة الاعراف/ الآية (٢٠٥).
- ٢٣ حسن، تاريخ الاسلام، ١٥٣٤.
- ٢٤ ينظر: خليل، مدخل، ص ١٥٣.
- ٢٥ العاملي، علي الكوراني، كيف رد الشيعة غزو المغول، ط ١، بابل، ١٤٢٦ هـ، ص ٥.
- ٢٦ المصدر نفسه، ص ٥٩.
- ٢٧ ينظر: خليل، مدخل، ص ١٥٤.
- ٢٨ ينظر: الامين، اعيان الشيعة، ٢٢/٢٣٧.
- ٢٩ القمي، عباس (ت: ١٣٥٩ هـ)، الكنى والالقب، (د. ط.)، (د. ت.)، ١١/٣.
- ٣٠ الامين، حسن، الإسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي، ط. بيروت، ١٩٩٧، ص ٥١.
- ٣١ العاملي، كيف رد الشيعة، ص ٥٨.
- ٣٢ الامين، الإسماعيليون، ص ٤١.
- ٣٣ ابو الفضل كمال الدين عبد الرزاق بن احمد بن محمد ، ببغداد المولد ، وهو من ولد معن بن زائدة الشيباني ، مؤرخ واحد الفلاسفة ، اسر على يد التتار فخلصه نصير الدين الطوسي ، قرأ على الطوسي الحكمة والادب ، فأعجب به ، وياشر خزانة الرصد بمراغة زهاء عشرة اعوام ، وعاد إلى بغداد سنة ٦٧٩ هـ، فصار خازن كتب المستنصرية زمنًا ، واقام مدة طويلة في تبريز ، وفي النهاية عاد إلى بغداد وبقي فيها إلى توفي فيها .الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٣١٩/٢.
- ٣٤ العاملي، كيف رد الشيعة، ص ٥٩.
- ٣٥ الامين، الإسماعيليون، ص ٥٢.
- ٣٦ الامين، اعيان الشيعة، ٢٢/٢٣٨.
- ٣٧ المصدر نفسه، ٢٢/٢٣٨.
- ٣٨ الكتبي ، محمد بن شاکر (ت: ٧٦٤ هـ)، فوات الوفيات، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط. اصفهان، د.ت، ٥٨/٢.
- ٣٩ العاملي، كيف رد الشيعة، ص ٦٧.
- قائمة المصادر الاولية:

- ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد(ت:٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، ط٢، بيروت، ١٩٧٦.
- ابن تغري بردي ، ابو المحاسن الاتابكي(ت:٤٧٠هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط.القاهرة، ١٩٢٩.
- الحموي ،شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت:٦٢٦هـ)، تقديم: محمد بن عبد الرحمن المرعشلي، ط.بيروت، ٢٠٠٨.
- ابن خلكان، ابي العباس شمس الدين(ت:٦٨١هـ)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، ط.بيروت، ١٩٩٦.
- الذهبي ،شمس الدين محمد بن احمد (ت:٧٤٨هـ) ،سير اعلام النبلاء ،تحقيق: ابراهيم الايباري ،وطه حسين، ط.القاهرة، (د.ت).
-، كتاب دول الاسلام، ط١، ط. حيدر آباد الدن: دائرة المعارف النظامية، ١٣٣٧هـ.
- الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك(ت:٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، ط .بيروت، ١٩٦٢.
- ابن ابي طالب ،علي (ت:٤٠هـ)، نهج البلاغة، شرح محمد عبده، ط.بغداد، ١٩٨٤.
- الطبرسي، ابو علي الفضل بن الحسن (ت:٥٤٨هـ)، اعلام الوري بأعلام الهدى ،ط.بيروت، ١٣٩٩هـ.
- الطرابلسي ،علي بن خليل، معين الحكام فيما يتردد بين الخصمين من الاحكام، ط١ القاهرة، ١٣٠٠هـ.

• الطوسي، أبي جعفر بن الحسن (ت: ٤٦٠هـ)، رجال الطوسي، تحقيق وتعليق وتقديم: محمد صادق آل بحر العلوم، ط ١، طهران، ١٣٨١هـ.

• الكتبي، محمد بن شاکر (ت: ٧٦٤هـ)، فوات الوفيات، حققه وضبطه وعلق حواشيه: محمد محي الدين عبد الحميد، ط. اصفهان، د.ت.

• ابن كثير، اسماعيل بن عمر (ت: ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، ط. دار الحديث، (د.ت).

• الكشي، ابو عمر محمد بن عمر (ت: ٣٤٠هـ)، رجال الكشي، تحقيق: حسن مصطفىوي، ط. اصفهان، (د.ت).

• الكليني، ابو جعفر الرازي (ت: ٣٢٨هـ)، اصول الكافي، ط. ايران: مطبعة حيدري، ١٩٩٦،

• النجاشي، ابو العباس احمد بن علي (ت: ٤٥٠هـ)، رجال النجاشي، ط. بومباي، ١٣١٧هـ.

• النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت: ٧٣٣هـ)،، نهاية الأرب في فنون الادب، ط. القاهرة (د.ت).

• القلقشندي، ابي العباس احمد (ت: ٨٢١هـ)، نهاية الارب في معرفة انساب العرب، ط. القاهرة، ١٩٥٩.

قائمة المراجع الثانوية:

• الامين، حسن، الإسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي، ط. بيروت، ١٩٩٧.

• الامين، محسن، اعيان الشيعة، تحقيق: حسن الامين، ط. بيروت، ١٩٩٨.

• الحر العاملي، محمد بن حسن. وسائل الشيعة، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، (د.ط) (د.ت).

- حسن ،ابراهيم حسن ،تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ،ط القاهرة ،(د.ت).
- الحكيم ،محمد باقر،الحكم الإسلامي بين النظرية والتطبيق،ط.قم،٢٠٠٢.
- الحكيم ،محمد تقي ،الاصول العامة للفقهاء المقارن ،ط. مؤسسة آل البيت(عليهم السلام)،ط. مؤسسة آل البيت(عليهم السلام)، للطباعة والنشر،(د.ت) .
- حلمي ،محمد ،مصر والشام والصليبيون ،ط.بيروت،١٩٩٨.
- خليل، عماد الدين ،مدخل إلى التاريخ الاسلامي،ط١،بيروت،٢٠٠٥.
- الزركلي ،خير الدين(ت:١٣٩٦هـ)، الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين،ط٣،بيروت،١٩٨٢
- سليم، محمود رزق، عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي ، القاهرة :مكتبة الآداب ،د.ت.
- شكيل ،هادي الدجاني ،مؤسسة الدراسات الفلسطينية ،١٩٩٩.
- الشرقاوي ،عبد الرحمن ،أئمة الفقه التسعة ،(د.ط)،(د.ت).
- الصدر،محمد باقر،الاسلام يقود الحياة ،ط.بيروت،١٩٩١
- الطباطبائي ،محمد سعيد ،المرجعية الدينية وقضايا اخرى ،ط٤،دار الهلال ،٢٠٠٣.
- العاملي ،مالك مصطفى وهبي ،بحوث في ولاية الفقيه، ط .بيروت :الدار الاسلامية ،١٩٨٩.
- العاملي، علي الكوراني، كيف رد الشيعة غزو المغول،ط١،بابل،٤٢٦هـ

- غامدي، عبد الله بن سعيد، القاضي كمال الدين بن الشهرزوري حياته ودوره في الحياة العامة في اقليم الجزيرة والشام. ط. دار الثقافة للطباعة، ١٩٩٥.
- قاسم، عبده قاسم، ماهية الحروب الصليبية، ط. دار المعارف، ٢٠٠٤.
- القبانجي، صدر الدين، المذهب السياسي في الاسلام، ط٧، ايران، مطبعة زيتون، ١٤٢٩هـ.
- القمي، عباس(ت: ١٣٥٩هـ)، الكنى واللقاب، (د. ط.)، (د.ت).
- مجموعة باحثين، آراء في المرجعية الشيعية، ط. بيروت: دار الروضة للطباعة والنشر، ١٩٩٤.

Abstract

We are well aware that there are other concepts of reference that are not limited to the political or religious aspect, but rather extend to social, economic and scientific implications. They can be used in all aspects of the service of man to expand its general concept and not only on religious aspects, As well as the ability of men of religion to give psychological, scientific and professional purity of their beds and their inclusion in divine guidance.

This role played by the reference has had a very clear impact on the society in general and on political leaders in particular, so it can be said that the reference has received the basic status, but the status of mother in the folds of the Islamic communities

because of the services in many fields, the emergence of religious elites Has created the appropriate ground for radical changes in the infrastructure of the human rights of Muslims after he was exposed to many changes brought about by the political, economic and other conditions. It was free for the clerics to rise to carry these burdens and to clarify the differences that affect the societies.

الدور القيادي للمرجعية الدينية في النجف الاشرف في عهد المماليك

العثمانيين ١٧٥٠ - ١٨٣١ الشيخ جعفر الكبير نموذجا

أ.م.د. سيف نجاح ابو صيبع

جامعة الكوفة - كلية الآداب / قسم التاريخ

ملخص البحث

يكتسب البحث في تاريخ المرجعية الدينية في عهد المماليك العثمانيين اهمية تاريخية كبيرة في تاريخ العراق الحديث ذلك ان البحث فيها يتعرض لجوانب معينة نابعة من طبيعة البيئة الاجتماعية وخصائصها العامة فالدارس لتاريخ العراق في عهد المماليك العثمانيين قد تفوته جوانب مهمة من الاحداث التي مربها تاريخ المرجعية المشرف في داخل العراق وخارجه سيما وانها تميزت بسمات فكرية وعلمية ودينية واجتماعية وتاريخية وسياسية فعلى مقربة من اكثر المراكز الحضارية عمقا واثرا في التاريخ كانت ولا زالت المرجعية تمارس دورها القيادي والريادي ازاء مجموعة من الاحداث والمواقف والتطورات السياسية فضلا عن دورها الديني فهي جديرة بكل بحث يتعلق بها او يتناول جانبا من تاريخها الكبير.

عالج هذا البحث وقائعا مهمة للمرجعية تعلقت بعضها منها بتاريخ النجف الاشرف والعراق في التاريخ الحديث في الحقبة المشار اليها فضلا عن بعض الجوانب التي توثق تاريخ المرجعية على المستوى الاقليمي والدولي مثل مواقفها من بعض الحركات التي هدت الامن الاجتماعي والديني للعراق كالحركة الوهابية التي كان للمرجعية دور مشرف للتصدي لتلك الحركة التي حاولت على الصعيد العسكري اقتحام بعض المدن المقدسة كالنجف وكربلاء.

فضلا عما تقدم تناول البحث دور المرجعية في الازمات الدولية كموقفها من الصراع السياسي والعسكري بين الدولتين الفارسية والعثمانية خلال مرحلة البحث مثل دور الشيخ جعفر الكبير كاشف الغطاء في ذلك اذ طلب منه والي بغداد المملوكي "علي باشا" التوسط لدى الامير "محمد علي ميرزا" لإطلاق سراح "سليمان باشا" المعروف بالكهية وقائد القوات العثمانية الذي كان اسيرا لدى الايرانيين .

كما بين البحث موقف المرجعية المشرف من التغلغل الروسي في ايران على اعتبارها احدى دول المسلمين وكان ذلك في عهد "فتح علي شاه" احد ملوك الاسرة القاجارية . يضاف الى ذلك ما اشرت اليه من موضوع يتعلق باستقلالية المرجعية عن نفوذ الحكام والسلاطين من ممالك وايرانيين وعثمانيين.

اعتمد البحث على عدد من الوثائق والمخطوطات والكتب التي تتناول تاريخ العراق الحديث فضلا عن بعض الرسائل والاطاريح الجامعية التي اسهمت في تسليط الضوء على فقرات البحث خلال حقبة الدراسة .

المقدمة: المرجعية والبيئة الاجتماعية النجفية التاثير والاهمية

استحوذت المرجعية على اهمية متميزة في داخل المنظومة الاجتماعية العراقية عموما والنجفية خصوصا ابتداء من الحقبة التي تلت مغيب اخر الائمة المعصومين الاثني عشر وهو الامام المهدي ، فكان علماء واعلام الحوزة العلمية قد شكّلوا هالة من القدسية والتبجيل في نظر قسم كبير من المجتمع العراقي ابتداء من عصر الشيخ الطوسي وصولا الى الان ، وقد ادت المرجعية ادوارا غاية في الاهمية عبر عهود التاريخ المختلفة ، ولم يكن اختيار العلماء الكبار للنجف الاشرف مكانا لحوزتهم العلمية اعتبارا فقد كانت هنالك عوامل كثيرة مهمة ومتميزة امتازت بها النجف عن غيرها من المدن العراقية الاخرى لا تخفى عن اذهان الكثيرين دفعتها لاختيار النجف ميدانا وحوزة لها .

تظهر أهمية مدينة النجف الاشرف المباشرة في الحقبة قيد البحث بما تجسده عتباتها المشرفة في الاحترام والتبجيل وقصد زيارتها والتبرك بمن دفن فيها، في جميع انحاء العالمين العربي والاسلامي، وفي واقع الحال فهناك تراث ديني-ثقافي متميز له جذوره التاريخية والدينية والاجتماعية، ذلك التراث الذي تطورت منه وعنه شعائر دينية ومراسيم وطقوس اجتماعية، وكذلك عادات وتقاليد وقيم ومعايير خاصة به، كزيارة الأئمة والأولياء الصالحين.

ومن النصف الثاني من القرن الثامن عشر وصولاً إلى بداية القرن التاسع عشر اخذ الوضع الإجتماعي والفكري لمدينة النجف الاشرف بالتحسن التدريجي، ولاسيما بعد انجاز قناة الهندية، التي وفرت المياه بشكل منتظم إلى المدينة وساعدتها على التطور والنمو الفكري والعلمي، وفي الواقع أدت قناة الهندية دوراً مهماً وتأثيراً كبيراً على العلاقات (الاجتماعية - الفكرية) مع الوسط والجنوب، وبخاصة العشائر العراقية المحيطة بها التي اخذت منذ ذلك الحين، بالتحول إلى التشيع.

وكانت قناة الهندية قد شقت عام (١٢٠٨ هـ / ١٨٠٣ م) وبمساهمة مالية مقدارها (٥٠٠) ألف (روبية)، قدمها وزير مملكة اودة الأول (أصف الدولة) خلال تلك المدة لنقل الماء إلى مدينة النجف الاشرف، وسرعان ما انعكس تأثيرها الاقتصادي على تطور مدينة النجف الاشرف فكرياً، وازدهارها الحضاري خلال القرن التاسع عشر. ان هذه العوامل مجتمعة مكنت مدينة النجف الاشرف، ان تتخذ لها موقعا متميزا، وان تمارس تأثيرا دينيا واجتماعيا وسياسيا كبيرا، بحيث تخطى تأثيرها، في احيان كثيرة، حدود العراق السياسية.

وكانت مدينة النجف الاشرف خلال الحقبة قيد البحث، مركزا علميا وثقافيا منفتحا على الفرق والمذاهب الإسلامية، إذ بقي باب الاجتهاد مفتوحا ولم يغلق،

وكانت الدراسة في جامعة النجف الاشرف متشعبة إلى فروع معرفية كثيرة شملت الفقه وأصوله والتفسير وعلم الكلام، إلى جانب علوم اللغة العربية وآدابها وعلم المنطق والرياضيات القديمة والحديثة وعلم الفلك.

ويعطي المجتمع في النجف الاشرف بخاصة، وباقي مدن العراق الاخرى بعامة، أهمية فائقة للعلماء وبالخصوص المرجعية ويعطيهم دورا اساسا في قيادة المجتمع، ويعود جذور ذلك إلى الإمام (جعفر الصادق) (عليه السلام) الذي اولى العلم والعلماء الأهمية الفائقة، التي ظهرت في فتح باب الاجتهاد الذي جعل عملية الابداع عملية حيوية ومستمرة. لذلك يصبح دور العلماء من الناحية الاجتماعية عاملا من أهم العوامل التي أدت دورا رياديا في التطور الفكري والفلسفي، والذي هيا أرضية خصبة ومجالا حيويا لحرية الفكر والابداع، وتطور الدراسات والبحوث الفلسفية والكلامية والفقهية.

هذا ولم تقتصر الدراسات العلمية او الفكرية على فئة معينة من العلماء او المفسرين او الشعراء او الفلاسفة، وإنما تعدتها إلى ثقافة ابناء المجتمع النجفي بعامة، إذ وجدت ان كل فئات المجتمع تحضر المجالس، وهذا بدوره يعطي دورا كبيرا في نهضة المجتمع، ومعرفتهم بأحوال البلاد، مثلا حتى الذين لا يقرأون ولا يكتبون، لهم معرفتهم العلمية الخاصة بكل شيء، هذا يدل على نضوج هذا المجتمع العلمي والفكري اكثر من مجتمعات المدن العراقية والعربية، وحتى نساء مدينة النجف الاشرف لهن دور كبير في العلم والمعرفة اكثر من نساء مدن العراق كافة، فعلى سبيل المثال دور الحاجة (فضة البلاغي) في التوعية الفكرية في صفوف النساء النجفيات.

فضلا عما تقدم كان للمرجعية دورا قياديا متميزا ادته عبر حقبة محددة كالمرحلة قيد الدراسة وهي فترة عهد المماليك العثمانيين في العراق تلك المرحلة التي

شهدت احداثا مهمة في العراق والمنطقة الاقليمية كان للمرجعية فيها الدور والموقف القيادي المشرف والمتميز والمؤثر في مسرح ووقائع التاريخ الحديث .

تالف البحث من هذه المقدمة واربعة محاور . عالج مثلا المحور الثاني دور المرجعية الفكرية والسياسي والعسكري في مواجهة خطر الحركة الوهابية بما شكلته من تهديد للامن والسلم الدولي والاقليمي ، اما المحور الاول فقد تناول دور المرجعية السياسي التقريبي والمعتدل في مواجهة بعض الازمات الاقليمية والمحلية كدورها في التوسط بين الدولتين العثمانية والفارسية . وقد اعتمد البحث على بعض الوثائق والمخطوطات والكتب المطبوعة والتي اسهمت في تسليط الضوء على بعض فقرات البحث .

اولا : مواقف المرجعية في الازمات الدولية

١ - موقف المرجعية من الصراع بين الدولتين (الفارسية والعثمانية).

في عام (١٢١٩هـ / ١٨٠٤م)، زحفت القوات العثمانية داخل حدود الدولة الفارسية، وتصدت لها القوات الفارسية ودحرتها، وتوغلت داخل الاراضي العراقية، نتيجة لذلك الموقف المحرج، أجرى (علي باشا)^(١) والي بغداد المملوكي اتصالات بالشيخ جعفر كاشف الغطاء، للقيام بمقابلة الامير (محمد علي ميرزا)^(٢)، وذلك من اجل وقف القتال واطلاق سراح الاسرى، ذلك أن (سليمان باشا) المعروف بـ (الكهيتي)^(٣) وقائد القوات العثمانية اقتيد اسيرا إلى المخيم الملكي في اعقاب اوامر تلقاها من علي باشا بوصفه قائد القوات التركية بالزحف إلى داخل إيران، وبعد معركة دارت بينه وبين محمد علي ميرزا، اقتيد الباشا اسيرا وارسل إلى المخيم (المقر الملكي)، فأمر الشاه بتجريده من سيفه وخنجره، وبعث به إلى مقر رئيس الوزراء، وبعد ذلك غادر الشاه متوجها إلى طهران فوصل إليها في سنة (١٢٢١هـ / ١٨٠٦م) وفي غضون ذلك استدعى

علي باشا والي بغداد المملوكي الشيخ جعفر كاشف الغطاء إلى بغداد، طالبا إليه التوسط لأطلاق سراح سليمان باشا والتوجه إلى طهران، ولدى وصول الشيخ الكبير إلى طهران اطلق الشاه سراحه وقدم إليه خلعة الشرف وسلمه إلى الشيخ جعفر كاشف الغطاء، وعاد الاثنان معا إلى بغداد. (٤)

وصدرت اوامر الشاه بوقف زحف قواته داخل الأراضي العراقية، في أعقاب نجاح سفارة الشيخ جعفر كاشف الغطاء، وأطلق سراح أسرى المماليك، وفضلا عن ذلك فقد قام الشيخ جعفر كاشف الغطاء بدور مماثل عام (١٢٢٧هـ / ١٨١٢م) حينما بدأ القتال ثانياً بين الطرفين بسبب خلاف دار حول تصرفات والي السلیمانية الامير الباباني، وفي عام (١٢٣٦هـ / ١٨٢١م) طلب داود باشا من الشيخ موسى بن جعفر كاشف الغطاء الذي لقب بـ (مصلح الدولتين) - سيأتي تفصيل ذلك في الفصل الـ الثاني - ببذل مساعيه لوقف زحف القوات الفارسية على العراق، وفضلا عن ذلك فقد كان الطرفان يستعينان بالعلماء في العتبات المقدسة للغرض نفسه لتحسين وتوثيقها العلاقات بين الدولتين. (٥)

٢ - موقف المرجعية من التغلغل الروسي في ايران

لقد كان للمرجعية دور ريادي في تلك الفترة، ويتجلى هذا الدور بموقف قيادتها المتمثلة بالشيخ جعفر كاشف الغطاء، ولمعرفة هذا الأثر المهم يجب التعرف على عوامل أو اسباب قيام ذلك الدور المتميز.

عانت ايران في العهدين الصفوي والقاجاري، وكذلك في فترة الانتقال بين هذين العهدين، كثيرا من تغلغل روسيا في شؤونها الداخلية، ولا سيما في النصف الاخير من العهد القاجاري، فقد نشطت الدسائس والمؤامرات والاطماع، كان موقف العلماء واضحا وصلبا ازاء هذه الاطماع التوسعية والاقتصادية، وكانت قدرتهم على

تحريك الجماهير آنية وسريعة، وكانوا يرون ان الخطر لا يتهدد ايران وحدها، وإنما يتهدد الاقطار الإسلامية قاطبة، ولا سيما اقطار الشرق الأدنى، وعلى الاخص العراق وسائر اجزاء الدولة العثمانية، وقد اسفرت هذه التهديدات والاطماع بالحرب الايرانية الروسية التي اسفرت عن اندحار القوات الايرانية، وبموجبه استطاعت روسيا القيصرية فرض شروطها على ايران، وتخطيط الحدود الشمالية الغربية على وفق مصالحها. (٥)

ونتيجة لذلك، اتخذ علماء الدين من قضية اضطهاد الروس المسلمين في مناطق، القفقاس ذريعة لاعلان الجهاد ضد الروس، وناشدوا الحكومة ضرورة تحرير المناطق المحتلة والمتنازع عليها بالقوة فتوترت العلاقات (الروسية - الفارسية) توترا شديدا وازداد ضغط علماء الدين على البلاط. (٦)

استجاب (فتح علي شاه) (٧) لمطالب العلماء وقرر تنظيم حملة توعية في الاقطار الإسلامية المجاورة لاستنهاض همم المسلمين، ومستعينا بعلماء الدين في العراق وايران، واختار لهذه المهمة احد رجال الدين المعروفين، والمعروف بـ (الميرزا الكبير) (٨)، وحثه على مراجعة كبار العلماء لأصدار فتوى للجهاد ضد الروس. (٩)

فضلا عن ذلك فقد توجهت سفارة إلى مدينة قم في ايران، ومدينة النجف الاشرف وكربلاء المقدسة في العراق (١٠)، للوقوف على رأي المراجع الدينية العليا هناك، وبعد اجراء اتصالات بعدد من العلماء هناك، كان ابرزهم (الشيخ جعفر كاشف الغطاء)، تم الاتفاق على استصدار فتوى ردا على السؤال الآتي: (هل المواجهة بين جيش الإسلام وقوات روسية غزت اقاليم ايران، ورفعت راية الكفر، يطابق أحكام الشريعة الإسلامية، وان دعم هذا الجيش والحفاظ عليه ومدته بالمال والرجال يعد فرضا على جميع المسلمين فردا فردا). (١١)

وقد جاءت النتائج ان افتى علماء العراق وايران جميعا (بأن ملك المسلمين في هذه المعركة يخوض حربا مقدسة ضد الروس، وقتال غير المؤمنين واجب على كل مسلم). (١٢)

وحيثما ارسلت فتاوى العلماء من مدينة النجف الاشرف، جمعها ميرزا عيسى فرهاني (الميرزا الكبير) ولخصها ونشرها في رسالة موجزة سماها ((رسائل جهادية))، فكانت من أوائل الكتب التي طبقت في ايران، فما كان من الشاه إلا اعلان الجهاد ضد روسيا القيصرية في عام (١٢٢٤هـ / ١٨٠٩م). (١٣)

ثانيا : استقلالية المرجعية من النفوذ الفارسي - العثماني

من المعروف ان الدولتين الفارسية والعثمانية كانتا القوتين الاقليميتين حينذاك، وكانت بسبب المصالح في صراع مبرر، وكانت لهما توجهات توسعية واطماع في المنطقة، وقد عانى العراق من ويلات هذا الصراع كثيرا (١٤)، وتأثرت المرجعية بهذا الصراع، وانعكس على مجمل الحياة الفكرية والعلمية سلبا وايجابا، إلا انه بفضل جهود اعلامها وعلمائها استطاعت ان تبقى وتحافظ على استقلاليتها من تدخل تلك الدولتين. (١٥)

وعرف عن المرجعية رؤيتها المتزنة في هذا الصراع ولم تندفع للتدخل مع احد من طرفي النزاع لاعتقادها بأنه فتنة بين المسلمين، واستنزاف لقواهم لا مبرر له، ولذا حاول علماءها التدخل لإخماد هذه الفتنة في مناسبات عديدة سيأتي ذكرها لاحقا. (١٦)

وقد تميز موقف المرجعية السياسي منهما بالاستقلالية التامة عن كل منهما، وعدم اقرار سياستها، وعلى وجه الخصوص ما يتعلق بالدولة الفارسية على الرغم من اتخاذها المذهب الامامي والتشيع مذهبا رسميا لها، إلا انها لم تستطع ان تؤثر على استقلالية الفكر المرجعي ، وان تجعل سياساتها تبدو شرعية من وجهة نظر هذه

المدينة، وخير دليل على ذلك موقف العلماء في المدينة من ما سمي بـ (مؤتمر النجف)^(١٧)، إذ على الرغم من انعقاد المؤتمر في ضواحي مدينة النجف الأشرف سنة (١١٥٦هـ / ١٧٤٣م)، إلا أن الملاحظ مقاطعة علماء واساتذة مدينة النجف الأشرف للمؤتمر، وعدم مشاركتهم فيه واعراضهم عنه، وهذا يدل على أمور عديدة من حيث الاستقلالية التامة للمدينة بعلمائها عن السلطات الفارسية، وعدم تمكن الشاه من التأثير عليها.

وفضلاً عن ذلك، فقد تميز علماء مدينة النجف الأشرف بعدم الاكتراث بسياسة شاه فارس، فقد كانت رؤية هؤلاء الاعلام، بأن الخلافات المذهبية لا تحل إلا بالطرق العلمية والموضوعية دون الوسائل السياسية، وفضلاً عن ذلك فإن عقد الشاه لهذا المؤتمر في خارج مدينة النجف الأشرف في ضواحيها يدل على خوفه من اعلام مدينة النجف الأشرف.^(١٨)

وفيما يخص الدولة العثمانية فقد مارست سياسات طائفية، كانت تقف احياناً ضد مدينة النجف الأشرف والمرجعية لاعتبارات مذهبية، لا تتلقي مع سياسات الدولة العثمانية^(١٩)، على الرغم من هذا كله لم أجد أن المرجعية قد بادلت الدولة العثمانية الطائفية، من خلال استغلال او استثمار تقدير الدولة الفارسية لها، إذ لم يحل هذا دون ان تقوم هي بواجبها الشرعي والاخلاقي تجاه العثمانيين، إذ كما مر سابقاً، فقد نزع علماؤها فتيل الحرب بين العثمانيين والفرس غير مرة.^(٢٠)

ثالثاً : موقف المرجعية من حكومة بغداد (المماليك)

في المدة التي خضع فيها العراق لحكم المماليك (١٧٥٠ - ١٨٣١م)، حدث فراغ اداري وسياسي عام في العراق نجم عن ضعف الادارة الحاكمة في بغداد^(٢١)، وعجزها عن تأمين النظام والاستقرار وخصوصاً في المناطق البعيدة نسبياً عن مركز الولاية، مثل

مدينة النجف الاشرف وكربلاء المقدسة^(٢٢)، مما اتاح الفرصة امام أبنائها من أجل الاستقلال عن ربيعة (الاحتلال) الذي دخل جسم العراق وهم المماليك، وعبرت عن ذلك في عدة مناسبات، وكانت هذه الروح تظهر قوية في الثورات ضد حكام المماليك وخصوصا في السنوات (١٢٣٢هـ- ١٨١٨م / ١٢٣٧- ١٨٢٣م) واتسمت تلك الثورات بالعنف والقوة^(٢٣)، وعلى سبيل المثال فقد ثار ابناء مدينة النجف الاشرف في سنة (١٢٣٢هـ / ١٨١٨م) ضد حكم الوالي المملوكي داود باشا الذي ارسل حملة في السنة نفسها من اجل قمع الثورة في المدينة.^(٢٤)

وعلى الرغم من وسائل القمع التي مارسها بعض ولاة المماليك على هذه المرجعية المقدسة^(٢٥)، إلا انها بقيت شبه مستقلة عن حكومة المماليك في بغداد، وكانت تحكم من قبل كبار مراجعها ولم يكن يربطها بهم سوى دفع ضريبة سنوية احيانا، ولكن في الغالب لم تكن هذه الضريبة تدفع إلا تحت ضغط الولاة^(٢٦)، ومن ناحية أخرى فقد استعان- كما اسلفت سابقا- بعض ولاة المماليك في فترات زمنية معينة من حكمهم في العراق بكبار علماء مدينة النجف الاشرف من أجل التوسط لعقد الصلح بينهم وبين الدولة الفارسية كما ذكر سابقا.^(٢٧)

رابعا : موقف المرجعية من الحركة الوهابية

لمعرفة ما ينطوي عليه هذا العنوان من مناقشة وتحليل يتحتم فهم الظروف التي كانت سائدة في منطقة الجزيرة العربية؛ التي بدأت تؤثر في المناطق المحيطة بها، ومنها العراق تأثيرا بالغا وفعالا.^(٢٨)

فقد كانت الجزيرة العربية في تلك الحقبة واقعة سياسيا تحت نفوذ السيادة العثمانية (عدا مسقط) كما كان حال الاقاليم الاخرى مثل مصر وبلاد الشام والعراق الذي كانت الدولة العثمانية تسيطر عليه اسميا، والمماليك يسيطرون

عليه فعليا، وفي الوقت نفسه لم تكن سيطرة الدولة العثمانية على تلك المناطق سيطرة حقيقية إذ انها تكتفي من الولاة بما يقدمونه لها من المبالغ المناسبة دليلا لخضوع الولاة لها. (٢٩)

وفي القرنين (الثاني عشر والثالث عشر الهجريين يقابلهما الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين) بدأ النفوذ البريطاني يدخل منطقة الشرق لتأمين سلامة المواصلات التجارية بين الهند وانكلترا، ووصول بضائع شركة الهند الشرقية إلى موانئ الخليج. (٣٠)

وكانت ايران تحت سلطة (الافشاريين) (٣١) بعد سقوط الدولة الصفوية في عام (١١٣٥هـ / ١٧٢٢م)، وفي اوائل القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي، اصبح نفوذ البريطانيين شبه منفرد في المنطقة لأنشغال الدولتين الكبيرتين (الفارسية - العثمانية) بأوضاعهما الداخلية المضطربة (٣٢)، والنزاعات المتكررة بينهما، ففي هذا الوسط ظهرت الحركة الوهابية، وامتدت بتحالف تم عام (١١٥٧هـ / ١٧٤٤م) بين محمد بن عبد الوهاب، ومحمد بن سعود. (٣٣)

ولاعطاء صورة واضحة عن طبيعة تلك الاحداث واثار الفكر الديني الذي بشرت به تلك الحركة فمن الضروري تسليط الضوء عليها من حيث التعريف عن نشوؤها وعن حياة مؤسسها من الجانب التاريخي .

الوهابية: حركة او تيار من التيارات الإسلامية، أسسه الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (٣٤) (١١١٥ - ١٢٠٦هـ / ١٧٠٣ - ١٧٩٢م)، في وسط صحراء الجزيرة العربية في سنة (١١٤٣هـ / ١٧٣١م)، إحياء لمذهب الشيخ أحمد بن عبد الحلیم الحراني (٦٦١ - ٧٢٨هـ / ١٢٦٣ - ١٣٢٨م)، والمعروف بـ (ابن تيمية). (٣٥)

سافر محمد بن عبد الوهاب إلى بعض البلدان والمناطق، وقد أخرج هو من مدينة (عينية) لإثارته الفتن والقلاقل فيها^(٣٦)، فتوجه سنة (١١٦٠هـ / ١٧٤٧م) إلى الدرعية، فالتقى هناك بمحمد بن سعود، فرحب به وعد كلامه في صالح مقامه، فتم تحالف بينهما على أساسين: أن يكون لمحمد بن سعود وذريته من بعده السلطة الزمنية أي الحكم، وأن يكون لمحمد بن عبد الوهاب وذريته من بعده السلطة الدينية، وقد اتخذ من الدرعية موطناً له وقام ببث أفكاره فيها، فأعتنق عدد منهم مذهبه.^(٣٧)

في بادئ الأمر أعلن محمد بن عبد الوهاب، بأن دعوته هي حركة نهضة دينية أصلحية قائمة على منهج السلف الصالح، تدعو إلى التوحيد الخالص ونبذ البدع، وتحطيم ما علق بالاسلام من أوهام^(٣٨)، ولكنه لم يتمكن من نشر أفكاره إلا بعد وفاة والده سنة (١١٥٣هـ / ١٧٤٠م) لأنه كان على رأس المعارضين له^(٣٩)، فنشط في دعوته، وراح يعلن عن أفكاره، ويستنكر على الناس ما يمارسونه من ممارسات دينية، ويدعوهم للانخراط في اتباعه وتحت لوائه، فاشتهر امره ولاقى تأييداً ودعمًا، ومناصرة من حكام العينية والدرعية، وكان ممن ناصره فضلاً عن ابن سعود، أمير العينية، عثمان بن حمد بن معمر النجدي^(٤٠) (ت: ١١٦٣هـ / ١٧٥٠م) في دعوته بل روج لها، فضلاً عن ذلك فقد استغل الوهابيون العداوة المستحكم بين القبائل العربية ضد الحكومة العثمانية بسبب ممارسات الاتراك التعسفية، فنشروا دعوتهم الجديدة بينهم برفعهم شعارات الإصلاح، والعودة إلى اصول السلف.^(٤١)

لقد غالى الوهابيون في مواقفهم حتى ذهبوا إلى تكفير بعض المذاهب الإسلامية بسبب بعض الممارسات التي يقوم بها ابناء تلك المذاهب. ولذا سوغ الوهابيون (الذين رأوا أن أفكارهم هي الإسلام الصحيح)^(٤٢) لأنفسهم شن حملات حربية على المناطق

الإسلامية في نجد والحجاز وفي العراق على مدينة النجف الأشرف وكريلاء المقدسة، والمنتفق وغيرها من المناطق، بحجة إن أبناءها أهل بدع وضلالات، وقاموا بسلسلة من الاعمال، أهمها:

- ١- سنة (١٢٠٨هـ / ١٧٩٣م) غزو مدينة البصرة وانتهبوا الزبير.
 - ٢- سنة (١٢١٦هـ / ١٨٠١م) اغاروا على مدينة كربلاء، فاستباحوها وقتلوا اهلها، وانتهبوا ما فيها، بما في ذلك ضريح الإمام الحسين (عليه السلام).
 - ٣- سنة (١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م) غزوا نجران وما جاورها.
 - ٤- سنة (١٢٢١هـ / ١٨٠٦م) غزوا المدينة المنورة واستولوا عليها، وانتهبوا التحف، والاموال الموجودة في الحجرة النبوية الشريفة. (٤٣)
 - ٥- سنة (١٢٢٥هـ / ١٨١٠م)، غزوا الشام، وقتلوا أهل موران قتلا ذريعا. (٤٤)
- ولما قويت شوكة الوهابيين (٤٥)، واصبحوا قوة يهددون مصالح الدولة العثمانية، فقد جهز والي مصر محمد علي باشا (١١٨٤هـ - ١٢٦٥هـ / ١٧٧٠ - ١٨٤٩م) (٤٦) جيشا سنة (١٢٣١هـ / ١٨١٦م) بقيادة ابنه إبراهيم ووجهه إلى الحجاز، ثم صار منها إلى نجد فتوغل فيها شيئا فشيئا، إلى ان وصل سنة (١٢٣٣هـ / ١٨١٨م) إلى الدرعية عاصمة الوهابية، وبعد حصار دام خمسة اشهر، استسلم حاكمها عبد الله بن سعود، فأرسله إبراهيم إلى الأستانة حيث قتل ومن معه. (٤٧)
- علما ان الوهابية فرقة سلفية تدعوا حسب ضنها للعودة للكتاب والسنة، معتقدة ان الإسلام الصحيح هو ما يرتأيه محمد بن عبد الوهاب، واتباعه قطعنت في عقائد من سواهم من المسلمين، وكفرت بعضهم. (٤٨) أما بالنسبة لـ موقف المرجعية من الحركة الوهابية ورؤيتها فيها في فترة عهد المماليك فقد تمثل في اتجاهين:

أولاً: التصدي للغزو الوهابي الذي ينفذه الوهابيون من اعراب الجزيرة العربية، والاستبسال في الدفاع المستميت عن مدينة النجف الاشرف^(٤٩)، التي تعرضت لهجمات الوهابيين المتكررة، ابتداءً من سنة (١٢١٦هـ / ١٨٠١م)، الامر الذي ادى إلى هزيمة الوهابيين وفشلهم في احتلال مدينة النجف الاشرف.^(٥٠)

فقد تزعم الشيخ جعفر الكبير (كاشف الغطاء) المدافعين عن المدينة أمر النجفيين، وفي مقدمتهم طلاب واساتذة جامعة النجف الاشرف بحمل السلاح والتدريب عليه، وافتى بوجوب ذلك عليهم^(٥١)، وعده فرضاً دينياً، حتى ألف أحد تلامذته، وهو السيد محمد جواد العاملي النجفي (ت: ١٢٢٦هـ / ١٨١١م) رسالة في وجوب الذب أو الدفاع عن مدينة النجف الاشرف، فضلاً عن ذلك فقد جلب الشيخ جعفر كاشف الغطاء السلاح الكافي لأهالي المدينة، وأشرف على تدريبهم عليه^(٥٢)، فكانوا يخرجون خارج المدينة كل يوم للتدريب، وقاد الشيخ وغيره من علماء المدينة جموع المقاتلين المدافعين عن مدينة النجف الاشرف، وتمكنوا في كل مرة من دحر العدوان الوهابي، فمثلاً في اليوم التاسع من شهر صفر عام (١٢٢١هـ / ١٨٠٦م) تعرضت المدينة لهجوم الوهابيين^(٥٣)، فقاد الشيخ جعفر كاشف الغطاء المقاتلين يعاونه في ذلك مشاهير العلماء، امثال الشيخ حسين نجف، والشيخ خضر شلال والسيد محمد جواد العاملي، والشيخ مهدي ملا كتاب، فهزم الوهابيين، وتغنى شعراء المدينة بذلك في قصائدهم.^(٥٤)

ثانياً: التصدي فكرياً للحركة الوهابية من خلال مواجهة الافكار الوهابية، ومناقشتها، وتفنيدهم حججهم، وكان الشيخ جعفر كاشف الغطاء أول من قام بذلك من علماء مدينة النجف الاشرف، فقد ورده كتاب من الشيخ عبد العزيز بن محمد

بن سعود النجدي زعيم الوهابية حينذاك يدعوه فيه إلى الوهابية ومتهما الإمامية بالكفر والشرك. (٥٥)

فأجابه الشيخ جعفر كاشف الغطاء برسالة مطولة رد فيها افكار الوهابية وبين تطرفهم وناقش ادلتهم، والرسالة هي كتابه المطبوع، والموسوم بـ(منهج الرشاد لمن اراد السداد) (٥٦)، وقد افتتحها في ان الافعال والكلمات، تختلف باختلاف المقاصد والنيات، ثم في بيان اختلاف ظواهر الايات، والروايات ثم بيان المعيار الذي يرجع إليه المسلمون إذا تشابهت الامور، ثم بعد ذلك فصل البحث في المسائل التي انكرها الوهابيون، فبحث في حقيقة الكفر وضروره، وحقيقة العبادة ومعناها، والنذر لغير الله، والقسم بغير الله (٥٧)، وحقيقة الاستغاثة والتوسل والشفاعة، ومعانيها، وفي حياة النبي ﷺ، وسائر الانبياء والشهداء. (٥٨)

وقد تميز منهج الشيخ جعفر كاشف الغطاء في رسالته إلى عبد العزيز بن محمد بن سعود، بالاستدلال بنصوص الكتاب والسنة، وبما عليه الصحابة في إثبات خطأ الفكر الوهابي، فضلا عن شمولية البحث للجوانب المتعلقة بكل مسألة من هذه المسائل، وبيان ما يصح وما لا يصح من المفاهيم المتعلقة بتلك المباحث، ومسائلها. (٥٩)

وقد توصل الشيخ جعفر كاشف الغطاء ان الوهابيين لم يكونوا على صواب في مواقفهم، وان تفسيرهم للإسلام مغاير لما عليه سلف الملة الصالح (الصحابة والتابعون)، وان افكارهم لم تكن إلا انقيادا مطلقا لرأي نفر من علماء المسلمين ابن تيمية، ومحمد بن عبد الوهاب، و(ابن القيم الجوزية) (٦٠)، في تلك المسائل، والاعراض عن اكثرية علماء المسلمين.

وقد سار على نهج الشيخ جعفر كاشف الغطاء الكثير من علماء المدينة، فدرسوا الوهابية عقيدة، وتأريخا، وأهدافا، ورجالا، والفوا في ذلك المؤلفات للرد على آراء الفكر الوهابي، فمنها على سبيل المثال لا الحصر:

- ١ - كتاب (النخبة الجليلة في احوال الوهابية)، للسيد حسون البراقى.
 - ٢ - كتاب (الرد على الوهابية) للشيخ محمد علي بن أبي قاسم الغروي.
 - ٣ - رسالة (في هدم المشاهد)، و(الرد على الوهابية)، للسيد أبي تراب بن أبي قاسم الموسوي النجفي.
 - ٤ - كتاب (الرد على الوهابية) (٦١)، للشيخ محمد جواد البلاغي النجفي.
 - ٥ - كتاب (الرد على الوهابية)، للشيخ هادي بن الشيخ عباس بن علي كاشف الغطاء.
 - ٦ - كتاب (الآيات البيّنات في قمع البدع والضلالات) (٦٢)، في الرد على الوهابية، والطبيعية، والبابية، للشيخ محمد حسين بن علي كاشف الغطاء.
 - ٧ - كتاب (الحصون المنيعه) وكتاب (كشف الارتياح في اتباع محمد بن عبد الوهاب) (٦٣) للسيد محسن الامين.
- لقد مرت مواقف المرجعية في مدينة النجف الاشرف بالجزيرة العربية في المدة قيد الدراسة بمرحلتين:
- الأولى: في حياة شيخ الحركة الوهابية محمد بن عبد الوهاب حتى وفاته عام (١٢٠٦هـ / ١٧٩٢م).
- الثانية: بعد رحيل محمد بن عبد الوهاب، أي خلال مرحلة حكم عبد العزيز محمد بن سعود (١٢٠٦ - ١٢١٨هـ / ١٧٩١ - ١٨٠٣م).

ففي المرحلة الأولى: لم تشهد مدينة النجف الاشرف أي هجوم وهابي، والسبب يعود بحسب ما ذكره صاحب العبقات العنبرية، إلى علاقة الشيخ جعفر كاشف الغطاء الطيبة مع محمد بن عبد الوهاب، على الرغم من ان المصادر التاريخية لم تشر إلى علاقة مماثلة سوى ما ذكر في العبقات (٦٤)، إلا ان سياق الاحداث التاريخية يؤكد وجود علاقة بين الطرفين، ربما امتدت منذ إقامة محمد بن عبد الوهاب أيام دراسته في بغداد، وبقيت حتى تولى الشيخ جعفر كاشف الغطاء، زعامة مدينة النجف الأشرف الدينية (٦٥)، فضلا عن انشغال محمد بن عبد الوهاب بصحبة عبد العزيز بن سعود لمد نفوذه على قبائل ونواحي الجزيرة ابان تلك المرحلة.

أما المرحلة الثانية: التي تبدأ بعد وفاة محمد بن عبد الوهاب فأنها اتسمت بالحوار الدبلوماسي في سنينها الأولى، لكنها لم تستمر على هذه الوتيرة بعد هجمات الوهابيين على مدينة النجف الاشرف وكربلاء المقدسة واحلال الدمار والقتل فيها. (٦٦)

وتتجلى أهمية هذا الحوار في المراسلات التي دارت بين عبد العزيز بن سعود، والشيخ جعفر كاشف الغطاء (٦٧)، ورد عليها برسالة اشبه ما تكون بالمناقشة الشاملة لما ورد من الشبهات التي اثيرت حول الفكر الامامي، وقد اطلق على رسالته اسم: (منهج الرشاد لمن اراد السداد). (٦٨)

لقد تميز منهج الشيخ جعفر كاشف الغطاء في رسالته بسمات، اهمها:

١- تميزت رسالته بالموضوعية والصدق والواقعية وغازرة المعرفة وقوة الاستدلال، إذ نهج مؤلفها نهجا عقلانيا متكاملار د فيه المنطق بالمنطق والحجة بالحجة والبرهان، الأمر الذي جعلها على الرغم من انها نافت على القرنين من الزمن رسالة فتية ما زالت

حجتها قائمة طرية الافكار خالية مما اعتاد عليه المؤلفون من مثل هذه الميادين من الخروج عن ذريعة العلم إلى ذرائع أخرى لا تتصل إلى نهج المعرفة بصلته. (٦٩)

٢- يبدو أن الشيخ جعفر كاشف الغطاء كان يدرك ان هجمات الوهابيين تهدد أمن المنطقة بشكل عام وستصل إلى العراق لضعف السلطة الحاكمة فيه، وانشغالها بالمشاكل الداخلية وغيرها. لذلك كان حديثه في الرد حديثا حاول من خلاله اقناع عبد العزيز بن سعود بما استطاع من امكانيات بالرجوع عن معتقده الدينية، و التخلي عن نظريته المذهبية التي اعتنقها وتبناها على فرض الامكان، أو احترام وجهات النظر المتغايرة على فرض آخر. لذلك كان خطابه يشعر أنه صادر عن سلطة دينية عليا إلى سلطة قتالية عليا، على الرغم من احترامه المتزايد لهذا الأمر إلا ان رسالته لم تخل من واقعية معه، فقد حدثه باللغة المباشرة التي يفهمها، وكان يفسر تبنيه للمذهب الوهابي إلى عدم خبرته في اختيار المذهب الذي يجب عليه ان يتبناه ويناضل من أجله، بسبب ضآلة معرفته الفكرية. (٧٠)

٣- تناولت الرسالة ردا للشبهات التي نشرها الوهابيون، وقد رتبها على مقدمة وفصول، وكان فيها لا يمل من تكرار كلمة (أخي) و (أقسم عليك) نهاية كل موضوع بعد بيان النتيجة التي يتوصل إليها بعد ايراده جملة من الأحاديث النبوية لعل ذلك يكون سببا لمراجعة المعتقد من جديد. (٧١)

٤- اتبع في طيات رسالته اسلوب الموعظة، والفات النظر إلى النفوذ الديني مهمما بلغ فانه سيؤول إلى الزوال، وقد أطنب في اختيار بعض المروييات المتعلقة بنهاية الانسان وفنائها في الفصل الثالث تحت عنوان (في حياة سائر الموتى). (٧٢)

٥- نسب الشيخ جعفر كاشف الغطاء نفسه في رسالته هذه إلى انه من تلامذة (مدرسة بغداد)، وقد ذكر الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، أن الشيخ جعفر

أراد بذلك أن يظهر بمظهر أهل السنة ليتوصل إلى أهدافه، ويقنع عبد العزيز عما هو عليه، ولم يكن هذا الرأي موافقا للصواب لعلم عبد العزيز بهوية الشيخ جعفر كاشف الغطاء، ومخاطبته الصريحة في رسالته الصريحة التي انتقد فيها عبد العزيز زوار مرقد الإمام علي (عليه السلام) (٧٣)، أو ان الشيخ جعفر كاشف الغطاء اراد ان يقول له ان مدرسة بغداد رعت جميع المذاهب ولم يظهر فيها فكر متطرف مثل الفكر الوهابي، ثم ان المذهب الرسمي فيها هو المذهب الحنفي، ولعله اراد ان الحنابلة رغم تأسيس مذهبهم ببغداد إلا انهم لم يستطيعوا ان يصلوا إلى قلوب اغلب البغداديين لاستخدامهم العنف احيانا.

ويمكن الاستنتاج ان العلاقة التي يشير إليها صاحب العبقات نفسه بين الشيخ جعفر كاشف الغطاء وبين محمد بن عبد الوهاب، يمكن ان تكون ممتد إلى ايام تتلمذ محمد بن عبد الوهاب لشيخ الحنابلة البغداديين، فأراد الشيخ جعفر كاشف الغطاء ان يظهر أمام بن سعود بمنزلة شيخه الذي نهض بأعباء الدفاع عن فكره، ونشر معتقداته بالقوة. (٧٤)

٦- لقد التزم الشيخ جعفر كاشف الغطاء في نقل أحاديثه ومناقشاته عن كتب السنة، كما نقل ايضا أقوال كبار علماء السنة في بحثه، ولم يتطرق إلى كتب الحديث الشيعية باستثناء ما نقل فقط من كتاب (الاحتجاج) للشيخ الطبرسي في حديث عام يتصل بالمجادلة بين النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعض المناوئين له من العصر الجاهلي. (٧٥)

٧- كتبت هذه الرسالة في سنة (١٢١٠هـ / ١٧٩٥م)، وكانت المرجعية في هذه الفترة موزعة بين عدد من المجتهدين، وقد تخصص الشيخ جعفر كاشف الغطاء بالزعامة والفتيا الأمر الذي يبرهن على انحصار مرجعية التقليد السياسية والدينية

في شخص الشيخ جعفر كاشف الغطاء، دون غيره من المجتهدين الكبار في طبقتة. (٧٦)

٨- لقد كان الشيخ جعفر كاشف الغطاء مدركا المتغيرات السياسية، والصراع القائم بين القوى المتنازعة على الخليج، فحاول أن يظهر مدينة النجف الأشرف مركز مستقلا عن مدار صراعات دول المنطقة، وان يجنب المرجعية الدينية العليا من الدخول في هذا الصراع. (٧٧)

ان ماورد سابقا يتعلق بالجانب الدبلوماسي لطبيعة العلاقة ما بين الطرفين، إلا ان هذه العلاقات لم تلبث ان توترت بل لم يعد لها اساس من الوجود بالأخص بعد مهاجمة الوهابيين كربلاء المقدسة في عام (١٢١٦هـ / ١٨٠١م) (٧٨)، إذ احس الشيخ جعفر كاشف الغطاء بان المحادثات لم يعد لها جدوى، لذلك ادرك ضرورة تحصين مدينة النجف الاشرف وتعبئة الاهالي للدفاع عنها، فتهيأت لذلك مراكز تدريب قتالية خارج البلدة يشرف عليها الشيخ جعفر كاشف الغطاء بنفسه و تم تعيين عدد من المقاتلين للحراسة، وتنظيم الجامع الاخرى للتصدي للغزو الخارجي من وراء (سور المدينة). (٧٩)

وقد فشلت جميع الهجمات الوهابية التي تكررت على المدينة، التي كان اعنفها الهجمة التي حدثت او اخر عام (١٢١٨هـ / ١٨٠٣م) إذ دافع النجفيون دفاعا عنيفا، ولم تستطع القوة الغازية من اقتحام البلدة، وفي عام (١٢٢١هـ / ١٨٠٦م) تعرضت المدينة لغارة مفاجئة، إلا ان ثقة النجفيين بمهاراتهم القتالية وتحصنهم بسور البلدة والاسلحة جعلهم يتغلبون هذه المرة على القوة المهاجمة بسهولة (٨٠)، وفيما يأتي ذكراهم الهجمات الوهابية على مدينة النجف الأشرف:

١- في عام (١٢١٥هـ / ١٨٠٠م) ارسل الوهابيون سرية لنهب ممتلكات مشهد الإمام علي (عليه السلام)، وهدم قبته واخذ ما فيه من الأموال، فالتقى بهم مجموعة من قبائل البصرة في الطريق وهزموهم. (٨١)

٢- في سنة (١٢١٦هـ / ١٨٠١م) شهدت هجمات الوهابيين بشكل أوسع من السنة التي قبلها التي كانت أشبه بحمله استطلاعية، إلا ان هجمات هذه السنة اتخذت طابعا عسكريا مباشرا، إذا انهم كانوا قد توجهوا إلى مدينة النجف الأشرف بعد أن هاجموا كربلاء المقدسة، وشهدت مقاومة النجفيين للوهابيين رميا بالرصاص فأنهزموا أيضا. (٨٢)

٣- في سنة (١٢١٨هـ / ١٨٠٣م) هاجم الوهابيون مدينة النجف الأشرف، إلا أنه كما اسلفت فقد دافع النجفيون دفاعا عنيفا، واستطاعوا من هزم الوهابيين شر هزيمة. (٨٣)

٤- في سنة (١٢٢١هـ / ١٨٠٦م) تعرضت مدينة النجف الأشرف لغارة مفاجئة، استطاع أهل البلدة من صدها نتيجة لتدريبهم وخبرتهم بهجمات الوهابيين. (٨٤)

٥- في سنة (١٢٢٥هـ / ١٨١٠م) هاجم الوهابيون مدينة النجف الأشرف وكربلاء المقدسة، وقد قطعوا الطريق، ونهبوا زوار الحسين (عليه السلام) (٨٥)، وقد فشلت هذه الهجمة على النجف أيضا. (٨٦)

ومن ثم أصبحت مدينة النجف الأشرف في أمان من غارات الوهابيين لسببين:
الأول: تسليح وتدريب أهلها على السلاح بأمر الشيخ جعفر كاشف الغطاء وبإشرافه.

الثاني: بنائية سورها الأخير، والخندق حوله الذي انفق عليه مبالغ طائلة وكبيرة جدا في ذلك العصر (الصدر الأعظم). (٨٧)

وبعد انتهاء هذه الغارات حدث في مدينة النجف الأشرف نوع من انواع الاضطراب الداخلي نتيجة اسباب أجملها فيما يأتي:

١- استياء أصحاب الشيخ جعفر كاشف الغطاء من موقف السيد (محمود الرحباوي) (٨٨)، والمتمثل بعدم مساندته لمدينة النجف الأشرف في تصديها لهجمات الوهابيين المتكررة، إذ كان يقول: (انا رجل ذو مزارع وأراض واخشى على نفسي ومالي من هؤلاء لأنني طعمته في ايديهم).

٢- امتناع وعدم اكتراث السيد محمود لأمر الشيخ جعفر كاشف الغطاء- وكان يمثل القيادة السياسية والدينية للمدينة- بالحضور أمامه من أجل مساءلته حول موضوع تقسيم الاراضي المشتركة بين سيد محمود وبين أبناء عمه الذين كانوا على خلاف وعداء معه (٨٩).

٣- مقتل سيد محمود واتهام أصحاب الشيخ جعفر كاشف الغطاء بمقتل سيد محمود بعد أن تبرأ أبناء عمه من دمه، وقيام الملا محمد طاهر (سادن الحرم العلوي) بتوجيه التهم إلى اصحاب الشيخ جعفر، لأنه كان يرتبط مع سيد محمود بخؤولة. (٩٠)

٤ - وكان السبب المباشر لاندلاع النزاع بين الفريقين، قيام رجل بقتل ملا محمد طاهر سنة (١٢٢٨هـ / ١٨١٣م)، وهي السنة ذاتها التي توفي فيها الشيخ جعفر كاشف الغطاء، مما أدى إلى حدوث فراغ سياسي كانت نتائجه حدوث هذا النزاع بين شطري مدينة النجف الأشرف وهم (الشمرة) (٩١)، الذين قاموا طالبين بالتأثر للملا محمد طاهر، في مقابل (الزقرة) (٩٢)، وعند ذلك حدثت جملة من النزاعات والحروب الداخلية امتدت إلى نهاية عهد المماليك وإلى أواخر العهد العثماني الأخير، وكان آخر هذه النزاعات ما قام به احد أهالي مدينة النجف الأشرف وهو ظاهر الملحمة، إذ تشير عدة

وثائق عثمانية بختم والي أياالة بغداد محمد نامق باشا إلى ما حدث في المدينة من نزاع، علما ان عدد هذه الوثائق هو ثمانية. (٩٣)

الخاتمة:

من خلال دراسة ادوار المرجعية القيادية في عهد المماليك العثمانيين تبين مايلي :

١- تنبثق المرجعية للمسلمين فيما تختزنه الذاكرة من كونها تمثل نيابة الامام المعصوم بمعنى انها الصفة الشرعية القائمة على الاجتهاد في غياب الامام المعصوم.
٢- يختلف دور المرجعية بحسب طبيعة المراحل التاريخية وسياقات احداثها من حيث التصدي لشؤون الامة وقضاياها بين التركيز على شؤون الفرد الواحد او التوسع للتصدي للقضايا العامة التي ترتبط بمصير الامة وعدم التوقف عند حدود تقديم الاجابات الفقهية لمختلف مشاكل الحياة من عبادية وقيادية.

٣- كان دور المرجعية ولازال متميزا كالذي لحضناه في هذا البحث من خلال مواقفها في تحريك ذهنية الانسان البسيط ازاء بعض التحديات التي اعترضت وجوده الانساني والديني.

٤- لم تجمد المرجعية او تتوقف عند المسلمين من اتباع اهل البيت عليهم السلام على الصيغة التي انبثقت عنها كعلاقة افتاء بين فقيه ومقلد بل مرت كما لحظنا بمراحل عديدة حتى وصلت الى ما وصلت اليه اليوم من كيان شامخ يجله الناس ويهابه الساسة متعمقا في القلوب ومتجذرا في النفوس ومؤثرا في الحركة الاجتماعية اليومية.

٥- بمرحلة القيادة بدأ الكيان المرجعي سيما في حقبة البحث يتسلم زمام المبادرة في كثير من شؤون الحياة متجاوزا شكل العلاقة القديمة بين مستفهم يستفتي وفقهه يجيب ومتجاوزا مرحلة التمركز والاستقطاب ليصل الى مرحلة القيادة.

الملخص:

يكتسب البحث في تاريخ المرجعية الدينية في عهد المماليك العثمانيين اهمية تاريخية كبيرة في تاريخ العراق الحديث ذلك ان البحث فيها يتعرض لجوانب معينة نابعة من طبيعة البيئة الاجتماعية وخصائصها العامة فالدارس لتاريخ العراق في عهد المماليك العثمانيين قد تفوته جوانب مهمة من الاحداث التي مر بها تاريخ المرجعية المشرف في داخل العراق وخارجه سيما وانها تميزت بسمات فكرية وعلمية ودينية واجتماعية وتاريخية وسياسية فعلى مقربة من اكثر المراكز الحضارية عمقا واثرا في التاريخ كانت ولا زالت المرجعية تمارس دورها القيادي والريادي ازاء مجموعة من الاحداث والمواقف والتطورات السياسية فضلا عن دورها الديني فهي جديرة بكل بحث يتعلق بها او يتناول جانبا من تاريخها الكبير.

عالج هذا البحث وقائعا مهمة للمرجعية تعلقت بعضها منها بتاريخ النجف الاشرف والعراق في التاريخ الحديث في الحقبة المشار اليها فضلا عن بعض الجوانب التي توثق تاريخ المرجعية على المستوى الاقليمي والدولي مثل مواقفها من بعض الحركات التي هددت الامن الاجتماعي والديني للعراق كالحركة الوهابية التي كان للمرجعية دور مشرف للتصدي لتلك الحركة التي حاولت على الصعيد العسكري اقتحام بعض المدن المقدسة كالنجف وكربلاء .

فضلا عما تقدم تناول البحث دور المرجعية في الازمات الدولية كموقفها من الصراع السياسي والعسكري بين الدولتين الفارسية والعثمانية خلال مرحلة البحث مثل دور الشيخ جعفر الكبير كاشف الغطاء في ذلك اذ طلب منه والي بغداد المملوكي "علي باشا" التوسط لدى الامير "محمد علي ميرزا" لاطلاق سراح "سليمان باشا" المعروف بالكهية وقائد القوات العثمانية الذي كان اسيرا لدى الايرانيين .

كما بين البحث موقف المرجعية المشرف من التغلغل الروسي في ايران على اعتبارها احدى دول المسلمين وكان ذلك في عهد "فتح علي شاه" احد ملوك الاسرة القاجارية . يضاف الى ذلك ما اشرت اليه من موضوع يتعلق باستقلالية المرجعية عن نفوذ الحكام والسلاطين من مماليك وايرانيين وعثمانيين.

اعتمد البحث على عدد من الوثائق والمخطوطات والكتب التي تتناول تاريخ العراق الحديث فضلا عن بعض الرسائل والاطاريح الجامعية التي اسهمت في تسليط الضوء على فقرات البحث خلال حقبة الدراسة .
الهوامش :

(١) احد ولاية المماليك جاء بعد سليمان باشا حكم من (١٢١٧ - ١٢٢٢ هـ / ١٨٠٣ - ١٨٠٧ م)، وفي عهده ظهر طاعون في بغداد.

انظر: العزاوي، عباس، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٦، ص ١٤٩.

(٢) احد الامراء القاجاريين وحاكم كرمانشاه، انظر: التنكابني، قصص العلماء، ص ١٦٩ - ٢١٣.

(٣) كلمة فارسية تعني الموظف الكبير، ثم اصبحت تعني الوزير الأول في حكومة الولاية. انظر: الخياط، جعفر صور من تاريخ العراق، ص ٢٦٣.

(٤) Busse, heribert, histoty of Persia under the gajar rule, p.p.١١٨-١١٩..

(٥) الانصاري ، سعد ، الفقهاء حكام على الملوك من العهد الصفوي إلى العهد البهلوي ١٥٠٠ - ١٩٧٩ م، ط١ ، (ب-م: دار الهدى، ١٩٨٦ م)، ص ٧٣.

Buss, heribert, hostoty of Persia under the qajar rule, pp. ١٢٧ - ١٢٨, golumbia university(٦) press, nework and London.

(٧) احد ملوك ايران ينتمي إلى الاسرة القاجارية التي كان اول ملوكها (محمد خان) الذي استلم السلطة سنة (١٢٠٩ هـ / ١٧٩٤ م) حتى سنة (١٣٠٧ هـ / ١٨٨٩ م) حيث خلع من الحكم، وجاءت الاسرة البهلوية لتحكم ايران التي حكمت حتى سنة (١٩٧٩ م). انظر: علي ، نور الدين ، السيد بحر العلوم، ص ٥١.

(٨) هو ميرزا عيسى فرهاني، كان احد الوزراء المقربين للبلاد القاجاري، ولولي العهد عباس ميرزا قائد المنطقة الشمالية الغربية، الظر، الانصاري، سعد ، الفقهاء حكام على الملوك، ص ٧٤.

(٩) علي، نور الدين، السيد بحر العلوم، ٥٢.

(١٠) تألفت هذه السفارة من حاجي باقر سلماسي، وملا صدر الدين محمد تبريزي، وقد أجرت هذه السفارة في العراق اتصالات بعدد من العلماء الاعلام فمنهم الشيخ جعفر كاشف الغطاء، وميرزا أبو القاسم كيلاني المعروف بـ ((القمي))، وسيد علي الطباطبائي الاصفهاني المعروف بـ ((الكربلائي)).

انظر:

buss, heribert, history of Persia under the gajar role, pp. ١٢٧- ١٢٨.

(١١) الانصاري، سعد، الفقهاء حكام على الملوك، ص ٧٤.

(١٢) المصدر نفسه، ص ٧٥.

(١٣) جليلي، محمد رضا، الاسلام الشيعي والدولة، ترجمة: علي الخطيب، (بيروت: دار الرسول الأكرم(ص)، ١٩٩٧م)، ص ٧٠.

(١٤) سلمان، محمد عصفور، العراق في عهد مدحت باشا ١٨٦٩ - ١٨٧٢، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٩، ص ١ - ٥ ولونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ص ٣٠.

(١٥) علي، علي شاكِر، تاريخ العراق في العهد العثماني ١٦٣٨ - ١٧٥٠م، دراسة في احواله السياسية، ط ١، (نينوي: ١٩٨٥م)، ص ١٧٣.

(١٦) الورددي، علي، دراسة في طبيعة للمجتمع العراقي، ص ٩٩ - ١٢٠.

(١٧) مؤتمر عقده نادر شاه في مدينة النجف الأشرف من اجل التقارب بين المسلمين. وتخفيف حدة الصراع المذهبي، ذلك ان الظروف السياسية والاجتماعية المحيطة بالعرش الفارسي اقتضت ذلك خلال فترة حكمه (١٠٩٩ - ١١٦٠هـ / ١٦٨٨ - ١٧٤٧م)، وذلك لعوامل تتعلق بقوات نادر شاه العسكرية والمؤلفة من الشيعة والسنة ومن خليط من القوميات، ولذا فقد عزم نادر شاه على عقده في مدينة النجف الاشرف لانها مرجعية الإمامية، وقد حضره من علماء أهل السنة الشيخ عبد الله بن حسين السويدي البغدادي (١١٠٤ - ١١٧٤هـ / ١٦٩٣ - ١٧٦١م) ومن برفقته، ومن الشيعة عدة علماء من بلاد فارس، ومن تركستان، ومن افغانستان، ومن كربلاء السيد نصر الله بن الحسين الموسوي الحائري (١١٠٩ - ١١٥٦هـ / ١٦٩٧ - ١٧٤٣م).

انظر: الورددي، علي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج ١، ص ١٣١ - ١٣٣.

(١٨) الانصاري، سعد، الفقهاء حكام على الملوك، ص ٥٩.

(١٩) وثيقة عثمانية، إرادة داخلية، رقم الوثيقة ١٥٦٥٢، لف ٤، سنة ١٢٤٩هـ / ١٨٣٣م، وثائق الباب العالي / أرشيف رئاسة الوزراء في استانبول، محفوظة في مكتبة أمير المؤمنين في النجف.

(٢٠) وثيقة عثمانية، رئاسة الوزراء، استنبول، إرادة داخلية، رقم الوثيقة ٥٩٨٣، لا.ت.

- (٢١) القهواتي، حسين محمد، العراق بين الاحتلالين العثمانيين الأول والثاني ١٥٣٤-١٦٣٨، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٥م، ص ١٣٢. ونورس، علاء موسى كاظم، حكم المماليك في العراق- ١٧٥٠- ١٨٣١ م، (بغداد، ١٩٧٥م)، ص ١٤٨.
- (٢٢) العزاوي، عباس، تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٦، ص ٢٨٨- ٢٨٩.
- (٢٣) وثيقة عثمانية، رئاسة الوزراء، استنبول، إرادة داخلية، رقم الوثيقة ١٩١٥٧، لف ٦، عسكرية.
- (٢٤) العطية، وادي، تاريخ الديوانية، (النجف الاشرف، ١٩٥٤م)، ص ٢٣- ٢٤.
- (٢٥) نوار، عبد العزيز سليمان، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا، ص ٨٨.
- (٢٦) موصل ولايتي سالنامة س، للعام ١٣١٠هـ، ١٨٩٢م.
- (٢٧) الحلي، يوسف كركوش، مختصر تاريخ الحلة، (لبنان: صيدا، ١٩٣٤م)، ص ٧٠- ٧١.
- علي، ناهدة حسين، تاريخ العراق (١٨٤٢- ١٨٥٧م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، ١٩٩٦م ص ٣٥.
- (٢٨) الشوابكة، أحمد فهد بركات، حركة الجامعة الإسلامية (الزرقاء: مكتبة المنار، ١٩٨٤م)، ص ١٧٧.
- (٢٩) الورد، باقر امين، حوادث بغداد في ١٢ قرن، ص ٢٢٢.
- (٣٠) نوار، عبد العزيز سليمان، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا، (القاهرة: دار الكاتب العربي، ١٩٦٨م)، ص ١١٤- ١٥٩.
- (٣١) سلالة حكمت في ايران بعد الصفويين وقبل الزنديين، للتفاصيل انظر: علي، نور الدين، بحر العلوم، (ايران: مؤسسة انصاريان، ١٩٩٥م)، ص ٥٠.
- (٣٢) لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر الخياط، ط ٦، (بغداد، ١٩٨٥م)، ص ٣٠٧.
- (٣٣) الشمري، عبد الوهاب إبراهيم، الحركة الوهابية الحقيقية والجدور، (بيروت: دار العروبة، ١٩٩٢م)، ص ١٣.
- (٣٤) ولد محمد بن عبد الوهاب في مدينة عينية من بلاد نجد وكان أبوه قاضي المدينة، واندفع منذ صغره إلى مطالعة كتب التفسير والعقائد والحديث، ودرس الفقه الحنبلي، عند أبيه الذي كان من علماء الحنابلة، وقد سافر إلى حج بيت الله الحرام، وبعد اداء مناسك الحج توجه نحو المدينة، وفيها انكر استغاثة الناس واستعانتهم بالنبي ﷺ عند قبره، وقال ان هذا العمل مخالف للتوحيد، ويجب ان يكون طلب الحاجة من الله فقط، وبعدها انبرى لمطالعة كتب ابن تيمية وابن القيم. انظر: مشكور، محمد جواد، موسوعة الفرق الإسلامية، ص ٥٢٠.

(٢٥) هو أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم الحراني، من كبار علماء الحنابلة في القرنين السابع والثامن الهجريين، وكانت آراءه مخالفة لآراء علماء عصره، لذلك كفروه واودع السجن، ثم فر من الشام إلى القاهرة، ولكنه عاد إلى دمشق سنة (٧١٢هـ) وفيها مات سنة (٧٢٨هـ)، ومع ان ابن تيمية واباه كانا من علماء الحنابلة، لكنه لم يقيد نفسه باتباع مذهب أحمد بن حنبل، وفي المسائل الكلامية كان يغالي في التوحيد، وانتهى امر ابن تيمية إلى ان مات في سجن دمشق.

انظر: مشكور، محمد جواد، موسوعة الفرق الإسلامية، ص ٥٢٠.

(٢٦) الشمري، عبد الوهاب إبراهيم، الحركة الوهابية الحقيقية والجذور، (بيروت: دار العربية، ١٩٩٢م)، ص ١٠.

(٢٧) المصدر نفسه، ص ١٣ ومستر همفر، مذكرات مستر همفر الجاسوس البريطاني في البلدان الإسلامية، (النجف: مؤسسة النبراس، لا.ت)، ص ٧٧.

(٢٨) السعيد، ناصر، تاريخ آل سعود، ج ١، (ب.م: منشورات اتحاد شعب الجزيرة العربية، لا.ت)، ص ٣٤.

(٢٩) البغدادي، إبراهيم، عنوان المجد في بيان احوال بغداد والبصرة ونجد، (بغداد، ١٩٦٢م)، ص ٥٦.

(٤٠) الريحاني، امين، ملوك العرب، ج ١، (بيروت، ١٩٨٠م)، ص ٥٦٩.

(٤١) الشمري، عبد الوهاب، الحركة الوهابية، ص ١٣.

(٤٢) السعيد، ناصر، تاريخ آل سعود، ج ١، ص ٢٨.

(٤٣) مؤسسة آل البيت، مجلة تراثنا، ج ١٧، (قم، ١٩٨٨م)، ص ١٤٧ و الشمري، عبد الوهاب، الحركة الوهابية، ص ٦٧-٧٧.

(٤٤) في فترة خارج نطاق حقبة البحث، قام الوهابية بسلسلة أخرى من الغزوات على بلاد المسلمين، ففي سنة (١٣٠٥هـ / ١٨٨٨م) قاتلوا الشريف غالب شريف مكة، واستولوا على مناطق كثيرة من بلاد الحجاز، وفي سنة (١٣١٧هـ / ١٨٩٩م) قاموا بمجزرة الطائف، وفي خلال الفترة (١٣٣٢ - ١٣٣٦هـ / ١٩١٤ - ١٩١٨م) ناصروا المستعمرين الانكليز ضد الدولة العثمانية المسلمة، واستولوا على الحجاز، وطردوا ملك الحجاز الحسن بن علي من المدينة المنورة، وفي سنة (١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م) هدموا قبور الصحابة، وقبور الأئمة (عليهم السلام)، وامهات المؤمنين، واولاد النبي ﷺ في المدينة المنورة.

للتفاصيل راجع: الخطيب، محمد عوض، صفحات من تاريخ الجزيرة العربية الحديث، ط ٢، (قم: مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ١٩٩٦م)، ص ١٧٠-١٧٧.

(٤٥) الشوابكة، أحمد فهد بركات، حركة الجامعة الإسلامية، ص ١٦.

(٤٦) الخطيب، محمد عوض، صفحات من تاريخ الجزيرة العربية، ص ١٨١.

(٤٧) السعيد، ناصر، تاريخ آل سعود، ص ٣٦.

(٤٨) الشمري، عبد الوهاب، الحركة الوهابية، الحقيقية والجذور، ص ٤٥.

- (٤٩) دخيل، علي محمد علي، نجفيات، ص ٩٤.
- (٥٠) المصدر نفسه، ص ٩٥.
- (٥١) محبوبية، جعفر، ماضي النجف وحاضرها، ج ١، ص ٣٢٥.
- (٥٢) العمري، ياسين الخطيب، الآثار الجلية في الحوادث الارضية، رقم (٥٩٨)، ورقة ٨٣، مخطوط موجود في مكتبة الدكتور عباس كاشف الغطاء.
- (٥٣) محبوبية، جعفر، ماضي النجف وحاضرها، ج ١، ص ٣٢٧.
- (٥٤) الخطيب، محمد عوض، صفحات من تاريخ الجزيرة العربية الحديث، ص ١٧٧.
- (٥٥) كاشف الغطاء، جعفر، منهج الرشاد لمن اراد السداد، تحقيق: جودت القزويني، ط ١، (النجف، لا.ت)، ص ٥٠٣.
- (٥٦) المصدر نفسه.
- (٥٧) كاشف الغطاء، هادي، الاجوبة النجفية عن الفتاوى الوهابية، ط ١، (النجف، ٢٠٠٢م)، ص
- (٥٨) الحكيم، حسن، بانقيا جذر تاريخي عميق للنجف الاشرف، مجلة بانقيا، العدد الاول، السنة الأولى، ٢٠٠٥م، ص ٦-٨.
- (٥٩) محيي الدين، محمد ابن محمد، الشجرة النعمانية في الدولة العثمانية، رقم (٣٦٢)، ورقة ٢٦، مخطوط موجود في مكتبة الدكتور عباس كاشف الغطاء.
- (٦٠) هوشمس الدين أبو عبد الله محمد، المعروف بأبن القيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١هـ)، من تلاميذ ابن تيمية، وكان يدافع عن تلك الآراء والافكار كأستاذة، إلى ان القي في السجن بتهمة اظهاره البدع في الإسلام.
- انظر: مشكور، محمد جواد، موسوعة الفرق الإسلامية، ص ٥٢١.
- (٦١) الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ١٠، ص ٢٣٦.
- (٦٢) الزركلي، خير الدين، الاعلام، ج ٦، ص ١٠٧.
- (٦٣) الامين، محسن، كشف الارتياب في اتباع محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: حسن الامين، ط ٢، بيروت: مكتبة الحريس، ١٩٦٢م، ص ٣-٣٨٨.
- (٦٤) كاشف الغطاء، محمد حسين، العبقات العنبرية، ج ١، ورقة ٥٦.
- (٦٥) التنكابني، محمد بن سليمان، قصص العلماء، ص ١٩٩.
- (٦٦) محبوبية، جعفر، ماضي النجف وحاضرها، ج ١، ص ٣٢٤.
- (٦٧) الظويهري، محمد يونس، تاريخ ما أهمله التاريخ، ورقة ١٠٨.
- (٦٨) كاشف الغطاء، جعفر، منهج الرشاد لمن اراد السداد، رقم (١٠٩)، ورقة ٢، مخطوط موجود في مكتبة الدكتور الشيخ عباس علي محمد رضا كاشف الغطاء.
- (٦٩) كاشف الغطاء، جعفر، منهج الرشاد، لمن اراد السداد، ورقة ٣.
- (٧٠) المصدر نفسه، ورقة ٨.

- (٧١) المصدر نفسه، ورقة ٩.
- (٧٢) الظويهي، محمد يونس، تاريخ ما اهمله التاريخ، ورقة ١٠٨.
- (٧٣) كاشف الغطاء، جعفر، منهج الرشاد لمن اراد السداد، ورقة ١٢.
- (٧٤) كاشف الغطاء، محمد حسين، العبقات العنبرية، ورقة ٥٦.
- (٧٥) بحر العلوم، محمد مهدي، رجال السيد بحر العلوم (الفوائد الرجالية)، ج ١، ورقة ٤٧٠.
- (٧٦) دخيل، علي محمد علي، نجفيات، ص ١٧٢.
- (٧٧) كاشف الغطاء، جعفر، منهج الرشاد لمن اراد السداد، ورقة ١٥.
- (٧٨) الجواهري، محمد حسن النجفي، جواهر الكلام، تحقيق: عباس قوجاني، ط ٣، ج ١، (آخوندي: دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م)، ص ١١.
- (٧٩) طلب الشيخ جعفر كاشف الغطاء من (محمد حسين خان)، وكان وزير (فتح علي شاه) في ايران ببناء سور محصن للمدينة، وفعلا فقد بدأ العمل ببناءه سنة (١٢١٨ هـ / ١٨٠٣ م)، واستمر العمل، إلى ان اكمل بناء هذا السور، فأصبحت النجف بسببه بلدة محصنة يصعب اقتحامها إذ تضمن خندقا عميقا، وابراجا ومراصد ومخافر، وجعلت في طبقاته منافذ مختلفة لوضع فوهات البنادق والمدافع.
- انظر: محبوبية، جعفر، ماضي النجف وحاضرها، ج ١، ص ٣١٢.
- (٨٠) الجواهري، محمد حسن النجفي، جواهر الكلام، ص ١٢.
- (٨١) محبوبية، جعفر، ماضي النجف وحاضرها، ج ١، ص ٣٢٦.
- (٨٢) البراق، حسون، اليتيمة الغروية والتحفة النجفية، ورقة ٣٧.
- (٨٣) دحلان، عبد الوهاب عزام، فتنة الوهابية، (القاهرة: مطبعة الرسالة ١٩٣٩ م)، ص ٦٢ - ٦٩.
- (٨٤) لولكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ص ٢٥٤ - ٢٦٢.
- (٨٥) محبوبية، جعفر، ماضي النجف وحاضرها، ج ١، ص ٣٢٦.
- (٨٦) لم تقتصر الهجمات الوهابية على مدينة النجف الاشرف بخمس هجمات فقط وإنما تعدتها إلى اكثر من هذا العدد، وقد ذكرت هنا ابرز هذه الهجمات ولم اكن اعني حصرها بخمسة نظرا لعدم امكانية التحديد الدقيق لعدد الهجمات الفعلية لعدة عوامل منها اختلاف العديد من المراجع التي تذكر عدد الهجمات وتبانيها من كتاب لآخر، وكذلك فإن هجمات الوهابيين كانت متعددة وبعضها لجس النبض او بعضها كانت للسلب وقطع الطريق بين النجف وكربلاء على سبيل المثال، إلا ان هناك دراسة حديثة للدكتور حسن عيسى الحكيم احصى من خلالها عدد الهجمات الوهابية بـ (٢٧) هجمة.
- (٨٧) الصدر الأعظم: نظام الدولة جد اسرة آل نظام النجفية، وكان في ذلك العهد وزيرا لفتح علي شاه في ايران، وقد بنى لمدينة النجف الاشرف السور الاخير سنة (١٢٢٦ هـ / ١٨١١ م) كان له دور كبير في افشال هجمات الوهابيين، أي قبل وفاة الشيخ جعفر كاشف الغطاء بسنتين.

انظر: الطهراني ، اغا بزرك ، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ط٣، ج٣، (بيروت: دار الاضواء، ١٩٨٢م)، ص ٣٥٧.

(٨٨) ينتسب إلى سادة يعرفون قديما ببيت (اغا جمال الدين) الذين هاجروا من ايران إلى النجف لطلب العلم، وكان سيد محمود من أهل الثروة، وقد وجد ارض فيها عين ماء تسمى (الرحبة) فأستثمرها وبنى عليها قصرا سنة (١١٩١ هـ، ١٧٧٧م) وسكن فيه، وبها سادة يعرفون آل سيد فواز وهم ذرية سيد محمود، وكان سيد محمود رجلا سخيا حاز شهرة كبيرة عند اعراب البوادي.
انظر: محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ج١، ص ٣٣٠.

(٨٩) المصدر نفسه .

(٩٠) شكر، كاظم محمد علي، تاريخ حركة الشمرت والزكرت، رقم (٧٣٠) ورق ٧، مخطوط موجود في مكتبة الدكتور عباس كاشف الغطاء .

(٩١) الشمرت: معناها الفتى السريع، وفيه دلالة على قوتهم وشدة بأسهم.

انظر: محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ج١، ص ٣٣٤.

(٩٢) الزقرت: معناها الزقر: ويعني الصقر حيث كانوا يمارسون هواية صيد الصقور.

انظر: محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ج١، ص ٣٣١.

(٩٣) وثيقة عثمانية مختومة بختم والي بغداد محمد نامق باشا، مؤرخة في ٩ ذي القعدة سنة ١٢٦٨ هـ (رقم ٢) (حول موضوع احد رؤساء طائفة الشمرت في قصبه النجف الاشرف وهو ظاهر الملحة)، وثيقة موجود في مكتبة الاستاذ محمد علي رشيد ظاهر الملحة، النجف الاشرف.

مما جاء في هذه الوثيقة (معروض عبدكم، سبق وان عرض على مقام وكالة الداخلية العالي ان المدعو ظاهر الملحة، وهو احد رؤساء طائفة ((الشمرت)) في قصبه النجف الاشرف، رجل مفسد ومحرك، لذا جلب مقدما إلى بغداد، وخلال فساد وادي هرب إلى النجف مؤخرًا، وقام بجمع زمرة من المفسدين تحت زعامته، وتجاسر بممارسة الطغيان، ونظرا لكون غائلة المرقوم وادي لا تزال مستعرة في ذلك الوقت، فقد تقرر تأجيل معاقبة الاشقياء المذكورين إلى وقت آخر مناسب. ومنذ ذلك الوقت اخذت زمرة من الاشقياء المذكورين مؤلفة من (٤٠ - ٥٠) رجل مسلح تتجول وتقوم بالحراسة ليلا في اطراف البيوت التي تجمعوا فيها، وتجيبي الأموال من اصحاب الثروة بعد تخويفهم، وعند ما راودتهم الشكوك باحتمال القبض عليهم، وضعوا المتاريس على اطراف البيوت استعدادا للمقاومة المسلحة).

Abstract :

The research on the history of the religious authority in the Ottoman Mamluk era has acquired great historical importance in the modern history of Iraq, as the research is subject to certain aspects stemming from the nature of the social environment and its general characteristics. The schools of the history of Iraq during the Ottoman Mamluks have missed important aspects of the events of the supervisor's history Inside and outside Iraq, especially that it was characterized by the intellectual, scientific, religious, social, historical and political in the vicinity of the most cultural centers deep and influential in history was still the reference exercised its leading role and leading to a range of events and attitudes and Political developments, as well as their religious role, deserve any research that pertains to them or deals with part of their great history.

The research dealt with this important subject of reference, some of which related to the history of Najaf and Iraq in modern history in the era referred to as well as some aspects that document the history of reference at the regional and international levels, such as positions of some movements that threatened the social and religious security of Iraq, such as the Wahhabi movement, To counter that movement, which tried on the military level to break into some holy cities such as Najaf and Karbala.

In addition, the research tackled the role of reference in international crises, such as its position on the political and military conflict between the Persian and Ottoman countries during the research phase, such as the role of Sheikh Jaafar al-Kabir in uncovering the cover. The governor of Mamluk governor Ali Pasha asked him to mediate with Prince Muhammad Ali Mirza Released "" Suleiman Pasha "known as the priest and commander of the Ottoman forces, who was captive to the Iranians.

The study also pointed to the honorable reference position of the Russian penetration in Iran as one of the Muslim countries. It was during the reign of Fath Ali Shah, one of the kings of the Qajari family. In addition to this, I mentioned the issue of the independence of the reference to the influence of rulers and sultans of Mamluks, Iranians and Ottomans.

The research relied on a number of documents, manuscripts and books dealing with the history of modern Iraq as well as some letters and university papers that contributed to shed light on the research paragraphs during the study period.

مجلة (أجوبة المسائل الدينية) ١٩٥٥-١٩٧٠م دراسة تاريخية

أ.م.د. علي طاهر الحلي

كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة كربلاء

المقدمة:

تعد الصحافة مصدرا مهماً من مصادر التاريخ الحديث والمعاصر، إذ غالباً ما أرخت صحف ومجلات متعددة لوقائع وأحداث متنوعة، عاصرتها، واهتمت بها، وتناولت مضانها بشيء من التحليل والتفسير، الذي أفضى في أحيان كثيرة إلى ردود أفعال إيجابية في أعمها الأغلب، من خلال ما تبثه في المجتمع من آراء وأفكار، تعرض بأسلوب السهل الممتنع، الأمر الذي يجعلها عاملاً مهماً من عوامل النهوض الفكري والإنساني.

وكان لما تميزت هذه المجلة من إعداد فني وتنظيمي من جهة، وأهمية مضامينها وقيمتها المعرفية من جهة أخرى، ولتنوعها في معالجة قضايا وموضوعات إنسانية متعددة، حفزت الباحث في الماضي قدماً في دراستها أنموذجاً معبراً عن الصحافة المرجعية الهادفة، حيث تميزت مدينة كربلاء باحتضانها العديد من رجالات الفكر الذين أسسوا منهجاً إصلاحياً راسخ المعالم، حددوا به مسار حياة الفرد والمجتمع على وفق مقومات الشرع القويم، حيث شكّل ذلك المنهج دليلاً واضحاً وحجة بالغة على أن لكربلاء وعلمائها ومدارسها الدور الأكبر، والمساحة الأوسع في الحفاظ على الهوية الإسلامية، التي طالما سعت مرجعية كربلاء لأن تكون سباقية في ترسيخ تلك المبادئ والأهداف، يضاف إليه وجود رمز ديني يأخذ على عاتقه ومن باب المسؤولية الشرعية كعالم عامل، أن يتصدى لكل ما يعتور الساحة الفكرية من مستجدات تشكّل بمجملها قاعدة يمكن من خلالها النهوض بالأمة، فإذا ما تم توجيهها

بالاتجاه الصحيح، وهو عين ما فعله السيد عبد الرضا الشهرستاني، حيث شكلت تدريساته وتأليفاته بوتقاً زاخراً بمعينه الرقراق، الذي وهبه لمريديه ويغترفون منه متى شاءوا، فكانت على سبيل المثال لا الحصر مجلة (أجوبة المسائل الشرعية) التي داوم على إصدارها بين عامي (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م - ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م)، خير دليل على ذلك لما تحمله بين طياته من كمالات فكرية كان القصد من ورائها هو بناء توجه جمعي يفتح الأذهان لما في مكنونات الدين الحنيف من طروحات ومعالجات تسعى بلا شك لأن تأخذ بيد المؤمن إلى جادة مرضاة الله جل وعلا.

تضمن هذا البحث خمسة مباحث، سبقتها مقدمة، وتمهيد تناول سيرة حياة السيد عبد الرضا الشهرستاني منذ الولادة وحتى الوفاة، وهو صاحب المجلة، ومدير لجنة إصدارها "لجنة الثقافة الدينية" (سلطان)، في حين عالج المبحث الأول مجلة "أجوبة المسائل الدينية" من حيث النشأة والتأسيس، ليأتي المبحث الثاني بعنوان "اهتمامات مجلة (أجوبة المسائل الدينية) التاريخية" ليعرج على نماذج في معالجات المجلة التاريخية وسمات تلك المعالجة، في حين جاء المبحث الثالث بعنوان "الدراسات القرآنية في مجلة (أجوبة المسائل الدينية)" عرض فيه الباحث أبرز الأمور القرآنية التي تمت مناقشتها على صفحات المجلة، وتناول المبحث الرابع الذي جاء بعنوان "الجوانب التربوية في مجلة (أجوبة المسائل الدينية)"، في حين بين المبحث الخامس، والمعنون "العلوم الاقتصادية و الصرفة في مجلة (أجوبة المسائل الدينية)".

اعتمد الباحث على مصادر ومراجع متنوعة في إعداد بحثه هذا، كان في مقدمتها مجموع أعداد مجلة "أجوبة المسائل الدينية" والصادرة ما بين عامي ١٩٥٥-١٩٧٠م؛ لتكون مجلداتها الأربعة عشر، العمود الفقري لإعداد البحث، كما كان لمجموعة مصادر متنوعة أخرى دورها في إتمام عملية البحث، منها تلك التي تناولت حياة السيد

عبد الرضا الشهرستاني وغيرها من الموضوعات الأخرى.

تمهيد:

لمحات من سيرة السيد عبد الرضا الشهرستاني مؤسس "أجوبة المسائل الدينية".

ولد السيد عبد الرضا بن زين العابدين الحسيني المرعشي الشهرستاني في مدينة كربلاء عام ١٣٣٠هـ، ١٩١٩م ((سلطان سلطان))، نشأ وترعرع في بيت عريق بالعلم والفقه والتقدم والوجاهة، حيث استوطن آل الشهرستاني في مدينة كربلاء المقدسة، في اواسط القرن الثاني عشر للهجرة / منتصف القرن السابع عشر للهجرة، فكان لبيئة كربلاء الفكرية والعلمية الأثر الكبير في نشأة أبناء هذه الأسرة، فبرز منها الفقيه والأديب والشاعر، وكان أولهم كما تشير كثير من المصادر (سلطان سلطان سلطان)، السيد الميرزا محمد مهدي الشهرستاني، الذي عد من أبرز فقهاء عصره وعلمائه، ولديه كثير من المصنفات الفقهية والأصولية، فضلا عن شروحه وحواشيه، وكان لابناءه واحفاده وصولا الى السيد عبد الرضا الشهرستاني الاثر الكبير على مسار الحياة العلمية في مدينة كربلاء (سلطان سلطان).

أثر هذا التراث الفكري والمعرفي لأسرة السيد عبد الرضا الشهرستاني في نشأته التعليمية المبكرة، فقد اغترف من فيض بحرهما الزاخر بمختلف فروع الدين وأصوله وجملته فنون اللغة وآدابها، فانحاز إلى الاتجاه الاول، ولا غرو في ذلك كونه ابن العلامة السيد زين العابدين الشهرستاني، اذ ارتاد الحوزة العلمية منذ نعومة اظفاره، وبعد إكمال المقدمات، درس لدى الشيخ علي أكبر سيبويه والشيخ جعفر الرشتي متولي المدرسة الهندية الدينية، ثم توجه لدراسة السطوح، فدرس المكاسب والرسائل والكفاية على يد العالم الجليل الشيخ يوسف الخراساني والفيلسوف الشيخ محمد رضا الأصفهاني والعالم المبجل السيد محمد طاهر

البحراني، ثم حضر درس السيد ميرزا مهدي الشيرازي والسيد محمد هادي الميلاني والسيد عبد الحسين الحجة الطباطبائي والشيخ مرتضى الأشتياني وغيرهم من أساطين الفكر (سلطان).

خلف له والده مكتبة عامرة قيمة غنية بالنوادير والنفائس من التراث العلمي والإسلامي من الكتب المخطوطة بقلم رجال الفضيلة والعلم والأدب؛ لذلك كان بيته محجة للزائرين ناهلي العلم من ينبوعه، وكان هو متحكماً في المستغلق من العبارات والأقوال والأحكام، ومرشداً في تخير الموضوعات، ومعلماً في الإحاطة على المصادر والمراجع والمظان. وكان في عمله كالغيث السخي، يتفرق من عالٍ في جداول تتوزعها جنبات الأرض، كانت كتبه ومخطوطاته كالسيل للشاربين، لا يحجز كتاباً عن طالبه مستعيراً أو ناظراً فيه داخل المنزل أو في غرفته المطلة على ساحة المدرسة الهندية، وكثير منها لم يعد إليه، فضلاً عما كانت لهذه الكتب من قيمة علمية بذاتها، فقد كانت هوامشها مطرزة بالتعليقات والتوضيحات التي دونها بخطه الرقيق الجميل (سلطان سلطان).

ساهم في معظم النشاطات الإسلامية في كربلاء، لعل أبرزها تأسيس مدرسة الإمام الصادق (عليه السلام)، ومستوصف كربلاء الخيري، والجمعية الخيرية الإسلامية، والمكتبة الجعفرية في مدرسة الهندية، ومجلة (أجوبة المسائل الدينية)، وبإشرافه الجماعة في الحرم الحسيني منذ عام ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م ولمدة ٤٣ عاماً، وهي حقبة زمنية قلما تتاح لعلماء آخرين، وله مواقف مشرفة في الدفاع عن بيضة الدين الحنيف، والذب عن حياض المسلمين، تشهد بذلك مساهمته في النداءات والبرقيات التي رفعها علماء كربلاء والنجف والكاظمية أبان الأحداث السياسية التي مرّ بها البلد (سلطان سلطان).

شاءت الأقدار أن يرتحل السيد عبد الرضا الشهرستاني عن كربلاء، المدينة التي أحبها وعشق تربتها الزاكية، جراء الضغوطات التي مورست عليه من قبل السلطة القمعية التي كانت تترصد تحركات العلماء في محاولة لأبعادهم عن المجتمع، وبالتالي إفراغه من محتواه المعنوي، ليحط الرحال في مدينة مشهد المقدسة، بجوار الإمام الرضا(عليه السلام)، مشغلا بوظائفه الشرعية، حتى إن لبي نداء ربه يوم ٢٨ ربيع الأول عام ١٤١٨ هـ الموافق الثاني من آب عام ١٩٩٧ م، وشيع تشييعاً فخماً يليق بمنزلته، ودفن هناك معقباً ثلاثة أولاد وهم: السيد زين العابدين والسيد جواد والسيد علي(سلطان سلطان سلطان).

المبحث الأول:- مجلة أجوبة المسائل الدينية- النشأة والتأسيس:-

تحتل وسائل الإعلام مكانة بالغة الأهمية في العصر الحديث، فهي تنقل الأخبار والمعارف المختلفة من الفرد إلى المجتمع، ومن المحيط القومي إلى المحيط العالمي، وهي تقوم بدور مكمل لدور المدرسة في المجال التربوي والتثقيفي(سلطان سلطان)، علاوة على ما شهدته مدينة كربلاء المقدسة خلال النصف الثاني من القرن العشرين حراكاً فكرياً ومعرفياً كبيرين بفضل جملة من المقومات التاريخية والعقائدية والعلمية والأدبية، إلى جانب وجود العديد من الشخصيات الفذة من العلماء والأدباء أمثال: السيد عبد الرضا الشهرستاني، والسيد أحمد الفالي(سلطان)، والشيخ محمد هادي معرفة(سلطان سلطان)، والسيد حسن الشيرازي(سلطان سلطان سلطان)، وغيرهم ممن زخرت بهم الساحة الفكرية الكربلائية.

وانسجاماً مع ما تقدم أدرك العلماء المشار إليهم ما تعنيه الصحافة من وسيلة وقناة أساسية في التواصل مع المجتمع في نشر الأفكار، وفي بث الوعي الديني والوطني والقومي لا بل "إيقاض الضمير الإنساني وتحفزه في مواجهة الأخطار

المحدقة به" على حد تعبير أحد الكتاب (سلطان سلطان سلطان)، حتى إن شهدت كربلاء في النصف الثاني من القرن العشرين ولادة العديد من الصحف والمجلات شكّلت محاوراتها ومناقشاتها وتجازباتها وتوافقاتها روحاً جديدة داخل المجتمع الكربلائي (سلطان سلطان سلطان).

وفي الأول من شهر المحرم من عام ١٣٧٥ هـ، الموافق الثامن عشر من شهر آب عام ١٩٥٥ م، صدر العدد الأول من مجلة (أجوبة المسائل الدينية)، وجاء في أسباب تأسيسها في مقدمة عددها الأول على لسان لجنة الثقافة الدينية: لقد تقدم بعون الله تعالى بعض رجال العلم والدين في مدينة كربلاء المقدسة باسم (لجنة الثقافة الدينية) إلى موضوع ديني مهم وهو نشر المبادئ الحقة على المذهب الصحيح، واستعدوا للجواب عن كل سؤال ديني يرد عليهم مدعوماً بالأدلة الشرعية والبراهين العقلية (سلطان سلطان)، حيث يتضح من خلال مضمون هذا النص بأن رسالة المجلة دينية تريبوية خالصة، شكّل الهدف التوعوي الإرشادي المعتمد والأساس فيها.

كان للسيد عبد الرضا الشهرستاني الدور الرئيس في إصدار المجلة؛ لكونه مديراً للجنة الثقافة الدينية أولاً، وصاحب المجلة منذ بداية صدورها عام ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م، وكما مثبت في ترويسة أعداد المجلة إذ كتب فيها ما نصّه "مدير اللجنة صاحب الفضيلة السيد عبد الرضا الشهرستاني" (سلطان سلطان سلطان)، في حين جاء في عدد واحد فقط من المجلة عبارة (رئيس التحرير السيد حسن الشيرازي) (سلطان سلطان سلطان).

تميزت المجلة بتطورها من حيث النوع والكم في الإصدار، حيث كانت في بادئ الأمر عبارة عن مجلة دينية تصدرها إدارة مدرسة الهندية الدينية (سلطان سلطان سلطان سلطان سلطان)، قبل أن تصف كمجلة دينية في أوائل عام ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م (سلطان سلطان سلطان)، حيث صدر منها (١٥٩) عدداً، وبواقع اثنا عشر

عدداً في العام الواحد باستثناء عام ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م، حيث صدرت تسعة أعداد فقط دون الإشارة إلى سبب ذلك؛ لتستمر إدارة المجلة بإصدار اثنا عشر عدداً في السنة حتى توقفها في عام ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م.

كما امتازت المجلة بسمات عدة لعل أبرزها: الثبات على مبدأها في "نشر المبادئ الحققة على المذهب الصحيح" (سلطان سلطان)، منذ صدور عددها الأول، إلا أنها راعت في الوقت ذاته التطورات الفكرية والاجتماعية والسياسية التي شهدتها البلدان العربية والإسلامية والعالم بأسره، فأخذت تتصدى لاستقبال كل ما يستجد على الساحة الفكرية من تساؤلات تثار من قبل الناس (سلطان سلطان سلطان)، كما حرصت وفي جميع أعدادها أن تعلن في افتتاحياتها التي جاءت جميعها مذيّلة باسم لجنة الثقافة الدينية ما يستجد من أهداف على خطة الإصدار تماشياً مع تلك التطورات، مع تأكيد السيد عبد الرضا الشهرستاني في عبارة تحمل بين طياتها دلالات اختطها بنفسه؛ لتكون ديدناً ثابتاً لمسار وتوجه المجلة، جاء فيها "وقد أخذنا على عاتقنا الجواب عن كل سؤال ديني يرد علينا مدعوماً بالأدلة العقلية والبراهين النقلية، بشرط ألا يكون السؤال مما يمت إلى السياسة بصلته" (سلطان سلطان سلطان سلطان)، وهو ما يبين بوضوح لا لبس فيه الهدف، والمراد من وراء سعي السيد عبد الرضا الشهرستاني هذا.

ومن أبرز وسائلها التي اعتمدها لتحقيق تلك الغاية الكبرى، وصارت من ثوابت خطتها ومنهجها التأكيد باستمرار على أهمية العلم باعتباره أساس النهضة الاجتماعية التي تسعى لتحقيقها. إصلاح بعض المفاصد الحادثة عن بعد الشيبية عن مبادئ الدين الحنيف (سلطان سلطان سلطان سلطان).

ومن هذا المنطلق أخذت المجلة تترى في الصدور عدداً بعد آخر؛ لتصبح بعد مرور

السنين" دائرة معارف كبرى، وموسوعة إسلامية خطيرة لها شأنها بين أمهات المصادر المعتمدة" مؤسسة بذلك النهج لفلسفة معالجاتها التي شكّلت بمجموعها معينها الزاخر على مدى (٢٨١٢) مقالا أجابت فيه "بالأدلة الشرعية والبراهين العقلية" (سلطان سلطان سلطان) على تساؤلات المريدين من عامة الناس وخاصتهم، كما بينت مدى حرصها على مواصلة الصدور على الرغم مما يكتنفها من صعاب (سلطان سلطان سلطان) "تعثر الطريق" و"تكدّر الصفو" إلا أن القائمين عليها آثروا أن تستمر المجلة من دون توقف، على وفق تبريرات يراها الباحث تصب في سياق النهج الإصلاحية البناء، إذ بينت ذلك صراحة بما نصه "ولولا خطورة الموقف، وعظم المسؤولية، وتأكيد وجوب المواصلة مهما شقت وصعبت... نكرر تأكيدنا في الاستعداد للإجابة على كل سؤال يرتبط بالإسلام في أي ناحية من نواحيه". (سلطان سلطان سلطان).

ومن الجدير بالذكر أن إدارة المجلة كانت غالباً ما تحث مشتركها على أن يبعثوا لها بأسئلتهم التي تعدّها عماد عمل كادر المجلة، ولضمان ديمومة استمراريتها، فعلى سبيل المثال، لفتت في ديباجة عددها الصادر في جمادى الأولى من عام ١٣٩٠هـ أنظار العلماء والأدباء إلى "ضرورة تلبية دعوتها الملحة بشأن مؤازرتها وأسعافها في مشروعها الثقافي الديني الكبير" (سلطان سلطان سلطان سلطان)، الأمر الذي يأسف له الباحث، إذ لم يجد استجابة يمكن أن تتناسب مع حجم ورسالة المجلة الغراء، الأمر الذي دفع مؤسسها ومشرفها العام السيد عبد الرضا الشهرستاني إلى توجيه كلمة وداع إلى مشترك المجلة في مقدمة عددها الأخير تعبّر عن ألمه الكبير بسبب قلّة الوارد من الأسئلة الموجهة لكادر المجلة، شاكياً بقوله "والآن قد اشتد علينا الأمر وضاق بنا الخناق بما لا يمكن معها الاستمرار على

العمل (سلطان سلطان سلطان سلطان سلطان) وهو ما يبرز توقف المجلة عن الصدور، من دون أن يؤثر ذلك مسيرتهم ورسالتهم في خدمة الدين الحنيف، إذ يقول السيد عبد الرضا الشهرستاني في هذا الصدد ما نصه "وأما نحن لا نترك العمل للإسلام والخدمة في سبيل الدين (سلطان سلطان سلطان سلطان)" منوها في الوقت ذاته إلى أن مساعيهم في هذا المجال ستستمر من خلال العمل على تأليف كتاب بعنوان "المعارف الجليلة" يشتمل على تبويب كامل لجميع ما صدر من "أجوبة المسائل الدينية" مقسم على تسعة أبواب وهي: "التفسير" و"العقائد" و"فروع الدين" و"علل الأحكام" و"السير والتاريخ" و"حلّ المشكلات ودفع الشبهات" و"فضائل أهل البيت" و"النقد والرد" و"مواضيع متفرقة".

كما حرصت المجلة وفي غير موضع من صفحات أعدادها إلى أن تشير لأمر عامة تصب في صالح تثقيف وتوعية القارئ الذي اعتاد لأن يتلقى من المجلة المفيد والمتع من المعلومات، فمثلا شرعت المجلة برفد أعدادها بمقالة شبه دورية حملت عنوان "مكتبة المجلة" (سلطان سلطان سلطان) تستعرض فيها الكتب التي تم إهدائها لمكتبة اللجنة، كما أن من المفارقات التي سجلها الباحث والتي ورد ذكرها في عددها الأول من دورتها السادسة هو نشرها لمقال جاء تحت عنوان "اعتذار" (سلطان سلطان سلطان سلطان)، تعتذر فيه على تأخير الأجوبة عن الأسئلة التي وردت للمجلة للنشر؛ وذلك لكثرتها وقلة المجال للنشر، والالتزام برعاية الأسبق فالأسبق في وصول الأسئلة لمقر المجلة، وهو ما سيصبح (الأسئلة) بعد مدة من الزمن السبب في توقف المجلة عن الصدور.

كما أفردت "أجوبة المسائل الدينية" بابا ثابتا معنياً بالكتاب العراقي والعربي أسمته (مؤلفات)، قدمت خلاله تعريفا موجزا لما يصلها من الكتب، مع الإشارة إلى الجهة التي تبرعت بالكتاب شخصا كان أم مؤسسة على اختلاف مسمياتهم (سلطان سلطان سلطان سلطان)، الأمر الذي له أثر كبير في إنماء الحركة

الثقافية الذي هو من أساسيات مهامها.

كما امتازت المجلة بحركيتها وتفاعلها الكبير مع إرادة ورغبة مشركيها، فيما إذا ما أبدوا رأياً أو مقترحاً يصب في صالح تنمية وتوثيق العمل الفكري للمجلة، كما هو الحال في استجابتها المباشرة لرغبة القراء في أن يكون إصدار أجوبة المسائل الدينية ملحفاً بتواقيع السادة المجيبين، فما كان من كادر المجلة إلا أن يجيب بما نصه "تلبية لرغباتهم نفتح دورتنا الجديدة بما يروق لهم والله الموفق والمعين" (سلطان سلطان سلطان سلطان).

لم تقتصر أسرة المجلة على ذلك، فقد تعدت حدود الفسحة الفكرية التي أتاحتها للقراء آفاقاً أوسع ما ورد ذكره، تمثل ذلك في كلمة كادر المجلة التي وجهتها إلى الناس عامة في عددها الأول من دورتها الخامسة، والتي تتلخص بتخصيص "لجنة الثقافة الدينية" أوقات معينة لاستقبال الوافدين الذين تدور في خلد بعضهم الشبهات، وإفساح المجال أمامهم للمناقشات الحرة دون أيما تكليف أو محاباة أو تعصب إلا للحقائق الصريحة" (سلطان سلطان سلطان سلطان)، وهو ما يراه الباحث انطلاقاً إنسانيةً باتجاه تحكيم العقل المنفتح على جميع الآراء والأفكار، في سبيل نشر الود والتفاهم بين مختلف المذاهب والأديان.

ولعل خير مصداق على ذلك، ما ذكره الشيخ عبد الجبار عبد الرضا الساعدي، وهو أحد أبرز الشخصيات العلمائية في مدينة النجف الأشرف حينذاك، في خطاب مراسلته للسيد عبد الرضا الشهرستاني، برسالة مديح وثناء حملت معاني كثيرة جاء في بعض منها قوله: "وما مجلة أجوبة المسائل إلا شاهد صدق على ما نقول، فهي مجلة دينية أدبية فكرية تاريخية جامعة، خدمت شريعة سيد المرسلين وسلطت الأضواء الكشافة على كثير من كنوزها وأسرارها، وأرشدت الحيارى التائهين إلى مهبط النور والحق والكمال" (سلطان سلطان سلطان سلطان).

امتازت المجلة بأنها لم تلتزم بلون واحد (سلطان سلطان سلطان سلطان) من خلال سنوات صدورها من عام (١٩٥٥ - ١٩٧٠م) (سلطان سلطان سلطان سلطان سلطان)، وصدرت صفحاتها بقطع متوسط الحجم، وبقياس (٢٣ × ١٦ سم)، في حين صدرت بعض أعدادها بالقطع الصغير (الكف) بقياس (٢٠ × ١٤ سم) (سلطان سلطان سلطان سلطان سلطان سلطان)، واعتمدت على التاريخ الهجري في صدور كل عدد من أعدادها إلا أنها لم تلتزم بترتيب منظم وموحد في كتابة التاريخ، فكان التاريخ يكتب إلى أسفل اليسار من الغلاف، وتارة أخرى إلى أسفل الوسط مع الحاقه بالتاريخ الميلادي، وتارة ثالثة دون ذكر التاريخ في الغلاف تماماً والاكتفاء بذكره في الصفحة التي تليها.

اتخذ السيد عبد الرضا الشهرستاني من بناية (المدرسة الهندية) الواقعة في محلة باب الطاق قرب الإمام الحسين (عليه السلام) من جهة باب الرأس الشريف، مقرًا لهيأة وإدارة تحرير المجلة، حيث اضطلعت لجنة الثقافة الدينية والتي كان السيد عبد الرضا الشهرستاني أحد أبرز مؤسسيها، بإصدار هذه المجلة (سلطان سلطان سلطان سلطان سلطان) ابتداءً من تلقي أسئلة المواطنين (سلطان سلطان) إلى إعداد الإجابات الشرعية المناسبة لها وصولاً إلى إخراجها بالهيئة التي كانت عليها.

كما اشتركت أكثر من مطبعة في طباعة أعداد المجلة (سلطان سلطان سلطان)، فمنها ما طبع بمطبعة النعمان في مدينة النجف الأشرف (سلطان سلطان سلطان سلطان)، ومنها ما طبع في مطبعة أهل البيت (عليهم السلام) في كربلاء أيضاً (سلطان سلطان سلطان سلطان سلطان)، حيث يرى الباحث أن حرص أسرة المجلة على جودة الطباعة كان دافعاً لهم في اختيار مدينة النجف الأشرف لها؛ لما تشهده المدينة آنئذ من نشاط حركة الطباعة فيها، وجودة المطابع الموجودة (سلطان سلطان سلطان سلطان)،

كما كان لمطبعة أهل البيت (عليهم السلام) حصتها في طباعة أعداد الدورات الثانية عشر والثالثة عشر والرابعة عشر من المجلة، وكما أشير لذلك صراحة في غلاف أعداد تلك الدورات (سلطان سلطان سلطان).

المبحث الثاني: - اهتمامات مجلة (أجوبة المسائل الدينية) التاريخية.

شكل الاهتمام بعلم التاريخ (سلطان سلطان سلطان) وموضوعاته المتنوعة، مصدرًا ورافدًا أساسيًا طرز صفحات مجلة (أجوبة المسائل الدينية) لما اشتملته من تعدد العنوانات وتووع مظانها، فكان منها ما تناول الشخصيات ذات البعد والصدى الفكري، كما هو الحال في عدد المجلة الثالث، الذي استعرض فيه ترجمة وافية لحياة المصلح الكبير السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي (سلطان سلطان سلطان سلطان)، الذي وصفه بالإمام الجليل العبقري الخالد الذكر معرّجًا على مولده، ونشأته، وأبرز محطات حياته، مبيّنًا الفاصلة الأبرز في مسيرته العلمية، وهي لقاءه بشيخ جامع الأزهر سليم البشري المالكي (سلطان سلطان سلطان سلطان سلطان)، الذي كان يشغل حينها منصب رئيس المجلس الإسلامي الأعلى، وشيخ جامع الأزهر، ملمحًا في الوقت نفسه على زيارته المثمرة لمصر، وما نتج عنها من اجتماعات ومحاضرات ذاع من خلالها صيته، واشتهر فضله بين أتباع المذاهب الأخرى (سلطان سلطان سلطان سلطان).

في حين جاءت اهتماماتها التاريخية الأخرى منصبّة على معالجة أحداث تراثية معينة تحمل بين طياتها طابعًا تسلسليًا مدعما بالشواهد والتواريخ ذات الضبط المحكم، فعلى سبيل المثال وفي سياق إجابة لجنة الثقافة الدينية على تساؤل أحد المواطنين حول الأضرار التي لحقت بالصحن الحسيني الشريف أبان عهد المتوكل العباسي، حيث جاءت الإجابة من اللجنة تحت الرقم (٥٣٣) مستندة إلى الأدلة التاريخية الموجودة في

أمات المصادر الأصيلة ككتاب (وفيات الأعيان) لابن خلكان الذي فصل في مسألة بناء وتهديم الحائر الحسيني الشريف على يد الطغمة الباغية من حكام بني العباس، مبينته في الوقت نفسه أدوار التحامل على أهل البيت (عليهم السلام) من قبل المتوكل الذي لم يألوا جهداً في هدم مدينة كربلاء، كما أمر ببذر وسقي موضع قبر الحسين (عليه السلام) ومنع الناس من زيارته (سلطان).

كما عرجت الإجابة على ذكر المراجع الحديثة التي تناولت الموضوع من زاوية تحليلية، ككتاب تاريخ كربلاء وحائر الحسين (عليه السلام) للدكتور عبد الجواد الكلدار الذي استعرض بالتفصيل، أدق المراحل التاريخية التي مر بها الحائر الحسيني مبيّناً حالات الرجاء والشدة اللتين مرّتا على مدينة كربلاء المقدسة وحائر الحسين، وظروف صيرورة كل منهما (سلطان سلطان).

وفي سياق متصل ومن باب بيان المظلومية التي ما فتأ أن تتعرض لها مدينة كربلاء المقدسة والمرقدين الطاهرين الإمام الحسين وأخيه الإمام العباس عليهما السلام حيث استعرضت المجلة إجابة السيد أحمد الفالي أحد أعضاء جمعية الثقافة الإسلامية على تساؤل السيد عبد الحسين أمين آل طعمة الذي بين طياته أبعاداً تاريخية تمحورت حول الأسباب التي دعت المسترشد بالله العباسي من نهب سافر لحرم الإمام الحسين (عليه السلام)، والتي وصفها السيد الفالي بأنها تعبر عن "الحقد والحسد والبغض والعداوة والشنشنة التي ورثها من سلفه الطالح"، والذي أشار إلى أن كل تلك الصفات والأدوات النفسية ما هي إلا امتداد لسياسة الحقد الدفين على أهل البيت (عليهم السلام)، الى أن ينقل عن صاحب بحار الأنوار قوله: "أخذ المسترشد من مال الحائر وكربلاء، وقال إن القبر لا يحتاج إلى خزانة، وانفق المال على العسكر فلما خرج قتل هو وابنه الراشد" (سلطان سلطان سلطان)، كما لا تغفل الإجابة أن تعرج على البحوث العمرانية التي مرّت في سياق استعراض المراحل التاريخية المبكرة للحرم

الحسيني المطهر (سلطان سلطان سلطان) والتي عاشها في زمن عضد الدولة البويهية، والتي أوردتها السيد الفالي كنوع من المقارنة مع ما سبقها من مراحل تهديم وسلب ونهب (سلطان سلطان سلطان).

تناولت المجلة موضوعات تاريخية أخرى ذات بعد عقائدي يمس حياة الفرد والمجتمع، لذا ارتأت أن توردها بشيء من التفصيل من أجل بيان ماهيتها، فكانت البابية ومعتقداتها (سلطان سلطان) واحدة من تلك الموضوعات التي ابتدأت التعريف بها من خلال مؤسسها كالشيخ أحمد الأحسائي (سلطان سلطان) والسيد كاظم الرشدي (سلطان سلطان سلطان)، ومن ثم التعرّيج على أبرز معتقداتهم، وأوجه التشابه والاختلاف بينهم وبين نظرائهم من أرباب الفلسفات الإسلامية التي عاصروها، والتي ترتب عليها ظهور ما يسمى بـ"الباب" الذي ادعى مع مرور الأيام أنه هو الإمام الغائب والموعود المنتظر، وإصداره كتاب "البيان" رتب فيه ادعاءاته المزعومة على شكل تسعة عشر باباً، وما ترتب على ذلك الأمر من أحداث تاريخية متسارعة تمثلت أخيراً بقتله، لترادفها بذات التفصيل حول خليفتها "الحركة البهائية" (سلطان سلطان سلطان) التي تمت سابقتها في المسار والمعتقد والتي تجمعها المجلة في ختام كلامها بقولها "هذه الخرافات والخزعبلات، المبعولات المضحكة كانت أحكام البابي والبهاء فتعسا للأغنام والبهائم اللذين اتبعوهما وصدقوهما وأمنوا بنبوتهما، بل بالوهيتهما وويل لهم مما يكسبون" (سلطان سلطان سلطان)، إذ يرى الباحث أن اختيار المجلة لمثل هكذا موضوعات غاية في الأهمية، من حيث كونها تنور الأجيال القابلة على ما اعتور المجتمع من فتن في العهود الماضية وكيفية علاجاتها فيما إذا سنحت الفرصة لاسمح الله وإن عادت إلى الساحة من جديد.

أولت "اجوبة المسائل الدينية"، تاريخ العراق الحديث اهتماماً ملحوظاً، إذ تصدت

لقضايا وموضوعات متنوعة، شهدتها البلاد منذ العهد العثماني (سلطان سلطان)، فعلى سبيل المثال لا الحصر ضمنت عددها الصادر في شهر محرم ١٣٨٠هـ / حزيران ١٩٦٠م تحليلات وتفصيلات وافية حول الهجوم الوهابي على مدينة كربلاء المقدسة، حيث اوضحت بالاعتماد على المصادر التاريخية المعتمدة لدراسة هذه المرحلة التاريخية، مقدار ما خسرت المدينة من منهوبات ودمار "للانفس البريئة" لا يزال صداها الى وقتنا الحاضر، فنجد ان لهول ما وقع فيها وصفتها بقولها (سلطان سلطان سلطان): "ان اعظم فاجعة مرت بعد واقعة الطف على كربلاء المقدسة هي هجوم الوهابيين عليها في عام ١٢١٦ من الهجرة".

كما لن تستثي المجلة ان تورد في صفحاتها بعض الاشارات حول التاريخ القديم، تحديدا تلك التي اخذت من المؤرخين حيزا في النقاش والجدل، فمنها على سبيل المثال الاراء الوارد حول "ذو القرنين" حيث انبرت المجلة في عددها الاول من دورتها الثانية الصادرة عام ١٣٧٥هـ، ببيان موجزا ما اختلف فيه المحققون من الاراء حول من هو، وما الدليل على كل راي ورد ذكره، معرجة في ذات الوقت على ابرز الشواهد القرآنية التي لمحت للموضوع، والتي استمد منها المؤرخون الاسانيد التي تثبت رايهم حول الموضوع (سلطان سلطان سلطان).

وهو ما يجده الباحث يصب بالنتيجة في مصلحة البحث العلمي الدقيق الذي يعتمد الاستدلال المنطقي في استخلاص النتائج، وهو ما يحسب للمجلة وتأسيساتها المتكررة في هذا المجال.

المبحث الثالث: - الدراسات القرآنية في مجلة (أجوبة المسائل الدينية).

كان للدراسات والتفسيرات القرآنية بعدها ذخيرة المؤمن في كل زمان ومكان، دورها في صفحات المجلة الغراء، حيث تصدت للإجابة عن الأسئلة الواردة بشأن تفسير

بعض آيات القرآن الكريم الموجهة لبناء عقل واع يسهل عليه مواجهة تحديات عصره بثبات المؤمن الحقيقي، فعلى سبيل المثال لا الحصر وفي سياق إجابة المجلة عن إحدى التساؤلات عن معنى الآية المباركة "واعتصموا بحبل الله جميعاً" (سلطان سلطان سلطان سلطان)، حيث جاءت إجابتها على لسان كتاب "مجمع البيان في تفسير القرآن" (سلطان سلطان سلطان سلطان) مؤكدة على أن الحبل هو "السبب الذي يوصل به إلى البغية" (سلطان سلطان سلطان)، فمنه ما يتمسك به للنجاة من بئرو نحوه، فهو بالتالي للأمان من السوء والشر، مستشهداً بقصيدة الأعشى الذي قال:

وإذ تجاوزها حبال قبيلة أخذت من الأخرى إليك حبالها
ومسترسلاً في إيراد الأدلة والأحاديث المذكورة في باب تفسير تلك الآية المباركة، وبيان معاني "الحبل" التي انطوت عليها تلك الأدلة، حيث جاءت على أنها القرآن، في حين ذهب بعضهم الآخر إلى أنه الإسلام دين الله جل وعلا، في الوقت الذي فسرت طائفة ثالثة أن المقصود منه هو آل محمد (عليهم السلام) بدلالة الحديث الشريف الذي يقول "أيها الناس إنني قد تركت فيكم حبلين إن أخذتم بهما لن تضلوا بعدي: أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي..." (سلطان سلطان سلطان سلطان).

وفي ذات السياق بينت المجلة في دورتها الخامسة وتحت عنوان "نصائح وعبر من القرآن الكريم" جملة من الآيات المحكمات التي تصب في ذات الموضوع السابق، والتي وصفته المجلة بقولها: "إن الآيات في الموضوع كثيرة، وذكر جميعها ينافي هذه العجالة وعلى من اتبع الثقلين اللذين خلفهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أمته لיתمسكوا بهما فلن يضلوا أبداً وهما كتاب الله وعترة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ولن يفترقا حتى يرثي رسول الله لدى

الحوض» (سلطان سلطان سلطان سلطان).

ويرى الباحث في هذا المقام أن الآلية التي عالجت بها المجلة تفسير تلك الآية لهو نابع من إحساسها بالمسؤولية تجاه المجتمع المؤمن، أخذاً بعين الاعتبار ما يميزه المجتمع من أزمات فكرية من الممكن أن تأخذ محلها في عقل وتفكير الفرد (سلطان سلطان سلطان سلطان سلطان).

وفي مكان آخر من صفحات المجلة بين معنى قوله تعالى: " إِنْ اللَّهُ اشْتَرَى مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ " (سلطان سلطان سلطان سلطان)، موضحة في بادئ الأمر أن كلمة الاشتراء جاءت بمعنى المبادلة، حيث تشبه الآية المباركة بأن الإنسان المشتري يدفع شيئاً ويأخذ شيئاً محله، وكذلك الاشتراء المشار إليه في الآية وهو الواقع بين الله والمؤمنين فالله تعالى اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بإزاء الجنة ثميناً لما بذلوه من جوع وعطش وقتل وما إليها من أجل إعلاء كلمة الله (سلطان سلطان سلطان)، ويرى الباحث هنا بأن مثل هكذا تشبيهات معنوية منطلقة من وعد الله سبحانه وتعالى للمؤمنين الذين ينصرون كلمة الإسلام، ونصر الرسول، وإعلاء كلمة الله؛ أن لهم الجنة منزلاً ومقيلاً، تشبيهاً ذا معنى بعيد المدى في حث المؤمنين لدراسة واستيعاب معاني القرآن الكريم وصولاً للحالة الفضلى التي أرادها الله ورسوله لنا.

ولن تنسى المجلة أن تنوه عن موضوع " ترجمة القرآن " الذي اثار هيجاناً عاماً في الاوساط الدينية والادبية في كل من النجف الاشرف والازهر، حيث ابدت اقلام كلا المدرستين ارائهما حول الموضوع، الامر الذي يأتي متسقاً مع الحاجة لترجمة يعتد بها بعد كثرة " التراجم غير الصحيحة " التي تداولها الناس، فتصدت بدورها المجلة ومن باب " سد الخلل " المتجه نحو كتاب المسلمين المقدس، من خلال دعوتها لتأسيس لجنة

دينية مؤلفة من علماء واساتذة لائقين بترجمة القران الى سائر اللغات، "ترجمة صحيحة، جامعة مانعة" لاتخلو من الاشارة الى مواضع الاختلاف في التفسير (سلطان سلطان سلطان)، ويرى الباحث ان الموضوع يحمل اهمية كبرى تتناسب مع هموم وغاية المجلة التي لم تفتأ ان تكمل حديثها بوضع تعريف خاص بالترجمة، مع بيان الاسلوب الصحيح من وجهة نظرها والذي تراه مناسباً في تحقيق الغاية من الترجمة القرآنية. المبحث الرابع: الجوانب التربوية في مجلة (أجوبة المسائل الدينية).

بيّنت " أجوبة المسائل الدينية" على صفحاتها أهمية جملة من أسس قنوات البناء التربوي والثقافي للمجتمع بصورة عامة، والنخبة المثقفة بصفة خاصة، إذ أولت اهتماماً خاصاً بموضوعات تنوعت مضامينها وتباينت تحليلاتها ومعالجاتها، لكنوز التراث العربي- الإسلامي الفكري من اضاءات ذات طابع توعوي، كان منها مثلاً التذكرة بالسلف الصالح (عليهم السلام) إحدى الأدوات التي كانت تعول عليها في هذا الجانب، فمثلاً أسهبت المجلة في الحديث الوارد عن الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) والذي ينص على "اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً" مبينة المظان الروحية لهذا الحديث والمتمثلة ببديهية علم الإنسان بفناءه عاجلاً أم آجلاً، وما يترتب على ذلك من استعدادات روحية تفرض سؤالاً في غاية الأهمية مفاده "ما كنت تصنع بالأمس؟" لتأتي الإجابة بلسان أهل البيت (عليهم السلام) أوردته المجلة تعزيراً لذكرها في هذا الصدد بقولها: " كما ورد عن أهل البيت (عليهم السلام) ليس منا من ترك آخرته لدنياه وليس منا من ترك دنياه لآخرته" (سلطان سلطان سلطان سلطان).

وفي جانب تربوي آخر حمل بين طياته رسالة واضحة وبعيدة المدى تمس حياة الشاب المسلم وتعيّنه في رحلته لاكتشاف كينونته الذاتية، ختم العدد الحادي عشر من المجلة صفحاته بعبارة رنانة ذات جذب روحي للإنسان المتبع والمهتم بالشؤون

الثقافية تعنونت بـ"لا تكن عاطلا"، وهي عبارة عن رصد موضوعي لمستقبل الشاب الجامعي الذي يكون جل همته حين إكمال دراسته هو الحصول على وظيفة تكفل مؤونة حياته المعاشية، وكأن الأمر أصبح برنامج حياة لا يمكن من دونه العيش في راحة وسلام، حيث يأتي رأي المجلة المختلف تماما عما سبق ذكره إذ تقول: "إن للحياة غاية لا يدركها هذا النوع من الفكر الجامد أو الروح التقليدية المتزمتة"، موضحة في الوقت ذاته أن الحلول لتجاوز تلك الحالة السلبية تكمن في البديل النابع من روح التعاليم والآداب الإسلامية، والتي يمكن بها الكشف عن أسرار ما نحن غافلين عنه في حياتنا، إذ تورد في هذا المجال ما نصه "والآن وقبل كل شيء نوصي شبابنا المسلم - غيرة على كيانه وإعادة لرؤاه - بالمطالعة في شتى المعارف العامة؛ ليكون من نفسه إنسانا مثقفا واقعيا، وبعده يسهل التعامل معه في تشخيص معالم السعادة في الحياة دنيا وأخرة" (سلطان سلطان سلطان سلطان سلطان) فهي بهذا تضع الحلول الناجعة لمن لا يجد عملا يأويه لضمان سيره بالاتجاه الصحيح. وفي اطلالة ذات مغزى تربوي آخر، اكدت المجلة بمقالة جاءت تحت عنوان "الاحتياج الى الدين في كل عصر وزمان" ان بالرغم من جملة التطورات اللامحدودة في العلوم الحديثة، وسيعها في ايجاد الحلول المناسبة لكل المشكلات التي يمر بها الانسان، غير ان احتياج الفرد للدين يبقى ضرورة ملحة يجب تعزيزها في كل ادوار التاريخ، لانه " يضمن بناء الفرد والمجتمع على اساس الفضيلة والعدالة والسعادة" (سلطان سلطان سلطان سلطان سلطان)، فالمجتمع الاسلامي الذي يطبق الاسلام بحسب رؤية المجلة التي يتبناها الباحث، من الممكن ان يستغني عن القوانين الوضعية المعاصرة التي لم تستطع تحقيق الإصلاح والحرية والتقدم، مقدمة في الوقت ذاته دليلا قاطعا تعيشه البشرية كل يوم إذ تقول " ان أعظم الامم تقدما في العلم

هي اشدها تأخرا في مضمار الحياة الانسانية واكثرها ميوعة وانحلالا» (سلطان سلطان سلطان)، في اشارة واضحة الى ان المراد من دعواها هو حث المجتمع للالتزام بالمسيرة المحمدية التي يمكن من خلالها تحقيق الاصلاح التربوي و كسب ما في الدنيا من خير وما في الاخرة من ثواب.

المبحث الخامس:-

العلوم الاقتصادية والصرفة في مجلة (أجوبة المسائل الدينية).

كان للجوانب الاقتصادية نصيبها من اهتمامات المجلة الفكرية، اذ سلطت الأضواء في أعداد مختلفة، على مفاهيم ومصطلحات اقتصادية، وعلمية متنوعة، راجية فيها تعميق الوعي لدى قرائها في أقل تقدير، باتجاه المسار الصحيح النابع من روح المشرع الإسلامي وجهوده في هذا المجال، فأوردت المجلة على سبيل المثال لا الحصر وفي سياق إجابتها عن سؤال أحد أفاضل مدينة النجف الأشرف حول مكانة ودور الاقتصاد الإسلامي (سلطان سلطان سلطان سلطان) في التعامل مع مفاهيم مثل "الاحتكار" و"الاشتراك" و"الزكوات" و"الصدقات"، وكيفية تعامل الشاب المسلم مع ما يصادفه من مستجدات تتعلق بها كلا أو منفردة، حيث جاءت الإجابة على لسان المجلة وافية ومفصلة، فقد تم أولاً التعريف بالاقتصاد لغة ومصطلح، ومفهوم الثروة في الإسلام وموارد تحصيلها وإنفاقها (سلطان سلطان سلطان سلطان سلطان)، وهو أمر يجده الباحث من الأهمية بمكان المرشد، والدليل للنشئ الجديد في مواجهة تحدياتهم المستقبلية، مما يجعل مواردهم تبوب على وفق مبادئ الشرع القويم.

ومن ذات المسعى الحريص على توجيه أموال المسلمين توجيهها صحيحاً، عززت

صفحات المجلة مفهوم "الخمس" وأبواب

وجوبيته (سلطان سلطان سلطان سلطان سلطان)، منطلقة في ذلك من تأكيدات أهل

البيت (عليهم السلام) على ضرورة التزام روح الدين القويم في عدم مخالفة الأسس

المذكورة في هذا المجال، انطلاقاً من مبدأ " إن من خالف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فقد خالف الله" (سلطان سلطان سلطان سلطان).

ومما يحسب لكادر المجلة بتقدير الباحث هو تفصيلاتها البيانية بشأن ما تم عرضه في أي مسألة تورد في متن المجلة، فمثلاً وفي باب معالجة مشروعية "الخمسة وأبوابه السبعة"، ذكرت تحت كل باب أبرز الكتب التفسيرية والحديثية التي أثبتتها، والتي تشكل بجملها الطريق الجلي لكل المشككين في مشروعية الخمسة أو تنوع أبوابه.

ومن باب الاستفاضة المعرفية ذكرت المجلة في خاتمة بحثها عن الخمسة، الأبواب الخاصة به عند المذاهب الأخرى (سلطان سلطان سلطان سلطان)، مع التعريف بأبرز نقاط الاختلاف مع مذهب أهل البيت (عليهم السلام) (سلطان سلطان سلطان سلطان).

وتطرقت المجلة إلى نوع آخر من العلوم ذات الطابع المختلف عن سابقاته، من حيث الموضوع، والمتناغم معها من حيث الغاية والمقصد، حيث كان للعلوم التطبيقية الصرفة محلها في ثنايا المجلة والتي جاء ذكرها بشيء من التفصيل في سياق التذكير بماضي الأمة المجيد الذي شهد تأسيسات مهمة للعلوم الصرفة، أصبحت مع مرور الوقت ذات تأثير كبير في النهوض بواقع المجتمعات العالمية إلى مستويات أرقى وأفضل، فعلى سبيل المثال لا الحصر كان التأكيد على أن " كروية الأرض" و"والجاذبية" و" اكتشاف الذرة" و"دوران الأرض حول الشمس" و"الجبر والمعادلات الرياضية" و" الكيمياء" و" والطب والصيدلة" كلها عناصر ابتدأت خطواتها الأولى على يد المسلمين الأوائل في وقت كانت تعدّ في حينها " معجزة. بل إن معجزات البشرية جمعاء ظهرت على أيدي المسلمين... والتي أصبحت نواة لهذه النهضة العلمية العالمية.. ولولا النواة لما كان الشجر ولما أئنع الثمر" (سلطان سلطان سلطان سلطان سلطان).

في محاولة يراها الباحث موقفة من قبل المجلة التي ركزت في طرحها هذا على عظمة

الإسلام الذي سبق الزمان والتاريخ عندما كان يحكم العالم، ولو ظل على ما كان عليه إلى الآن لبقى يسبق الزمان والتاريخ معا.

وفي موضع آخر عالجت المجلة مسألة في غاية الأهمية، من حيث تعلقها بألية تحديد الاتجاه الصحيح للقبلة، فعرضت المجلة وتحت عنوان "القطب المغناطيسي والجغرافي"، الفارق غير المعروف لدى الكثيرين بين الشمال المغناطيسي والشمال الجغرافي، حيث أشارت المجلة إلى حقيقة علمية مفادها " إن القطب المغناطيسي الشمالي يقع على بعد ألف ميل تقريبا من القطب الجغرافي في المنطقة الشمالية" الأمر الذي أطلق عليه بـ" الانحراف" الذي يمثل الزاوية الناتجة من ميل الأبرة المغناطيسية عن نقطة الشمال الجغرافي (سلطان سلطان سلطان سلطان سلطان)، الأمر الذي سعت المجلة إلى ترسيخه للتشخيص الخطأ الشائع في تحديد المكان الدقيق للكعبة المشرفة من خلال الاعتماد على البوصلة فقط دونما الأخذ بنظر الاعتبار درجة الانحراف الجغرافي لضبط القبلة.

الخاتمة:-

يبدو واضحا مما تقدم ما للتكوين المعرفي والمحيط البيئي من أثر بالغ الأهمية في النهج الثقافي، والنشاط الفكري للسيد عبد الرضا الشهرستاني، ولاسيما في مسعاها لتأسيس "لجنة الثقافة الدينية" التي أخذت على عاتقها تأسيس مجلة " أجوبة المسائل الدينية"، وإصدارها في شهر المحرم من عام ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م، واستمرارها على الرغم مما اعترض سبيلهما من معوقات وعراقيل مادية ومعنوية حالت إلى توقفها أخيرا عام ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م، عاصرت خلال حقبة زمنية من تاريخ العراق أقل ما توصف بأنها حقبة نزوح فكري على مختلف الصعد، ترك ظللا ثقيلة على الحياة العامة في البلاد، أدت خلالها الأمانة بكل إخلاص.

أولت المجلة الموضوعات التاريخية عناية فائقة، حيث سجل حضورها البارز في جميع أعداد المجلة وبتوقع (٥٩٤) موضوعاً، المرتبة الثانية عدداً، بعد الموضوعات الفقهية، حيث سلطت المجلة الضوء على مختلف حقول المعرفة التاريخية منذ أقدم العصور حتى العصر الحديث والمعاصر لتاريخ العراق والتاريخ العربي والعالم الأوربي بشكل عام إلى جانب ترجمة عدد من الشخصيات التاريخية والعلمائية، وهو ما يجعل المجلة مصدراً لا يستهان به في الدراسات التاريخية المتنوعة.

سعت لجنة الثقافة الدينية وعلى رأسها مؤسسها ومديرها السيد عبد الرضا الشهرستاني، إلى اتخاذ "أجوبة المسائل الدينية" منبراً ثقافياً وفكرياً حراً ومعتدلاً في عرض نتائجها وموضوعاتها، غير منحازة إلى فئة معينة، أو متزمتة تجاه أخرى، تجلى ذلك بوضوح من خلال إجاباتها التي لم تقتصر في كثير من الأحيان على مذهب أهل البيت (عليهم السلام) بل تعدته إلى عرض آراء وأفكار المذاهب الأخرى في الموضوع المراد معالجته.

نشرت "أجوبة المسائل الدينية" موضوعات متنوعة ومتعددة، تباينت أغراضها وقضاياها، وفقاً لتباين الأسئلة الموجهة لها، وإن كان الإطار العام لها هو ديني شرعي، لكن الإجابة في أغلب الأحيان كانت من الحكمة والشمولية، بحيث تعدت إلى إبراز مفاهيم وأفكار ذات علاقة بالموضوع المراد بحثه، كل ذلك أنتج ثراءً فكرياً كان له الدور والأثر في بناء قاعدة من الشباب المؤمن القادر على مواجهة تحديات العصر.

تباين اهتمام "أجوبة المسائل الدينية" من موضوع إلى موضوع، ومن قضية إلى أخرى، تفاوتت من حيث تخصيص مساحة لنشرها على صفحات العدد الواحد لهذا الموضوع أو ذاك، أو في المتابعة والاستمرار في النشر عنه، والكتابة حوله، وهو أمر لم يقف

عند هذا الحد، بل تعداه للوزن النوعي في العرض والمعالجة، مما يعكس حجم ونوع الاهتمام، فعلى سبيل المثال خصت موضوعات الفقه والأصول والتفسير والسيرة عناية مميزة برزت فيها جميع ما نشرته من موضوعات أخرى، بينما كان الاهتمام بالقضايا التاريخية بالدرجة الثانية، في حين جاءت المعالجات التربوية والاجتماعية والاقتصادية على أهميتها وعلاقتها المباشرة بالمجتمع بدرجة أقل.

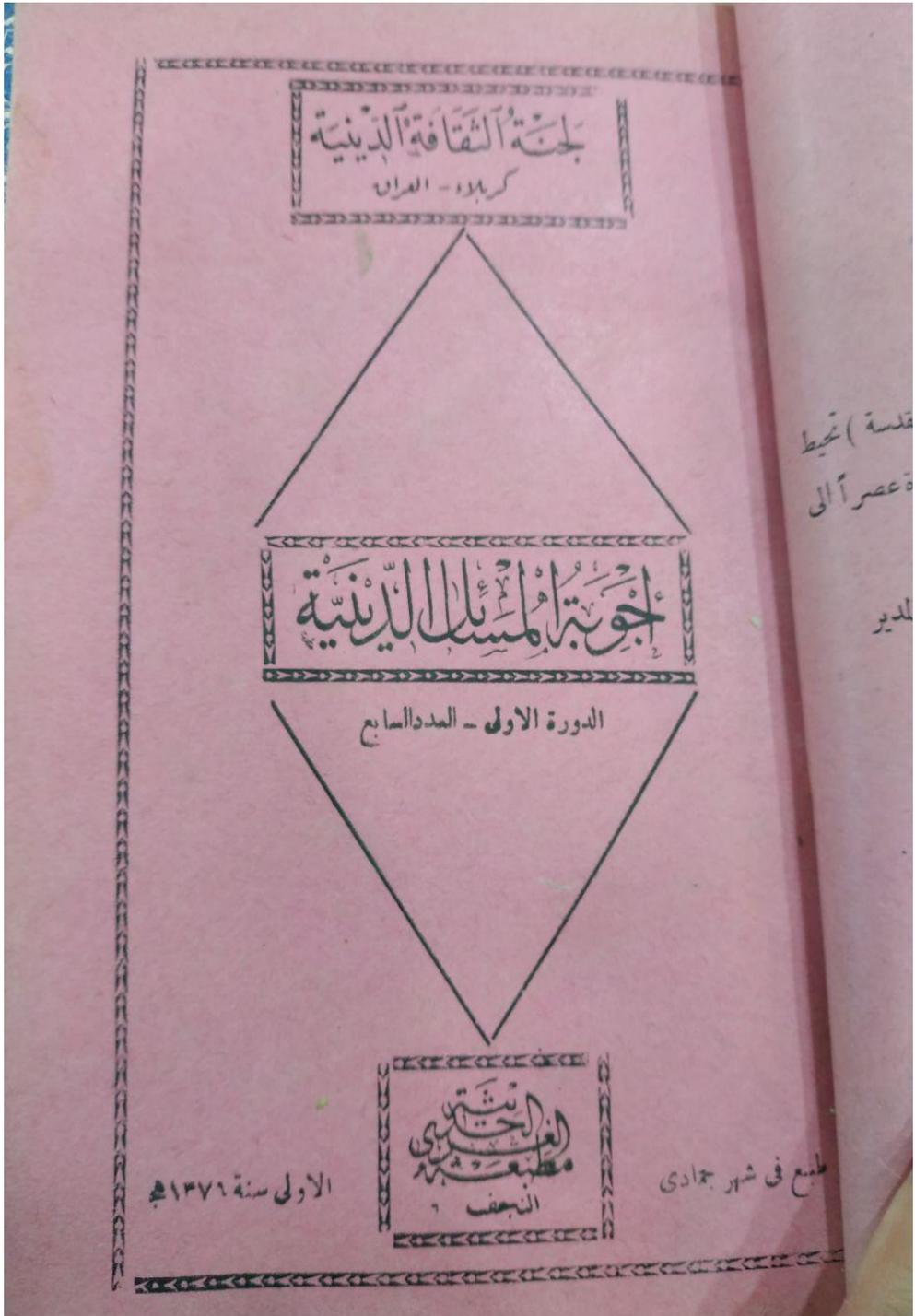
الملحق رقم (١)

جدول يبين أعداد تفصيلية لموضوعات المجلة وبحسب تسلسل صدور دوراتها.

| رقم الجزء | التاريخ | الفقه | التفسير وعلوم القرآن | الموضوعات الاجتماعية والاقتصادية | الموضوعات العلمية | العقائد | أحاديث الرسول والأئمة عليهم السلام | موضوعات أخرى | المجموع |
|-----------|---------|-------|----------------------|----------------------------------|-------------------|---------|------------------------------------|--------------|---------|
| الأول | ٢٥ | ٤٢ | ٣١ | ٥ | ٢ | ١٧ | ١٣ | ١٠ | ١٤٥ |
| الثاني | ٢٧ | ٥٠ | ٣١ | ٢١ | ٩ | ١٣ | ١٧ | ٨ | ١٧٦ |
| الثالث | ٥٤ | ٥٥ | ٤٠ | ٤٠ | ١٣ | ٣٤ | ٥ | ١١ | ٢٥٢ |

| | | | | | | | | | |
|-----|----|----|----|-----|----|----|----|----|------------|
| ٣٨٤ | ٢٥ | ٥ | ٣٦ | ١٢٦ | ٧٤ | ٣٥ | ٤٧ | ٣٦ | الرابع |
| ١٣٧ | ١٢ | ٤ | ٧ | ١ | ١١ | ٣٦ | ٣١ | ٣٥ | الخامس |
| ١٨١ | ١٥ | ٢٠ | ١٣ | ٣ | ٣٤ | ٣٦ | ٤٣ | ١٧ | السادس |
| ٢٤٤ | ٨ | ٤٦ | ٦ | ٨ | ٢١ | ٤٥ | ٤٧ | ٦٣ | السابع |
| ١٢٣ | ١٥ | ٣ | ١٧ | ٢ | ١ | ٢٢ | ١٩ | ٤٤ | الثامن |
| ١٥٥ | ٩ | ٦ | ١٤ | ٢ | ٢١ | ١٨ | ٤٨ | ٣٧ | التاسع |
| ٢١٥ | ٨ | ٩ | ٦ | ١٠ | ١١ | ٢٦ | ٨٧ | ٥٨ | العاشر |
| ٢٧٤ | ١٠ | ٧ | ٢١ | ٨ | ٢٧ | ٤٩ | ٨٥ | ٦٧ | الحادي عشر |
| ١٨٥ | ٨ | ١٨ | ١٥ | ٢ | ١٨ | ٤١ | ٤٠ | ٤٣ | الثاني عشر |

| | | | | | | | | | |
|----------|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|------------|
| ٢١٧ | ٨ | ٣ | ٣٠ | ٢٣ | ١٧ | ٤٨ | ٢٩ | ٥٩ | الثالث عشر |
| ١٢٤ | ٨ | ١١ | ٢٧ | ٢ | ١ | ٣٧ | ٩ | ٢٩ | الرابع عشر |
| ٢٨١ ٢ | ١٥٥ | ١٦٧ | ٢٥٦ | ٢١١ | ٣٠٢ | ٤٩٥ | ٦٣٢ | ٥٩٤ | الجموع |



اجوبة المسائل الدينية

مساحة العلامة السيد عبدالرضا الشهرستاني

كربلاء المقدسة - هاتف ٨١٠

اقراء :

- ١٣٠ هل يوم عاشوراء عطلة رسمية
١٣١ تفسير قوله تعالى : (يخادعون الله)
١٣٣ تفسير قوله تعالى : (ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا)
١٣٦ حكم الزواج
١٤١ قبر عون قرب كربلاء
- - - قبر طفلي مسلم بن عقيل
١٤٢ تفسير قوله تعالى (لا اقسام بموانع النجوم)
١٥٠ المسجد الحرام لماذا سمي بالمسجد الحرام
١٥٣ تفسير قوله تعالى : واذا المؤودة سئلت
١٥٤ ذو الفقار عند الامام المنتظر
١٥٦ ترجمة القرآن
١٦٣ كيف تفوح رائحة الطيب من جسد عبيد الله بن زياد
١٧٤ تفسير البحيرة وسائبة ووصيلة والحام
١٧٨ ما معنى : كلا ورب الراقصات
١٨٤ الجبوت والطاغوت
وغيرها من الاجوبة المختلفة

الملخص :-

شكلت المرجعية الدينية على اختلاف الزمان، مثار اهتمام البحث العلمي لكونها تمثل الامتداد الحقيقي اللازم للإمامة، التي تشكل بدورها الامتداد الطبيعي للنبوة في أبعادها المختلفة، وخاصة في بعدها الثقافي التبلسغي ، حيث عملت وبخطى واثقة على رسم خارطة الطريق للتعامل مع مستجدات العصر بحسب الضوابط التي وضعها الدين الحنيف .

وعلى هذا الاساس جاء بحثنا متناغما مع تلك الاهمية التي اشرنا لها ، حيث جاء اهتمام المشرع الاسلامي بقضايا الخطاب الديني وتثقيف المجتمع هذه المرة على صيغة "مجلة"، حيث عمل السيد عبد الرضا الشهرستاني وهو من مجتهدي مدينة كربلاء المقدسة البارزين على تاسيس "جمعية الثقافة الدينية" التي اخذت على عاتقها اصدار مجلة " اجوبة المسائل الدينية" التي اخذت بالصدور لأكثر من خمسة عشر عاما متخذة اسلوب الوعظ والارشاد الموجه لعامة الناس مع تصديها في ذات الوقت للأجابة عن اسئلتهم الدينية ذات الطابع التثقيفي التوعوي ، لذا جاءت محاور "مباحث" البحث متناغمة مع هذه الغاية ، حيث ضمت بين ثناياها موضوعات تاريخية وقرانية وتربوية واقتصادية وعلمية صرفة ، شكلت بمجموعها مصداقا حيا لجهود المرجعية الدينية في هذا المجال .

١. (i) وهي مجموعة ذات محتوى علمائي، ظهرت في مدينة كربلاء المقدسة أخذت أسسها من السيد عبد الرضا الشهرستاني وتولى إدارتها، لتأخذ على عاتقها العمل على نشر المبادئ الإسلامية ذات الطابع التربوي التثقيفي عن طريق إجابتها عن أسئلة دينية، متعددة الموضوعات بالاستناد على الأدلة الشرعية والبراهين العقلية، تم نشر بعضها في مجلة "رسالة الشرق" أولاً، قبل أن ترتأى اللجنة أن تنشر الأجوبة بمجملها في مجلة خاصة سمّتها (أجوبة المسائل الدينية) والتي تصدى السيد عبد الرضا الشهرستاني لإداره اللجنة المسؤولة عن تلك المجلة. ينظر: "أجوبة المسائل الدينية"، (مجلة)، كربلاء، العدد الأول، الدورة الأولى، محرم ١٣٧٥هـ، ص ٣.
٢. (سلطان سلطان) كوركيس عواد، معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين، (بغداد: مطبعة الإرشاد، ١٩٦٩م)، ج ٢، ص ٢٧١؛ سلمان هادي ال طعمة، معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء، (بيروت: دار المحجة البيضاء، ١٩٩٩م)، ص ١٢٣.
٣. (سلطان سلطان) سلمان هادي ال طعمة، عشائر كربلاء وأسرها، (بيروت: دار المحجة البيضاء، ١٩٩٨)، ص ١٢٧.
٤. (سلطان سلطان) محسن الأمين العاملي، أعيان الشيعة، (بيروت: دار التعارف للمطبوعات، ٢٠٠٩م)، ج ١٣، ص ٤٣٩.
٥. (سلطان) سلمان هادي آل طعمة، عشائر كربلاء وأسرها، (بيروت: دار المحجة البيضاء، ١٩٩٨م)، ص ٢٠٤؛ سلمان هادي آل طعمة، الأسر العلمية في كربلاء، (بيروت: دار الأعلمي للمطبوعات، ٢٠١٢م)، ص ٥٧.
٦. (سلطان سلطان) نور الدين الشاهرودي، تأريخ الحركة العلمية في كربلاء، (بيروت: دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٩م)، ص ٢٣١.
٧. (سلطان سلطان) سلمان هادي آل طعمة، علماء كربلاء في ألف عام، (قم: مجمع الذخائر الإسلامية، ٢٠١٦م)، ج ١، ص ٢٠٣-٢٠٥.
٨. (سلطان سلطان سلطان) جودت القزويني، تأريخ القزويني في تراجم المنسيين والمعروفين من أعلام العراق وغيرهم، (بيروت: دار الخزانة لإحياء التراث، ٢٠١٢م)، ج ١٣، ص ٢٩٥؛ أحمد الحائري، أعلام من كربلاء، (بيروت: مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر، ٢٠١٣م)، ص ١٣٩.
٩. (سلطان سلطان) جمال مجاهد وآخرون، مدخل إلى الاتصال الجماهيري، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٩)، ص ٩.
١٠. (سلطان) أحمد الفالي (١٩١٦-٢٠٠٧م): من كبار علماء مدينة كربلاء المقدسة، ولد في مدينة فال الإيرانية، ثم هاجر منها عام ١٩٣٤م، وهو في السادسة عشرة من عمره إلى العراق مستوطناً في أول أمره النجف، ومن ثم مدينة كربلاء المقدسة ليتلمذ على يد السيد مهدي الشيرازي وحسين الطباطبائي القمي ومحمد هادي الميلاني؛ حتى أصبح من كبار علماء

مدينة كربلاء. محمد صادق الكرياسي، معجم خطباء المنبر الحسيني، (لندن: المركز الحسيني للدراسات، ١٩٩٩م)، ج ٢، ص ١١٧، سلمان هادي آل طعنة، معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء، (بيروت: دار المحجة البيضاء، ١٩٩٩م)، ص ٢١.

١١. (سلطان سلطان) محمد هادي معرفة (١٩٣٠-٢٠٠٧م): هو الشيخ محمد هادي بن علي معرفة، عالم جليل ومدرس قدير، ولد في مدينة كربلاء المقدسة، وفيها انطلق إلى جادة العلم والمعرفة بعد أن حضر دروس علمائها الكبار من أمثال الشيخ علي أكبر النائيني والشيخ محمد رضا الأصفهاني وغيرهم، حتى صار من مشاهير علماء كربلاء، قام بالتدريس في المدرسة الهندية فتخرج عليه رهط غفير من أفاضل الحوزة الشريفة، كما كان يقيم صلاة الجماعة في مسجد الشيخ علي المقدس، علاوة على ثراءه بالتصنيف والتأليف وتأسيس المشاريع الخيرية حتى وفاته في الأول من شهر محرم عام ٢٠٠٧م. للتفاصيل ينظر: محمد حسين الجاللي، فهرس التراث، تحقيق محمد جواد الحسيني، (قم: دليل ما، ١٤٢٢هـ)، ص ٨٨١.

١٢. (سلطان سلطان) حسن الشيرازي (١٩٣٥ - ١٩٨٠م): من كبار علماء كربلاء ومفكرهم، ولد في مدينة النجف الأشرف في العراق عام، واغتيل في أيار من عام ١٩٨٠م، في بيروت على يد مجموعة مسلحة من عملاء البعثيين، مارس دوره الموجه في الحوزة العلمية في كربلاء المقدسة وغيرها، إلى جانب تبنيه لها وذلك بالتعاقد مع أخيه السيد محمد الحسيني الشيرازي، وقد أمضى فترة طويلة من حياته بين الاعتقال والنفي؛ ليتخذ من لبنان مقراً له عام ١٩٧٠م، وضع أول لبنة في تأسيس الحوزة العلمية الزينية في سوريا عام ١٩٧٥م. للتفاصيل ينظر: عادل العارضي، السيد حسن الشيرازي جهوده الفكرية وآراؤه الإصلاحية، رسالة ماجستير، (جامعة الكوفة: كلية الآداب، ٢٠١١م).

١٣. (سلطان سلطان سلطان) ناجي وداعة الشرش، لمحات من تاريخ النجف، (النجف الأشرف: مطبعة القضاء، ١٩٧٣م)، ص ٨٨.

١٤. (سلطان سلطان سلطان) صدرت في مدينة كربلاء المقدسة العديد من الصحف والنشرات في النصف الثاني من القرن العشرين. للتفاصيل ينظر: سلمان هادي آل طعنة، صحافة كربلاء، (دمشق: د.م، ٢٠٠٥م).

١٥. (سلطان سلطان) "أجوبة المسائل الدينية"، (مجلة)، كربلاء، العدد الأول، الدورة الأولى، محرم ١٣٧٥هـ، ص ٣.

١٦. (سلطان سلطان سلطان) المصدر نفسه.

١٧. (سلطان سلطان سلطان سلطان) "أجوبة المسائل الدينية"، (مجلة)، كربلاء، العدد الثاني، الدورة الرابعة، صفر ١٣٧٩هـ، ص ٣.

١٨. (سلطان سلطان سلطان سلطان) وهي من أشهر المدارس الدينية في كربلاء، تقع بالقرب من الروضة الحسينية المقدسة في زقاق الزعفراني، أنشئت في أواخر القرن الثالث عشر الهجري؛ لتكون واحدة من أهم وأكبر المدارس الدينية العلمية في كربلاء، قبل قرن ونصف قرن تقريباً، وتتألف المدرسة

من طابقين يضمنان ٢٢ غرفة، وفيها مكتبة عامة تعرف باسم المكتبة الجعفرية) أسست عام ١٣٧٢هـ / ١٩٥٣م وقد كان المتولي عليها الشيخ جعفر الرشتي أحد علماء كربلاء اللذين تخزج على يديهم المئات من الطلاب، وقد كانت تصدر عنها النشرات والكراسات الدينية الأسبوعية والدورية، منها (أجوبة المسائل الدينية). للتفاصيل ينظر: نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، (بيروت: دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٩م)، ص ٢٨١.

١٩. (XIX) ينظر: زاهدة إبراهيم، كشاف الجرائد والمجلات العراقية، (بغداد: دار الحرية، ١٩٧٦)، ص ٣٢.

٢٠. (XX) "أجوبة المسائل الدينية"، (مجلة)، كربلاء، العدد الثاني،، الدورة الأولى، صفر ١٣٧٥هـ، ص ٤٩.

٢١. (XXI) للمزيد من التفاصيل حول موضوعات المجلة وأعدادها التفصيلية طيلة سنوات صدورها ينظر المحقق رقم (١).

٢٢. (سلطان سلطان سلطان) "أجوبة المسائل الدينية"، (مجلة)، كربلاء، العدد الثاني، الدورة الأولى، صفر ١٣٧٥هـ، ص ٤٩.

٢٣. (سلطان سلطان سلطان سلطان) أجوبة المسائل الدينية، (مجلة)، كربلاء، العدد الثالث، الدورة الأولى، ربيع الأول ١٣٧٥هـ، ص ٧١.

٢٤. (سلطان سلطان سلطان سلطان) "أجوبة المسائل الدينية"، (مجلة)، كربلاء، العدد الأول، الدورة الأولى، محرم ١٣٧٥هـ، ص ٣.

٢٥. (سلطان سلطان سلطان) اكتفى كادر المجلة بذكر عبارة "العقبات المادية والمعنوية" كوصف للمشكلات التي واجهوها دونما تفصيل أكثر. ينظر: "أجوبة المسائل الدينية"، (مجلة)، كربلاء، العدد الأول، الدورة العاشرة، محرم ١٣٩٠هـ، ص ٤.

٢٦. (سلطان سلطان سلطان سلطان) المصدر نفسه.

٢٧. (سلطان سلطان سلطان سلطان سلطان) "أجوبة المسائل الدينية"، (مجلة)، كربلاء، العدد الخامس، الدورة الرابعة عشر، جمادى الأول ١٣٩٠هـ، ص ١٠٥.

٢٨. (سلطان سلطان سلطان سلطان سلطان سلطان) "أجوبة المسائل الدينية"، (مجلة)، كربلاء، العدد الحادي عشر، الدورة الرابعة عشر، ذو الحجة ١٣٩٠هـ، ص ٢٥٥.

٢٩. (سلطان سلطان سلطان سلطان) المصدر نفسه.

٣٠. (سلطان سلطان سلطان) ينظر على سبيل المثال: "أجوبة المسائل الدينية"، (مجلة)، كربلاء، العدد الأول، الدورة التاسعة، محرم ١٣٨٤هـ، ص ٦٣، "أجوبة المسائل الدينية"، (مجلة)، كربلاء، العدد العاشر، الدورة العاشرة، شوال ١٣٨٥هـ، ص ٣٤٧.

٣١. (سلطان سلطان سلطان سلطان) "أجوبة المسائل الدينية"، (مجلة)، كربلاء، العدد الأول، الدورة السادسة، محرم الحرام ١٣٨١هـ، ص ٢٨.

٣٢. (سلطان سلطان سلطان سلطان) ينظر على سبيل المثال: "أجوبة المسائل الدينية" (مجلة)، كربلاء، العدد السابع، الدورة السادسة، رجب ١٣٨١ هـ، ص ٢٣٧.
٣٣. (سلطان سلطان سلطان سلطان سلطان) "أجوبة المسائل الدينية" (مجلة)، كربلاء، العدد الأول، الدورة السادسة، محرم ١٣٨١ هـ، ص ١٠٦.
٣٤. (سلطان سلطان سلطان سلطان سلطان) "أجوبة المسائل الدينية" (مجلة)، كربلاء، العدد الأول، الدورة الخامسة، محرم ١٣٨٠ هـ، ص ٣٥.
٣٥. (سلطان سلطان سلطان سلطان) نظرة في أجوبة المسائل الدينية، "أجوبة المسائل الدينية" (مجلة)، كربلاء، العددان التاسع والعاشر، الدورة الرابعة عشر، جمادى الأول ١٣٩٠ هـ، ص ٢٥٠.
٣٦. (سلطان سلطان سلطان سلطان) ينظر نموذجاً لذلك في الملحق رقم (٢).
٣٧. (سلطان سلطان سلطان سلطان سلطان) صدر الغلاف الأول للمجلة بألوان مختلفة، فكان لونه أحياناً وردي وأخضر فاتح أو أزرق. ينظر على سبيل المثال: "أجوبة المسائل الدينية" (مجلة)، كربلاء، العدد الأول، الدورة السادسة، ١٣٨١ هـ.
٣٨. (سلطان سلطان سلطان سلطان سلطان سلطان) ينظر: "أجوبة المسائل الدينية" (مجلة)، كربلاء، العدد السابع، الدورة الأولى، ١٣٧٦ هـ.
٣٩. (سلطان سلطان سلطان سلطان سلطان) ينظر: "أجوبة المسائل الدينية" (مجلة)، كربلاء، العدد الأول، الدورة الأولى، ١٣٧٥ هـ، ص ٣.
٤٠. (سلطان سلطان) كان الأعم الأغلب من هذه الأسئلة التي تصل إلى كادر المجلة، معنونة بعبارة "سماحة حجة الإسلام السيد عبد الرضا المرعشي الشهرستاني" و"إلى صاحب الفضيلة السيد عبد الرضا الشهرستاني المحترم". ينظر على سبيل المثال: "أجوبة المسائل الدينية" (مجلة)، كربلاء، العدد الثالث، الدورة العاشرة، ربيع الأول ١٣٧٥ هـ، ص ٧١، "أجوبة المسائل الدينية" (مجلة)، كربلاء، العدد التاسع، الدورة العاشرة، رمضان ١٣٨٥ هـ، ص ٢٣١، "أجوبة المسائل الدينية" (مجلة)، كربلاء، العدد العاشر، الدورة العاشرة، محرم ١٣٨٩ هـ، ص ٥٩.
٤١. (سلطان سلطان سلطان) يجدر بالقول أن قسم الشؤون الفكرية في العتبة الحسينية المقدسة، ومن باب اهتماماته الفكرية بنتائج رواد علماء الدين الأفاضل، قام في عام ٢٠١١ م، بإعادة طباعة وتجليد أعداد المجلة كاملة، بالتعاون مع شركة الأعلمي للمطبوعات في بيروت، وبواقع أربعة عشر جزءاً. ينظر: "أجوبة المسائل الدينية" (مجلة)، بيروت، الدورة الأولى، الدورة الرابعة عشر، ٢٠١٢ م.
٤٢. (سلطان سلطان سلطان سلطان) ينظر على سبيل المثال: "أجوبة المسائل الدينية" (مجلة)، كربلاء، العدد السابع، الدورة الأولى، شعبان ١٣٧٥ هـ، صفحة الغلاف.
٤٣. (سلطان سلطان سلطان سلطان سلطان) ينظر على سبيل المثال: "أجوبة المسائل الدينية" (مجلة)، كربلاء، العدد السابع والثامن، الدورة الرابعة عشرة، شعبان ١٣٩٠ هـ، صفحة الغلاف.

٤٤. (سلطان سلطان سلطان) للمزيد من التفاصيل حول نشوء وارتقاء الطباعة والمطابع في النجف ينظر: "الولاية"، (مجلة)، النجف، العدد ١٠٢، ١ حزيران ٢٠١٧م، ص ٢١.
٤٥. (سلطان سلطان سلطان) ينظر على سبيل المثال: "أجوبة المسائل الدينية" (مجلة)، كربلاء، العدد الأول والثاني، الدورة الرابعة عشر، محرم ١٣٩٠هـ، صفحة الغلاف.
٤٦. (سلطان سلطان سلطان) للتفاصيل حول أهمية علم التاريخ بين العلوم الأخرى ينظر: ج. هرنشو، علم التاريخ، (بيروت: دار الحدائق للطباعة والنشر، ١٩٨٨م)، حسين مؤنس، التاريخ والمؤرخون: دراسة في علم التاريخ ماهيته وموضوعاته ومذاهبه، (القاهرة: دار الرشاد، ٢٠٠٦م).
٤٧. (سلطان سلطان سلطان سلطان) عبد الحسين شرف الدين العاملي (١٨٧٣-١٩٥٧م): من كبار رجال الدين في عصره، وصاحب مؤلفات غنية بالنقاش والبحث العلمي المقارن، درس مدة من الزمن في مدينة النجف الأشرف، نال خلالها درجة الاجتهاد المطلق، وبعدها عاد إلى جبل عامل، وسكن مدينة صور، وأسهم في النهضة العلمية والأدبية في جبل عامل كما عمل على التقريب بين المذاهب الإسلامية من خلال الحوارات البناءة مع مشايخ وعلماء أهل السنة. محسن الأمين العاملي، المصدر السابق، ج ٧، ص ٤٥٧.
٤٨. (سلطان سلطان سلطان سلطان سلطان) سليم البشري (١٨٣٢-١٩١٦م): هو الشيخ سليم بن فراج ابن السيد سليم بن أبي فراج البشري نسبة إلى (محلة بشر) إحدى قرى محافظة البحيرة، اشتهر بمراسلاته السيد عبد الحسين شرف الدين، درس في الجامع الأزهر وتخرج منه وعدة من أساتذته الكبار. تولى مشيخة الأزهر مرتين، له جملة مؤلفات منها: حاشية تحفة الطلاب لشرح رسالة الآداب، وكتاب الاستئناس في بيان الأعلام وأسماء الأجناس. ينظر: عبد الحسين شرف الدين العاملي، المراجعات، (بيروت: مؤسسة الوفاء، ١٣٩٣هـ)، ص ١٣-١٥.
٤٩. (سلطان سلطان سلطان سلطان) ترجمة آية الله شرف الدين، "أجوبة المسائل الدينية"، (مجلة)، كربلاء، العدد الأول، الدورة الثالثة، محرم ١٣٧٥هـ، ص ٤٠-٤٣.
٥٠. (سلطان) كربلاء وعهد المتوكل، "أجوبة المسائل الدينية"، (مجلة)، كربلاء، العدد الحادي عشر والثاني عشر، ذي القعدة ١٣٨٤هـ، ص ٤٠-٣٤٢.
٥١. (سلطان سلطان) ينظر: عبد الجواد الكلیدار، تاريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام، (قم: مطبعة أمير، ١٤١٨هـ).
٥٢. (سلطان سلطان سلطان) المسترشد بالله ونهب خزائن الحسين عليه السلام، "أجوبة المسائل الدينية"، (مجلة)، كربلاء، العدد الثاني، الدورة الرابعة، صفر ١٣٧٩هـ، ص ١٦.
٥٣. (سلطان سلطان سلطان سلطان) للتفاصيل حول هذا الموضوع ينظر: أمير جواد كاظم، الحائر الحسيني - دراسة تاريخية (٦١-٦٥هـ / ٦٨٠-٦٥٨م)، رسالة ماجستير، (جامعة الكوفة: كلية الآداب، ٢٠٠٧م).
٥٤. (سلطان سلطان سلطان) المسترشد بالله ونهب خزائن الحسين عليه السلام، المصدر السابق، ص ١٧.

٥٥. (سلطان سلطان) للتفاصيل حول هذا الموضوع ينظر: عبد الرزاق الحسني، البايون والبهائيون في ماضيهم وحاضرهم، (بغداد: مكتبة اليقظة العربية، ١٩٨٣م).
٥٦. (سلطان سلطان سلطان) الشيخ الأحسائي (١٧٥٣-١٨٢٦م): هو الشيخ أحمد بن زين الدين ابن الشيخ إبراهيم الأحسائي، ولد في قرية المطيرفي بمنطقة الأحساء، ثم هاجر إلى مدينة كربلاء لطلب العلم وتجوّل في بلاد فارس، ومن قم عاد بعدها للاستقرار في مدينة كربلاء، وصفه عباس القمي في كتابه الفوائد الرضوية في تراجم علماء الجعفرية ذكر الأحسائي بالقول: "حكيم متأله، فاضل عارف، عالم عابد، محدث ماهر، شاعر"، توفي في مكان يقال له "هدية" قرب المدينة المنورة تاركًا ما يقرب من ٤٠ كتابًا أشهرها "جوامع الكلم" و"شرح الزيارة الجامعة" و"شرح الفوائد الحكمية الاثني عشرية" وغيرها. للتفاصيل ينظر: حسن الصدر، تكملة أمل الأمل، تحقيق أحمد الحسيني (قم: مكتبة آية الله المرعشي، ١٤٠٦هـ)، ج ١، ص ٨٨.
٥٧. (سلطان سلطان سلطان سلطان) كاظم الرشتي (١٧٩٣-١٨٤٣م): من علماء عصره البارزين، ولد في مدينة رشت، امتاز منذ صغره بالنبوغ والعلم والذكاء، فقد كان منذ صغره متفكرًا زاهدًا مولعًا بتحصيل العلوم، درس بناء على ذلك على يد الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي في كربلاء حيث لازمه مدة طويلة من الزمن، ويذكر انه عند تعرض مدينة كربلاء للغزو العثماني في عام ١٢٥٨هـ وقتل الكثير من نساء المدينة ورجالها آنذاك نادى منادي العثمانيين أن من التجأ إلى الحرميين فهو آمن ومن دخل بيت السيد كاظم الرشتي فهو آمن، أثرت تلك الحادثة في نفسه كثيرًا حتى توفي في يوم ٩ من شهر ذي الحجة لسنة ١٢٥٩هـ ودفن في الرواق المتصل بقبور الشهداء. أغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، (بيروت: دار الأضواء للطباعة والنشر، ١٩٨٣م)، ج ١٣، ص ٥٦٢.
٥٨. (سلطان سلطان سلطان سلطان سلطان) للتفاصيل حول الموضوع ينظر: محمد القزويني الكاظمي، البهائية في الميزان، (صيدا: مطبعة العرفان، د.ت).
٥٩. (سلطان سلطان سلطان) البائية ومعتقداتها، "أجوبة المسائل الدينية"، (مجلة)، كربلاء، العدد الأول، الدورة التاسعة، محرم ١٣٨٤هـ، ص ١٩٠.
٦٠. (سلطان سلطان) للتفاصيل حول هذا الموضوع ينظر: علي شاکر علي، تاريخ العراق في العهد العثماني، (الموصل: مكتبة ٣٠ تموز، ١٩٨٥م).
٦١. (سلطان سلطان سلطان) عوامل هجوم الوهابيين على كربلاء، "أجوبة المسائل الدينية"، (مجلة)، كربلاء، العدد الأول، الدورة الخامسة، محرم ١٣٨٠هـ، ص ١٨-٢٢.
٦٢. (سلطان سلطان سلطان سلطان) ذو القرنين والآراء حوله، "أجوبة المسائل الدينية"، (مجلة)، كربلاء، العدد الأول، الدورة الثانية، محرم ١٣٧٥هـ، ص ٤٤-٤٨.
٦٣. (سلطان سلطان سلطان سلطان سلطان) سورة آل عمران: آية ١٠٣.

٦٤. (سلطان سلطان سلطان) أبو الفضل الحسن الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ط ٢، (بيروت مؤسسة الأعلمي للمطبوعات: ٢٠٠٥م)، ج ٢، ص ٣٥٤.
٦٥. (سلطان سلطان سلطان) تفسير قوله تعالى " واعتصموا بحبل الله "، "أجوبة المسائل الدينية"، (مجلة)، كربلاء، العدد الأول، الدورة الثالثة، محرم ١٣٧٨هـ، ص ٣٤٤-٣٤٦.
٦٦. (سلطان سلطان سلطان) محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ط ٢، (بيروت: مؤسسة الوفاء، ١٩٨٣م)، ج ٢٤، ص ٨٣.
٦٧. (سلطان سلطان سلطان سلطان سلطان) نصائح ومواعظ من القرآن الكريم، "أجوبة المسائل الدينية"، (مجلة)، كربلاء، العدد الأول، الدورة الخامسة، محرم ١٣٨٠هـ، ص ٣٤٤-٣٤٦.
٦٨. (سلطان سلطان سلطان سلطان سلطان سلطان) كان هناك جملة من الأفكار المادية والماركسية وغيرها، والتي بدأت تأخذ أشكالاً تنظيمية في النصف الأول من القرن العشرين. للتفاصيل ينظر: جعفر عباس حميدي، التطورات السياسية في العراق ١٩٤١-١٩٥٣م، (النجف: مطبعة النعمان، ١٩٧٦م).
٦٩. (سلطان سلطان سلطان سلطان) سورة التوبة: آية ١١١.
٧٠. (سلطان سلطان سلطان) معنى قوله تعالى " إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة"، "أجوبة المسائل الدينية"، (مجلة)، كربلاء، العدد الأول، الدورة الخامسة، محرم ١٣٨٠هـ، ص ١٧٥.
٧١. (سلطان سلطان سلطان سلطان) ترجمة القرآن، "أجوبة المسائل الدينية"، (مجلة)، كربلاء، العددان الاول والثاني، الدورة الثالثة عشر، محرم ١٣٨٩هـ، ص ٨٠.
٧٢. (سلطان سلطان سلطان سلطان سلطان) عمل لديناك كأنك تعيش أبداً "أجوبة المسائل الدينية"، (مجلة)، كربلاء، العدد السابع، الدورة الأولى، رجب ١٣٧٥هـ، ص ١٧٥.
٧٣. (سلطان سلطان سلطان سلطان سلطان سلطان) لا تكن عاطلاً، "أجوبة المسائل الدينية"، (مجلة)، كربلاء، العدد الأول، الدورة الثانية عشر، محرم ١٣٨٨هـ، ص ٣٦٠.
٧٤. (سلطان سلطان سلطان سلطان سلطان سلطان) الاحتياج الى الدين في كل عصر وزمان، "أجوبة المسائل الدينية"، (مجلة)، كربلاء، العدد السابع والثامن، الدورة الرابعة عشرة، رجب ١٣٩٠هـ، ص ١٥٥-١٥٨.
٧٥. (سلطان سلطان سلطان سلطان) المصدر نفسه.
٧٦. (سلطان سلطان سلطان سلطان سلطان سلطان) للتفاصيل حول ما يحمله هذا العنوان من تفرعات شرعية ينظر: عيسى عبدة، الاقتصاد الإسلامي مدخل ومنهاج، (القاهرة: دار النهضة، ١٩٧٤م).
٧٧. (سلطان سلطان سلطان سلطان سلطان سلطان) ماهية الاقتصاد، "أجوبة المسائل الدينية"، (مجلة)، كربلاء، العدد الأول، الدورة الثالثة، محرم ١٣٧٥هـ، ص ٣٥٧-٣٦٠.
٧٨. (سلطان سلطان سلطان سلطان سلطان سلطان سلطان) للتفاصيل حول هذا الموضوع ينظر: علي أصغر مرواريد، الزكاة والخمس، (بيروت: مؤسسة فقه الشيعة، ١٩٩٠م).

٧٩. (سلطان سلطان سلطان سلطان) الخمس في الشريعة الإسلامية، "أجوبة المسائل الدينية"، (مجلة)، كربلاء، العدد الثاني، الدورة الثالثة عشر، محرم ١٣٨٩هـ، ص ٣٢٣-٣٢٤.
٨٠. (سلطان سلطان سلطان) ينظر: محمد جواد معنيت، الفقه على المذاهب الخمسة، ط ٤، (بيروت: دار الغدير للطباعة والنشر، ٢٠١٦م)، ص ١٩٧-١٩٩.
٨١. (سلطان سلطان سلطان سلطان) الخمس في الشريعة الإسلامية، المصدر السابق، ص ٣٢٦.
٨٢. (سلطان سلطان سلطان سلطان سلطان) الإسلام تقدمي والجميع رجعيون، "أجوبة المسائل الدينية"، (مجلة)، كربلاء، العدد الثاني، الدورة الرابعة، صفر ١٣٧٩هـ، ص ٢٤٥-٢٤٩.
٨٣. (سلطان سلطان سلطان سلطان سلطان) القطب المغناطيسي والجغرافي، "أجوبة المسائل الدينية"، (مجلة)، كربلاء، العدد التاسع، الدورة السادسة، رمضان ١٣٨١هـ، ص ٣٢٧-٣٢٨.

Summary :-

It is the natural reference to the Imamate, which in turn constitutes the natural extension of the prophecy in its various dimensions, especially in its cultural dimension. It worked in a confident way to chart the road map to deal with modern developments according to the regulations The true religion.

On this basis, our research came in harmony with the importance that we have pointed out. The Islamic legislator's attention came to the issues of religious discourse and the education of the society this time in the form of a magazine. Mr. Abd al-Ridha al-Shahristani, one of the holy devotees of the holy city of Karbala, "Which took the responsibility of issuing the magazine" Answers of Religious Issues ", which has been issued for more than fifteen years, taking the method of preaching and guidance directed at the general public while addressing them at the same time to answer their religious questions of educational and educational nature.

This end , Where the research included five investigations, preceded by an introduction, and a biography of the biography of Mr. Abdul Rida Shahrstani from birth to death, the owner of the magazine, and the director of the Committee issued "Committee on Religious Culture," while the first section dealt with the magazine "Answers religious questions" in terms of The second topic, entitled "The Interests of the Journal of (Answers to Religious Issues)," was presented to the readers of the magazine "The Answers of Religious Issues", in which the researcher presented the most important things The Koran that was made of The fourth topic, entitled "The Educational Aspects of the Journal of Answers on Religious Issues," was presented on the pages of the magazine, while the fifth topic, "Economic and Pure Sciences", was published in the magazine "Answers on Religious Issues".

قبسات من تأريخ وفكر السيد محمد سعيد الحكيم

م . م حسين فاضل محسن الحكيم

المقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم {إنما يخشى الله من عباده العلماء} (سورة الحج / ٢٨)
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين حبيب قلوبنا
وطبيب نفوسنا محمد وآله الطيبين الطاهرين .
وبعد ...

فإن شخصية السيد محمد سعيد الحكيم تعتبر من الشخصيات التي لها ثقل كبير
في الحوزة العلمية في النجف الأشرف ، بل تعتبر من أركانها فكان حقا على أبناء
هذه المدينة التعريف بعلمائها ودراسة الجهد الفقهي لهذا العلم البارز .
وقد سلط البحث الضوء على أبرز الجوانب المهمة في حياة ومرجعية السيد الحكيم
(دام ظله) ، وانتظم البحث على تمهيد ومبحثين ذكرت في المبحث الجانب التاريخي
للسيد محمد سعيد الحكيم ، وبعد ذلك شرعت في المبحث الثاني ببيان الجانب
الفكري عنده .

نسأل الله تعالى أن يوفقنا وجميع المشتغلين بالعلم والعمل الصالح إنه أرحم
الراحمين

التمهيد :

قبل الولوج في طيات هذا البحث والحديث عن الجانبين التاريخي والفكري في
شخصية السيد محمد سعيد الحكيم ، لا بد من التعرض إلى نبذة تعريفية مختصرة
عن السيد .

اسمه ونسبه :

هو السيد محمد سعيد نجل آية الله السيد محمد علي بن السيد أحمد بن السيد محسن بن السيد محمود بن السيد إبراهيم بن الأمير السيد علي الحكيم (الطبيب) ابن الأمير السيد مراد الطباطبائي ، فهم أسرة علوية عريقة حسنية الجذر توارثت العلم عن طريق جدهم الامير علي فأسسوا كيانا علميا رشيدا عمل في الفقه والادب والاصول والتفسير^١.

والسيد محمد سعيد هو السبط الأكبر للإمام السيد محسن الحكيم - قدس سره - وكذلك يكون السيد محسن الحكيم - أعلى الله مقامه - خال والده السيد محمد علي - قدس سره -

ولادته ونشأته

ولد السيد محمد سعيد في مدينة النجف الأشرف في الثامن من شهر ذي القعدة الحرام عام ١٣٥٤ هـ ، الموافق ١٩٣٤ م .

وللسيد محمد سعيد أخوة هم : (السيد محمد تقى والسيد عبد الرزاق والسيد محمد حسن والسيد محمد صالح) ، ومتزوج وله ثمانية أبناء منهم ستة ذكور وهم : (السيد رياض والسيد محمد حسين والسيد علاء الدين والسيد عز الدين والسيد حيدر والسيد علي)

لقد حظي منذ نعومة أظفاره وسنيه اليافعة برعاية والده السيد محمد علي (قده) رعاية واهتماما بالغين، وذلك لما ألفاه في ولده الأكبر من الدافعية والقابلية على تلقي العلم والتعمق والتنظير لمباحثه ، فأرشده والده (قده) نحو ذلك ، وهو بعد لم يتجاوز العقد الأول من عمره ، وزرع في نفسه من سجايا الخلق المرضي والشمائل النبيلة ما انعقدت عليها سيرته وبدت بارزة في شخصيته ؛ وذلك لأن المرابي الأول قد

اشتهر بصفات رفيعة ، وآيات سامية ، فهو على جلالة قدره ، وطول باعه العلمي واجتهاده ، كثير التواضع والمروءة ، مؤثر على نفسه ، متورع مخلص لربه ، وقد أورث هذه السمات نجله الكريم^٢ .

وبخصوص نشأة السيد في مراحلہ الأولى والتي كانت ملازمة مع والده السيد محمد علي الحكيم (رحمته الله) وقد نشأ برعاية خاصة من لدن والده الذي باشر تدريسه من أول المقدمات لعلوم الشريعة وأحكامها وأنهى على يديه جل دراسة السطوح العالية ، وقد كان لتأثير أستاذه الأول هذا الأفق الواسع في حسن توجهه العلمي ، ولاسيما إن هذه التلمذة كانت تعضدها صحة وملازمة وثيقة الصلة بالمباحث الدراسية ، منذ الوهلة الأولى لمسيرته العلمية ، فيما كانت حينها نوادي العلم ومجالس الفضيلة تغمر أفق مدينة النجف الأشرف ، وتنعقد للمذاكرات العلمية ، والمناقشات في شؤون المعرفة فقها وأصولا ، وما يتعلق بعلوم القرآن، والحديث الشريف ، والتراجم والسير والرجال ، والأدب الإسلامي الهادف^٣ .

وفيما كانت الحوزة العلمية في النجف تعيش المعاناة والاضطهاد فقد وجدنا السيد الحكيم قد نذر نفسه ليخطو في مسيرة قاسية يدل فيها الصعاب لخدمة مذهب أهل البيت (عليهم السلام) ، وكان لا يكتفي بتلقي المادة العلمية واستيعابها بل يهتم بالنقد والتمحيص وتكوين رؤية مستقلة ، الأمر الذي جعله متميزا بين أقرانه ، بسبب استحكام أسس البناء العلمي الرصين الذي هيا له المكانة السامية التي بلغها بجدارة وكفاءة وقد أدرك جده السيد محسن (رحمته الله) فيه النبوغ المبكر، والاستعداد الذهني ، وما صدرت من آيات الثناء في حقه ، تعبيرا عما يعقد عليه من آمال ، وبما يحقق نبوءته في شخصيته العلمية ، وبلوغه مراقي الكمال والنشاط العلمي ؛ ولذلك فقد عهد إليه مراجعة مسودات موسوعته الفقهية (مستمسك العروة الوثقى)

استعدادا لطباعتها ، فقام بذلك خير قيام ، وكان يراجعه في بعض المطالب فيجري بينهما التباحث والمناقشة ، الأمر الذي اكتشف فيه الإمام الراحل السيد الحكيم (قده) ما عليه سبطه من تفوق علمي فطلب منه مراجعة بعض الأجزاء المطبوعة منها^٤.

إلا أن الأمر البارز في حياته العلمية ضمن هذا الدور أنه واصل مع أستاذه الشيخ حسين الحلبي (قده) (١٣٩٤ هـ) ولازمه في جلساته العلمية العامة التي كانت تزخر بها النجف الأشرف آنذاك كذلك جلساته الخاصة التي كان يخصصها الأستاذ لتلميذه المثابر وقد كان السيد الحكيم ينوه بقيمة تلك المصاحبة العلمية ، حتى قال: (إن استفادتي من مجالسة الشيخ الحلبي أكثر من استفادتي من حضوري في درسه) ، من دون أن يعني ذلك التقليل من أهمية درسه (قده) ، وإنما لبيان مدى الفائدة في تلك المداولات العلمية المستمرة مع الشيخ الحلبي (قده) وملازمته له.

(وكان الشيخ حسين الحلبي بدوره يشيد كثيرا بالعمق والمستوى العلمي المتميز للسيد الحكيم ويعقد عليه آماله ويصرح بذلك ، ويعطيه حصّة وافرة للمناقشة في مجلس درسه العامر بالأفاضل والعلماء ، فقد أورد بهذا الشأن آية الله السيد مفتي الشيعة - من تلاميذ الشيخ الحلبي - كان السيد الحكيم أصغرنا سنا في درس الشيخ ، ولكته كان المبادر والأكثر مناقشة له ، فكنا نتعجب من سرعة استيعاب مطلب الأستاذ ، وقيامه بمناقشته)^٥.

المبحث الأول : الجانب التاريخي

للحديث عن الجانب التاريخي للسيد الحكيم سيكون الكلام عنه في مطلبين وكما يأتي :

المطلب الأول : الحياة الفكرية والعلمية :

لوتتبنا التاريخ لمدينة النجف الأشرف منذ قدوم الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) (تتبعه) إليها ، وإلى وقتنا الحاضر هذا ، لوجدناها مدرسة فكرية واسعة بجميع أطرافها وجوانبها وتضح بالبحث والدرس والمراجعة والتحضير ، وعبر السراج عن المدينة بقوله : (تمثل مركزا دينيا عالميا وجامعة إسلامية يجد المسلم نفسه مشدودا إليها ومرتبطا بها لعقيدته وعاطفته وملزما بالدفاع عنها وعن مقدساتها بالنفس والنفيس) ^٧.

وتميّزت النجف الأشرف بالجو العلمي الدراسي ويعبر عن ذلك الشيخ الأصفى (تتبعه) بقوله : (إن الأجواء النجفية أجواء دراسية بصورة عامة ، فلا يتطلع الإنسان الى جامع من هذه الجوامع التي تنتشر في أرجاء هذه المدينة ، حتى يجد جماعات من الطلاب متكئين للمراجعة والحلقات الدراسية منعقدة ، والأصوات مرتفعة من هنا وهناك بالنقد والاحتجاج ، ولا يرتاد الباحث ندوة من هذه الندوات الكثيرة التي تعقد في جوانب هذه المدينة المقدسة إلا ويجدها زاخرة بحديث العلم ، عامرة بشؤون الفكر الإسلامي ، وصاخبة بالنقاش الحاد والاحتجاج) ^٨ ، وطالب العلم في الحوزة العلمية هو علم يتحرك كما عبر السيد محمد رضا الغريفي عن ذلك بقوله : (إن الطالب الحقيقي في حوزة النجف علم يتحرك ، متهيأ في كل أن للنقاش والسؤال والجواب ، والأخذ والرد والإشكال ، وعدم الاقتناع بكل ما يقال ، والاقتناع عند الحجة القوية ، وهو إذ يستحضر مجمل ما درس على مدى ما درس ، يطرح بضاعته العلمية في كل مكان وزمان) ^٩.

وقد عاش السيد محمد سعيد الحكيم في ظل هذه الأجواء الفكرية والعلمية وقد كان منذ صباه يذهب مع أبيه إلى الندوات العلمية والمجالس الفكرية ، وكان مما امتازت به مراحل الشباب عند السيد الحكيم صحبة الأفاضل من الشخصيات العلمية

ممن كان والده يعاشرهم ويجالسهم أمثال الأستاذ الكبير آية الله العظمى الشيخ حسين الحلي (قده) (١٣٩٤ هـ) ، الذي كان له أستاذا وأبا روحيا ، وخاله الورع آية الله السيد يوسف الطباطبائي الحكيم (ت ١٤١١ هـ) ، والشيخ محمد طاهر الشيخ راضي (قده) (١٣٨٤ هـ) ، وأمثالهم من أعيان العلماء الذين كانت بيوتهم أندية علمية ، كما في مجالس آية الله المرحوم السيد سعيد الحكيم (رغم الله) (١٣٩٥ هـ) ، والمجاهد السيد علي بحر العلوم (رغم الله) (١٣٨٠ هـ) والشيخ صادق القاموسي (رغم الله) (١٤٢٣ هـ) ، والشيخ محمد حسين الشيخ راضي نصار (ت ١٤٠٣ هـ) ، والشيخ هادي القرشي ، الشيخ عبد الهادي حموزي (رحمه الله) وغيرها من مجالس النجف العلمية .

وكانت هذه الأحداث واقفة إزاء أي تطور فكري وضد التجمعات الثقافية والعلمية العلنية ، إلا أن أسرته كباقي الأسر الأخرى الكريمة مارست النشاط العلمي والثقافي بشكل متخف وفي داخل البيوتات العلمية ومع ذلك لم يسلموا بل طالهم اللحاق ومنعهم من ذلك ، وبعد عام ٢٠٠٤م عادت الأجواء العلمية لكي تعاود نضوجها العلمي مرة أخرى .

المطلب الثاني : الحياة السياسية :

تعد من أهم محطات عصر السيد محمد سعيد الحكيم وأكثرها أثرا ، والتي أخذت منه مأخذا كبيرا هي الأوضاع السياسية التي كان يعيشها ، ولم يكن الوضع السياسي ذا تأثير كبير على الوضع الفكري والعلمي في النجف الأشرف خلال عصر السيد إلا بعد عام ١٩٥٨ م (بدأ التحدي السلطوي للمرجعية العليا والحوزة العلمية منذ انبثاق ثورة الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨م وقد ساعد على ذلك تصاعد الافكار المناوئة للإسلام ، ومبادئه السامية ، فأصبحت المناوأة بالأفكار

المادية والعلمانية بصورة علنية في الشارع العراقي ، فضلا عن إقدام السلطة على سن تشريعات وقوانين مجحفة^١.

ولم تكن السلطة تعير انتباها الى ردود المرجعية على التشريعات التي سنتها الحكومة آنذاك ، وبعد ذلك قامت الحكومة بالكشف عن قناعها وأبدت أنواع العنف والتعسف وشتى أنواع الإرهاب ضد رجال الدين ورجال العلم وكل من له اتصال بالمرجعية وكذلك التعرض والتعدي على الحوزة العلمية في النجف بشكل مباشر، وكان مما عملته السلطة في عصر السيد محمد سعيد الحكيم وشهدها السيد هي الأحداث التي شهدتها مدينة النجف الأشرف التي لا تخفى على المجتمع النجفي ولا ينسونها أبدا وهي كثيرة أورد أهمها :

- ١- التصدي السافر للسيد محسن الحكيم ، وتحجيم دور وكرانه في المدن .
- ٢- التحدي الفاضح للسيد الشهيد محمد باقر الصدر (عليه السلام) ، ومحاصرته في داره وإبعاد الناس عنه ، ومن ثم اعتقاله ، وتنفيذ حكم الإعدام بحقه في عام ١٩٨٠م .
- ٣- إعتقال رجال الدين والحوزة من أسرة آل الحكيم ومن ضمنهم السيد محمد سعيد الحكيم^١ وكذلك إعدام الأعلام من أسرة آل بحر العلوم وآل الخرسان وآل الغريفي وآل الصدر وآل الجواهري وآل شبر وآل نصار وآل مشكور وآل المبرقع وغيرهم .
- ٤- تصفية خطباء المنبر الحسيني في أثناء الحرب العراقية الإيرانية ١٩٨٠-١٩٨٨م جسديا ، وإنزال عقوبة السجن ببعضهم .
- ٥- المعاملة غير الإنسانية للسيد الخوئي في عام ١٩٩١م بعد الانتفاضة الشعبانية من دون الاهتمام الى مقام مرجعيته وموقعه العلمي المتميز .

٦- تنفيذ الجريمة النكراء بتصفية مراجع الدين وقادة الحوزة العلمية في النجف الاشرف ، وبطرق بعيدة عن الانسانية قوامها الغدر واللؤم مثل الشيخ علي الغروي ، و الشيخ مرتضى البروجردي والسيد محمد الصدر (قدس سرهم)^{١٢} .

وأما بالنسبة للسيد محمد سعيد بشكل خاص فإنه عاصر هذه التحديات فيذكر مكتب السيد الحكيم : (منذ أن انتمى سماحة السيد الحكيم في بداية سني حياته للحوزة العلمية عايش التحديات التي تواجهها الأمة الإسلامية ووعى مسؤوليته علماء الدين وتصديهم للتيارات المنحرفة الوافدة والأنظمة الدكتاتورية المتعاقبة ، فبدأ بتحمل تلك المسؤولية من خلال الجلسات والحوارات المستمرة في الأندية العلمية النجفية التي كانت تزخر بها النجف الأشرف آنذاك حيث كان يطرح الرؤى الأصيلة الواعية)^{١٣} .

وبعد ذلك عندما تولى عبد السلام عارف الحكم في العراق عام ١٩٦٣م وكان يحاول أن يقنن بدعم الحركة الاشتراكية ، فعند ذلك تصدت مرجعية المرجع الأعلى السيد محسن الحكيم (قده) والحوزة العلمية بعلمائها وفضلائها لمحاولة السلطة الغاشمة ، وكان سماحة السيد محمد سعيد الحكيم من جملة الموقعين على الرسالة الاستنكارية الرافضة لفرض الاشتراكية وقوانينها على العراق والموجهة إلى الدكتاتور عبد السلام عارف^{١٤} ، وبعد ذلك فرضت الحكومة منع السفر على السيد محمد سعيد الحكيم وقد استمر منع السفر ساريا ولم يرفع إلا بحدود عام ١٩٧٤م حيث سمح له بالسفر لحج بيت الله الحرام، وبعد مدة عاود قرار منع السفر والمراقبة الشديدة ليستمر إلى سنوات حكمهم العجاف الأخرى^{١٥} .

ولابد من التوقف قليلا عند الأحداث التي حصلت مع السيد محمد سعيد الحكيم في شهر صفر عام ١٩٧٧م في زيارة الامام الحسين (عليه السلام) ، بسبب قرار سلطة (البعث)

الغاشمة بمنع قوافل الزائرين الراجلة لزيارة الإمام الحسين (عليه السلام) أصر سماحة السيد مع ثلثة من فضلاء الأسرة وشبابها - والذين استشهد بعضهم فيما بعد - على مواصلة المسير حتى وصلوا كربلاء المقدسة حيث حرم الإمام الحسين (عليه السلام) متجاوزين سيطرات النظام وجيوشه المكثفة ، وبعد عمليات القتل والاعتقال الجماعي في صفوف المؤمنين المشاة أخبر السيد الحكيم من قبل بعض الوجهاء أن اسم سماحته ضمن المطلوبين للنظام ، مما اضطره أن يغادر بيته مع أبنائه للاختفاء في إحدى البيوت المهجورة لمدة ، حيث لم يكن يعلم بمكان الاختفاء سوى العلوية حليلته التي كانت تتردد خفية ومن دون أن ينتبه أزام النظام وعيونه المنتشرة في كل مكان ، واستمر اختفاء سماحة السيد الحكيم وابنائهم إلى ما بعد صدور احكام الاعدام والسجن المؤبد الجائرة في حق مجموعة من المعتقلين والمشاة إلى زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) ^{١٦}.

واستمر العدا والاعتداء السافر بأساليب متعددة فيورد السيد رياض الحكيم النجل الأكبر للسيد محمد سعيد الحكيم قائلاً : (وعلى أساس هذه السياسة العدوانية والطائفية استهدف نظام البعث القضاء على الحوزة العلمية العريقة في النجف الأشرف ... وقد اعتقل النظام وأعدم الآلاف من طلبة علماء الحوزة فضلا عن الأعداد الهائلة التي أجبرها على مغادرة العراق ، وكان من الطبيعي في ظل هذه السياسة العدوانية أن تكون أسرة آل الحكيم في مقدمة ضحايا هذا النظام وطاغيته ، باعتبار موقع عميدهم المرجع الراحل السيد محسن الحكيم (قدس سره) الذي كانت مرجعيته ذات تأثير بالغ داخل العراق وخارجه ، وبعد ذلك أقدم نظام الطاغية على اعتقال أكثر من (٧٠ شخصا) من أسرة آل الحكيم في حملة أمنية واحدة بتاريخ

١٧٠ م، ١٩٨٣/٥/٩، ناهيك عن اعتقالات وإعدامات سابقة شملت بعض النساء والأطفال

وكان سماحته يواجه بصلابة ضغوط النظام آنذاك على العلماء والأفاضل لإظهار تأييد الحوزة العلمية له ، بل كان سماحته يشجع على مواجهة تلك الممارسات الاجرامية مهما كلف الأمر من ثمن.

وخلال هذه الأحداث قاسية على الحوزة بسبب القمع السياسي والعنف ضد رجال الدين فبعض الرجال في الحوزة قد غادروا وبعضهم قد أوقف مسيرته واتجه الى العمل في المؤسسات الحكومية وغيرها لكن السيد محمد سعيد الحكيم أصر على البقاء في النجف ودأب على إبقاء الحوزة العلمية في النجف الأشرف وممارسة الدروس فيها على الرغم من جميع التحديات ، وقد عبر الدكتور محمد كاظم مكي عن هذا الحال قائلاً : (قد تكون نكسة النجف أن تسكت فيها الأقلام المعطاءة منذ سنة ١٩٨٠ م ، ولكنها قبل كل شيء نكسة للثقافة الاسلامية ، وأقصى ما في هذه النكسة أن أصحاب هذه الأقلام ما زالوا أحياء وهم لا يتكلمون)^{١٨}

وأصبح هذا الوضع مستمرا وحين ألمّ المرض بسماحته كان من الضروري السفر للعلاج ، فكان من المؤمنين ما دعا السيد الى البقاء في ذلك البلد وعدم رجوعه للعراق قال سماحته : (أخشى أن يكون عدم رجوعي للعراق موجبا لإحباط كثير من المؤمنين - داخل الحوزة وخارجها - حيث يتصورون أنني كنت أتحنن الفرصة لترك العراقيين في محنتهم فيحفز ذلك آخرين على ترك الحوزة والعراق)^{١٩}

قد بلغت الضغوط على أسرة آل الحكيم بشكل عام والسيد محمد سعيد الحكيم بشكل خاص قممتها إبان الحرب العراقية الايرانية ، خاصة بعد أن فشلت خطة صدام في اسقاط الثورة الإسلامية الفتية في إيران بحرب خاطفة ، وعندما

تصاعدت الهجمات العسكرية الإيرانية في جبهات القتال دعا المجرم صدام إلى عقد مؤتمر لـ (علماء المسلمين) في بغداد على أساس أن يحضره علماء المسلمين من داخل العراق وخارجه سماه (المؤتمر الإسلامي الشعبي) ، في عملية دعائية مفضوحة ، لإظهار دعم علماء المسلمين له من جهة ، وليكون ذريعة لتجنيد المزيد من العراقيين إلى جبهات القتال تحت مسميات الجيش الشعبي والمتطوعين ، بذريعة فتوى العلماء بالجهاد ضد الإيرانيين^{٢٠}.

وقد أقدم النظام المقبور بالضغط على العلماء في الحوزة العلمية للمشاركة في هذا المؤتمر، وانصبَّ اهتمامه على أسرة آل الحكيم ، لما لها من مكانة علمية وجماهيرية داخل العراق وخارجه ، ولإظهار مخالفة الأسرة لموقف آية الله السيد الشهيد محمد باقر الحكيم (أستشهد عام ١٤٢٤ هـ) في معارضته للنظام وقد تسربت أنباء عن عزمه على إناطة رئاسة المؤتمر إلى أحد العلماء من السادة آل الحكيم ، وعلى ضمهم إلى الوفود التي ارسلها المؤتمر إلى الدول الإسلامية لحشد التأييد لصدام ونظامه^{٢١}.

واستمر الضغط على أفراد الأسرة و بعد حوالي أسبوعين من انعقاد ذلك المؤتمر الذي شعر النظام بفشله بسبب تغيب السادة من آل الحكيم، أصدر صدام أمرا باعتقال الأسرة انتقاما منهم ، وكان ذلك في ليلة الثلاثاء الموافق ١٩٨٣/٥/٩ م، المصادف ٢٥ / رجب الأصب / ١٤٠٣ هـ، وقد كان السيد ووالده آية الله السيد محمد علي الحكيم (قده) واخوانه وأولاده من جملة المعتقلين ، وتم التركيز في التحقيق الذي واجهه السادة آل الحكيم في معتقل مديريةية الأمن العامة سيء الصيت على مجموعة بشكل خاص منهم سماحة السيد نفسه ، إلا ان الله تعالى بلطفه دفع عنه شر الظالمين^{٢٢}.

ومنذ المدة الأولى من انتهاء التحقيق في مديرية الأمن العامة في بغداد تكيف سماحته مع جو الاعتقال، وكان يؤكد على باقي المعتقلين بالاستمرار على أهمية التسليم لله تعالى وإيكال الأمر إليه وتقوية العزيمة والصبر، رافضا كل فكرة للمساومة والتنازل للسلطة، كما بدأ بدرس في تفسير القرآن الكريم على الرغم من عدم وجود أي مصدر سوى مصحف صغير إلا أن عملاء السلطة احسوا بالدرس وفتحوا تحقيقا حول الموضوع علما أن التثقيف الديني داخل السجن حكمه الإعدام لدى نظام الطاغية صدام، فاضطر لترك الدرس المذكور، إلا ان مجالس المناقشة العلمية بقيت كما تصدى سماحته لإحياء المناسبات الدينية من خلال المحاضرات، وتحفيظ بعض شباب الأسرة القصائد الدينية التي كان يحفظها في ذاكرته ليلقوها في تلك المجالس التي كانت تقام بسرية تامة بعيدا عن مراقبة أعوان السلطة^{٢٣}.

وقد مارس السيد التدريس داخل السجن في الفقه والاصول والتفسير والسيره فضلا عن قيامه بالتأليف منها دورة في تهذيب الأصول قد أكملها بعد خروجه من السجن أسماها (الكافي في الأصول) وكتاب في السيرة أله على حافظته وغيرها، علما إن هذه الكتب قد كتبت على أوراق علب السجائر وقد أتلّف بعض هذه الكتب خشية من رجال أمن السجن الذين أحسوا بالأمر، وكذلك مارس الدور الأبوي لرفقائه في السجن فكان دائما يصبرهم ويقوي من عزيمتهم وكان يخفف من هموم السجناء ويحل مشاكلهم الاجتماعية وقد قال لبعض أولاده: (لولم يكن من فائدة لمحتنا إلا التخفيف عن هؤلاء السجناء لكفى)^{٢٤}.

وقد افرج النظام البائد عن السيد محمد سعيد الحكيم ومتعلقيه في ٦/٧/١٩٩١م ، وهذه نبذة مختصرة عن مدة الاعتقال التي عاشها السيد الحكيم^{٢٥}.

ومن خلال هذه الجولة السريعة في عصر السيد الحكيم الفكري والعلمي والسياسي قادتنا الى معرفة القدر العلمي لمدينة النجف الأشرف ومكانتها الثقافية ، وكذلك قادتنا لمعرفة الأمور التي واجهها السيد الحكيم من الجانب السياسي .

المبحث الثاني : الجانب الفكري والعلمي عند السيد محمد سعيد الحكيم

المطلب الأول : أساتيدَه وتلاميذه وتدريسه ومرجعياته وآثاره :

أساتيدَه :

حينما سلك طريق العلم وتوجه بالسير على خطى ما أراد أبيه السيد محمد علي كان لا بد له أن ينهل العلوم من أساتيد كبار وهو ما كان له ذلك حيث تتلمذ على مجموعة كبيرة منهم وهم :

١- والده السيد محمد علي الطباطبائي الحكيم (ت ١٤٣٢ هـ) ، حيث باشر تدريسه من أول المقدمات في اللغة والنحو والمنطق والبلاغة والاصول والفقہ حتى أنهى على يديه جل دراسة السطوح العالية.

٢- جده الإمام السيد محسن الطباطبائي الحكيم (ت ١٣٩٠ هـ) ، حيث حضر لديه جملة وافرة من أبواب الفقه ، وكتب من ذلك ما سيأتي في تعداد مؤلفاته.

٣- أستاذ الفقهاء والمجتهدين آية الله العظمى الشيخ حسين الحلي (ت ١٣٩٤ هـ) ، حيث حضر لديه في علمي الفقه والأصول.

٤- مرجع الطائفة آية الله العظمى المحقق السيد الخوئي (ت ١٤١٣ هـ) ، حيث حضر لديه في علم الأصول لمدة سنتين .

وغيرهم من الأساتيد الآخرين وفي مجالات علمية أخرى^{٢٦} .

تدريسه :

في الحديث عن تدريس السيد محمد سعيد الحكيم فيما يخص علم الأصول يذكر مكتب السيد بهذا الخصوص : (أخذ السيد بالتدريس مدة طويلة لمرحلة السطوح وأكمل عدة دورات حتى بدأ في عام ١٣٨٨هـ بتدريس البحث الخارج على كفاية الأصول حيث أتم الجزء الأول منه عام ١٣٩٢هـ، وفي السنة نفسها بدأ البحث من مباحث (القطع) بمنهجية مستقلة عن كتاب الكفاية حتى أتم دورته الأصولية الأولى عام ١٣٩٩هـ، ثم شرع بدورة أصولية ثانية وقد واصل التدريس والتأليف رغم ظروف الاعتقال القاسية التي مرت به منذ عام ٤٠٣هـ لحين عام ٤١١هـ، ومن ذلك ابتداءه بدورة في تهذيب علم الأصول خلال هذه الفترة)^{٢٧}.

وأما ما يخص علم الفقه فيورد مكتب السيد ما نصه : (بدأ تدريس البحث الخارج على كتاب مكاسب الشيخ الأنصاري (تتبرك) في عام ١٣٩٠هـ، وفي سنة ١٣٩٢هـ بدأ بتدريس الفقه الاستدلالي على كتاب منهاج الصالحين للسيد محسن الحكيم (تتبرك) وما زال على تدريسه إلى اليوم رغم الظروف العصيبة التي مرت به خلال سنوات عديدة، وقد تخرج على يديه نخبة من أفاضل الأعلام الأجلاء في الحوزة العلمية وهم اليوم من أعيان الأساتذة في الحوزات العلمية في حواضرها العلمية النجف الأشرف وقم المقدسة وغيرها)^{٢٨}.

ومما يذكر في أثناء تدريس السيد وإلقاء المحاضرة خلال أيام الاسبوع دائما يجعل آخر الاسبوع محاضرة أخلاقية وتربوية، فضلا عما إذا كان اليوم يصادف مناسبة دينية من ولادة إمام أو شهادة إمام أو غيرها من المناسبات الدينية يتعرض السيد الى هذه المناسبة بإلقاء بحث مختصر بكلماته غني بمعانيه مشبع لما يدور الكلام

فيه^{٢٩}.

منهجه في بحث المسألة الفقهية :

من خلال الاطلاع على بعض المسائل الفقهية التي يعرضها السيد محمد سعيد الحكيم في كتابه (مصباح المنهاج) ومن خلال ما أخذته من طلبته درسه في البحث الخارج ومن خلال ما حضرت وشاهدت طريقته في عرض المسألة الفقهية وما تلقيته من نجله السيد علاء الحكيم بهذا الخصوص^{٢٠} تبينت للبحث صورة إجمالية عن منهجيته في البحث في المسألة الفقهية وهي كالآتي :

١- يعتمد السيد في بحثه للمسائل الفقهية على منهاج الصالحين للسيد محسن الحكيم (قده) وهذا من ندرة ما نلحظه على باقي الفقهاء الذين جاؤوا بعد صاحب العروة (قده) حيث يعتمدون على مسائل صاحب العروة ، وكذلك الفقهاء بعد السيد الخوئي (قده) يعتمدون على المسائل الفقهية للسيد الخوئي وبعضهم على الشرائع ، وبعضهم الآخر يأخذ باب فقهي ويدرس عليه .

وبعد البحث عن سبب ذلك وما قاله لي السيد محمد سعيد الحكيم بنفسه فكان السبب يتلخص في أن منهاج السيد الحكيم مسأله أشمل من صاحب العروة ففيه مسائل كثيرة لم يتطرق لها صاحب العروة ، إضافة إلى أن السيد عندما شرع بتدريس بحثه لم يكن منهاج السيد الخوئي كاملا ؛ فلذلك اعتمد السيد على منهاج السيد الجد في بحثه .

٢- يأخذ السيد الحكيم في بادئ الأمر ببيان المسألة الفقهية وبيان المعنى اللغوي والاصطلاحي مع شرح مفصل لمعنى المسألة .

٣- يشرع السيد بعد ذلك في عرض الآراء الفقهية بخصوص هذه المسألة الفقهية فيبدأ بعرض آراء الفقهاء المتقدمين ويتسلسل بالعرض جيلا بعد جيل الى أن ينتهي

به المطاف بعرض آراء الفقهاء المتأخرين وبهذا يكون قد أعطى صورة واضحة ومفصلة لآراء الفقهاء في هذه المسألة .

- ٤ - بيان وشرح أدلة كل رأي من الآراء التي استدلت بها الفقهاء أعلاه بشكل مبسط .
- ٥ - مناقشة كل دليل من الأدلة التي عرضها بصورة علمية مستندة الى أدلة ، فيأخذ بعرض الإشكالات على الأدلة وبيان بعض المواضع التي وقع الخلاف فيها بين الفقهاء .
- ٦ - بيان رأيه في هذه المسألة الفقهية ، ومن ثم يعطي دليله على ما ذهب اليه .
- فبهذا المنهج المتميز اتسم أسلوبه بالموسوعية ، حيث انه يعرض آراء العلماء السابقين والمتأخرين وصولا الى أساتيدهم ، ويأخذ بمناقشتها بشكل علمي ومستفيض .
- تلاميذه :

تخرج على يديه ثلثة مؤمنة من رجال العلم والفكر وفي مقدمتهم العراقيون واللبنانيون والسعوديون وغيرهم وكان أخوته وأبناء أسرته في مقدمة هذه الأفواج منهم^{٣١} : السيد عبد الرزاق الحكيم (رَحْمَةُ اللهِ) و السيد محمد صالح الحكيم (أستاذ بحث الخارج) و الشهيد السيد محمد حسن الحكيم (رَحْمَةُ اللهِ) و السيد محمد جعفر (أستاذ البحث الخارج) و السيد محمد باقر (أستاذ البحث الخارج) و نجلا الحجة السيد محمد صادق الحكيم و الشهيد السيد عبد الوهاب (رَحْمَةُ اللهِ) و السيد صادق (رَحْمَةُ اللهِ) و نجلا الحجة السيد يوسف الحكيم (رَحْمَةُ اللهِ) و السيد عبد المنعم بن السيد عبد الكريم الحكيم (أستاذ بحث خارج) و الشهيد السيد محمد رضا بن السيد محمد حسين الحكيم (رَحْمَةُ اللهِ) و الشهيد السيد محمد حسين بن السيد محسن الحكيم (رَحْمَةُ اللهِ)

وكان ممن تخرج على يديه من النجفيين والبغداديين : الشيخ محمد باقر الإيرواني (أستاذ البحث الخارج) و الشيخ هادي الشيخ محمد جواد الشيخ راضي (أستاذ البحث

الخارج) و الشيخ محمد الخاقاني و الشهيد السيد أمين الخلخالي (رَحْمَةُ اللهِ) الشهيد السيد محمد رضا بحر العلوم (رَحْمَةُ اللهِ) و الشيخ نبيل رضا علوان .

وكان ممن تخرج على يديه من اللبنانيين والسوريين والخليجيين : الشيخ علي الكوراني و الشيخ يوسف عمرو و الشيخ عبد الحسين آل الشيخ صادق و السيد حيدر الحسيني العاملي و الشيخ حسن الخلف القطيفي و الشيخ حسين فرج عمران القطيفي

وغيرهم المئات من الطلبة الذين تتلمذوا على يدي السيد والذين هم اليوم من أساتيد السطوح والبحث الخارج ، أو الذين اجتهدوا لخدمة المؤمنين من خلال التبليغ والإرشاد والدعوة إلى العمل الصالح ، وكانوا وكلاء المراجع ومعتمديهم في التواصل مع المؤمنين وإرشادهم .

ومرجعيته : (بعد رحيل آية الله العظمى السيد الخوئي (رَحْمَةُ اللهِ) كثر الرجوع إلى سماحته وتزايد الإلحاح عليه بالتصدي للمرجعية من قبل مجاميع كبيرة من المؤمنين وفضلاء الحوزة العلمية داخل العراق وخارجه منهم بعض كبار العلماء ومراجع الدين)^{٣٢} .

ولا بد من الإشارة الى أن مما يميز المرجعية الدينية العليا بالنجف الأشرف هو التناسق المنقطع النظير بين المراجع الأعظم والاتصال الدائم والتشاور فيما بينهم في تدبير الأمور كافة بأي أمر من الأمور وعدم وجود الخلافات الشخصية والعنصرية وهذا من سمو شخصية المراجع الأعظم - أدامهم الله تعالى - في النجف الأشرف^{٣٣} .

وقد اهتم سماحته بتفعيل دور المرجعية الدينية الأصيلة في المجتمع، لتوثق العلاقة بين الأمة وبين الحوزة العلمية والمرجعية الدينية فيأمنوها على دينهم ودنياهم ، وكذلك التأكيد على الاستقامة والثوابت الدينية العقائدية والفقهية

والسلوكية التي حفظها العلماء الأعلام جيلا بعد جيل بعد أن ورثوها واستلهموها من القرآن الكريم والسنة الشريفة ، ويؤكد سماحته على أهمية التزام هذه الأسس والصمود بوجه أعاصير المحن والفتن المتنوعة ، فكان أن تحمل المسؤولية في الظروف الحرجة والمعقدة التي يمر بها المؤمنون في مختلف بقاع المعمورة وقد تميزت اهتمامات سماحته منتظمة وكما يأتي :^{٣٤} في نطاق الحوزة العلمية اهتم سماحته بتنشئة ورعاية جيل من الطلبة يتزود بالتقوى والعلوم الإسلامية المختلفة ونلاحظ الآن رعايته للمئات من هؤلاء في الحوزة العلمية في النجف الأشرف حيث يهيأ للمتفوقين منهم المستلزمات والامكانيات المادية التي يحتاجونها لمواصلة دراستهم ومسيرتهم العلمية ، بالإضافة إلى أصناف الدعم الأخرى ، وقد وجه سماحته رسالة لطلاب الحوزة العلمية ركز فيها على مجموعة من النقاط المهمة التي يفترض التزام طلاب الحوزة العلمية بها أشير هنا إلى بعضها^{٣٥} :

١- التقوى وتبوء مكانة القدوة في المجتمع ، فقد أكد سماحته مرارا ضرورة التزام رجل الدين بالتقوى وخشية الله تعالى ليكون قدوة للمؤمنين في مواقفه وسلوكه فتطمئن له نفوسهم وتتأكد ثقتهم به ويزداد ارتباطهم بالمبدأ الحق ومفاهيمه ، وقد أكد في فتواه بأن العدالة المعتمدة في مرجع التقليد هي غير المرتبة العادية من العدالة المعتمدة في الشاهد وإمام الجماعة، فقد ذكر سماحته في شروط مرجع التقليد : (العدالة بمرتبة عالية ، بأن يكون على مرتبة من التقوى تمنعه عادة من مخالفة التكليف الشرعي ومن الوقوع في المعصية وإن كانت صغيرة ، بحيث لو غلبته نوازع النفس ودواعي الشيطان - نادرا - فوقع في المعصية لأسرع للتوبة وأناج لله تعالى)^{٣٦} ، والظاهر أن شرط العدالة واحد ولها مراتب ، مثل التقوى والإيمان له مراتب وليس تختلف بينها ، وبهذا الرأي فإن السيد قد يختلف عن باقي العلماء .

وفي رسالته لطلاب الحوزة أشار إلى أهمية التقوى من زاوية أخرى حيث قال: (على أن لرجل العلم ميزة عن سائر الناس في ذلك ، فإن مقدمات معرفة الأحكام الشرعية والكبريات الاستدلالية غير منضبطة ، وكثيرا ما تتدخل فيها القناعات الشخصية التي قد تتأثر بالعواطف والاعتبارات ، وقد يجنح الباحث للحكم ويستوضح الدليل عليه بسبب ذلك ، وقد يؤتى حظا من القدرة على الاستدلال والخصام واللعن بالحجة فيبرز الشبهة بصورة الدليل ، وكذا الحال في قناعاته الشخصية في الموضوعات الخارجية التي قد يرجع إليه فيها ، ولا حاجز له عن التسامح في ذلك إلا التقوى والورع والخوف من الله تعالى، حيث يستطيع بسببها التمييز بين الشبهات الخطابية و الاستحسانية ، والأدلة القاطعة التي تنهض حجة مع الله تعالى يوم يقف بين يديه ويعرض عليه) ^{٣٧} .

٢- المستوى العلمي العميق، فإنه يسهم في حفظ أصالة الفكر الشيعي ويحفظ مسيرة مذهب أهل البيت (عليهم السلام) من السطحية والذوبان، خصوصا أن العالم الديني يتحمل مسؤولية استنباط الموقف الشرعي ومعالم الدين، وفي ذلك يقول سماحته مخاطبا طلاب الحوزة العلمية على أبواب الاجتهاد : (فاللزام تحري الأدلة المتينة والبراهين القويمة التي تصلح حجة بين يدي الله تعالى يوم الحساب الأكبر) ^{٣٨} .

٣- التحلي بمكارم الأخلاق تأسيا بالرسول (ﷺ) وأهل بيته (عليهم السلام) ، وفي ذلك يقول سماحته : (وإن لأهل العلم في النبي (ﷺ) والأئمة (عليهم السلام) لأعظم أسوة ، فإنهم (عليهم السلام) على رفعة مقامهم وعظيم شأنهم كانوا يعظمون المؤمنين وإن كانوا ضعفاء ، ويوجبون حقهم ، ويتواضعون لهم ، ويوصون بهم خاصتهم، ولا يرضون بالتقصير في حقهم ، ولا يتسامحون في هذا الجانب إطلاقا) ^{٣٩} .

٤- الأصالة والارتباط بالجذور من دون انعزال وانغلاق ، ففي الوقت الذي يفترض في العالم الديني أن ينفتح على مجتمعه بل سائر المجتمعات حيث أصبح العالم بفضل وسائل الاتصال المتطورة كالتقنية الصغيرة ، ويكون واسع الأفق ، مستثمرا الإمكانيات والأساليب الحديثة للدعوة إلى الدين والتنظير لمفاهيمه وطرحها بلغة حديثة ومنهجية معاصرة ، إلا أنه لا يجوز أن يكون على حساب الأصالة والموضوعية في الاستنباط ، والإمسح الدين وتغيير كلما تغيرت الظروف ، وقد أشار سماحته لذلك بقوله : (ويحق لهذه الطائفة أن ترفع رأسها فخرا واعتزازا بمحافظتها على أحكام الله تعالى ، واهتمامها بأخذها من منابع التشريع الأصلية وصمودها في ذلك، متحدية أعاصير الزمن، وظلمات الفتن ، على طول المدة وشدة المحنة) ٤٠.

٥- الاهتمام بتركيز العقيدة وتعميق البحوث العقائدية ومواجهة الشبهات المختلفة التي تواجه الفكر الإسلامي الأصيل، وقد دعا العلماء والباحثين إلى الاهتمام بالبحوث العقائدية ومعالجة الشبهات، كما تصدى سماحته شخصيا لمواجهة بعض الأفكار والممارسات المنحرفة بإجابات تفصيلية شافية كان لها أثر بالغ في الأوساط المختلفة، ومن شواهد ذلك كتابه المعروف (في رحاب العقيدة) الذي يتضمن إجاباته التفصيلية على الأسئلة العقائدية التي وجهها أحد الباحثين الاردنيين - من خريجي قسم الشريعة -

وكذلك مواجهة الظواهر العقائدية والسلوكية المنحرفة والفسادة ، من خلال الأجوبة التوجيهية التفصيلية التي وجهها سماحته وعالج فيها الادعاءات الباطلة مثل دعوى السفارة والارتباط المباشر بأهل البيت (عليهم السلام) ونحو ذلك ، وكذلك موقفه من ابتداء بعض الشعائر الشبيهة بمراسيم الحج حيث مارسها بعض البسطاء والعوام من الناس لعدم فهمهم العقائدي المرصن بين مرقدي الإمام الحسين (عليه السلام) وأخيه

العباس (ع)، وحوّل ضريح الإمام الحسين (ع) في إحدى المناسبات ، واندثرت بعد ذلك ، والحمد لله .

وكذلك موقفه الحازم من بعض البرامج التلفزيونية الفاسدة وبعض الممارسات والسلوك الأخلاقي المنحرف ، مما كان له أثر إيجابي على نطاق واسع .
آثاره العلمية

إضافة لما تميزت به بعض كتاباته أثناء دراسته السطوح العالية من تحقيقات ومجالات علمية دقيقة فقد ظهرت له مجموعة مؤلفات منها^٤ :

(المحكم في اصول الفقه / مصباح المنهاج / الكافي في اصول الفقه / كتاب في الأصول العملية - كتبه اعتمادا على ذاكرته في مدة الاعتقال لم يكن بين يديه أي مصدر، ودرس الكتاب نفسه آنذاك ، ولكنه وللأسف أتلّف في مدة الاعتقال خشية العثور عليه حيث تسربت أخبار بوجود حملة تفتيش وكان العثور عليه قد يؤدي إلى الإعدام — / حاشية موسعة على رسائل الشيخ الأنصاري (قده) والموسومة بـ (التنقيح) / حاشية موسعة على كفاية الأصول / حاشية موسعة على المكاسب / منهاج الصالحين / مناسك الحج والعمرة / رسالة موجهة للمغتربين / رسالة موجهة للمبلغين وطلاب الحوزة العلمية / المرجعية وقضايا أخرى / مرشد المغترب / فقه القضاء / في رحاب العقيدة / فقه الكمبيوتر والانترنت / فقه الاستنساخ البشري / الأحكام الفقهية / الفتاوى / الفقه الميسر / رسالة توجيهية للمؤمنين في جلجيت ونگر / من وحي الطف / الأصولية والإخبارية بين الأسماء والواقع / توضيح المسائل (عبادات ومعاملات) / حفلات الأعراس (آدابها وأحكامها) / فقه المساجد والحسينيات / رسالة توجيهية للتربويين العراقيين / فقه المرأة المسلمة / أحكام النساء / فقه الصناديق الخيرية / فقه العلاقات الاجتماعية بين الرجل

والمرأة الأجنبية / أصول العقيدة / منتخب المسائل / المهدي المنتظر / الفوائد الرجالية / رسالة إلى الشعب العراقي العزيز) .

فلاحظ من مجموع مؤلفات السيد أن شخصيته لم تكن شخصية فقهية بحتة ، بل نجدها شخصية فقهية وأصولية وتاريخية وعقدية وحديثية وتربوية .

المطلب الثاني : أبرز آرائه الفقهية التي خالف فيها مشهور المتأخرين وسمات منهجه

أولا : أبرز آراؤه الفقهية التي خالف مشهور فقهاء المتأخرين :

- ١- كراهة استقبال واستدبار القبلة أثناء التخلي والمشهور الحرمة .
- ٢- مقدار إضافة السدر والكافور للماء في تغسيل الميت يجب أن يتغير الماء إلى المضاف والمشهور يجب ألا يتغير إلى المضاف .
- ٣- لا يشترط تقديم غسل تمام الرأس والرقبة قبل البدن في الغسل بل اشترط ابتداء الغسل بالرأس ، والمشهور بغسل تمام الرأس والرقبة .
- ٤- لا يشترط توالي الدم ثلاثة أيام في الحيض بل يجب أن يكون ضمن العشرة والمشهور يشترط التوالي .
- ٥- وقت صلاة المغرب بسقوط القرص يقينا ويستحب الانتظار حتى زوال الحمرة المشرقية والمشهور يجب زوال الحمرة المشرقية حتى مع العلم بسقوط القرص لتجب صلاة المغرب .
- ٦- يجب إدغام النون الساكنة أو التنوين في حروف (يرملون) على الأحوط وجوبا والمشهور على الأحوط استحبابا .
- ٧- لا تجب الصلاة على النبي وآله (ﷺ) في التشهد بل يكفي اتيانها في عموم الصلاة ولو مرة واحدة والمشهور يجب ذكرها في التشهد .
- ٨- عدم مفطرية الدخان الغليظ والارتماس والمشهور يذهب إلى المفطرية .

- ٩- شرب الماء للصائم المضطر بمقدار يدفع عنه الضرر يكمل صومه ولا قضاء عليه والمشهور يكمل صومه وعليه قضاء .
- ١٠- عدم اشتراط المالية في العوضين في صحة البيع والمشهور يشترطها .
- ١١- جواز بيع أوراق اليانصيب والمشهور الحرمة .
- ١٢- صحة البيع الغرري والمشهور بطلانه .
- ١٣- كراهة الزواج الدائم بالكتابية والمشهور الحرمة .
- ١٤- لا يجب اذن الولي في الزواج المنقطع من دون إدخال والمشهور اشتراطه .
- ١٥- عدم بقاء النفقة دينا في ذمة المكلف في حال لم يعطها لمدة معينة والمشهور تبقى دينا .

السمات العامة لمنهج الفقهي :

من خلال اطلاعي على كتابات السيد وامعان النظر في استدلاله وقراءتي للمسائل الفقهية ، ومن خلال الحديث مع نجليه السيد رياض الحكيم ، والسيد علاء الحكيم ، وثلة من طلبته الحاضرين لبحثه حول سماته المنهجية^{٤٢} تبينت لي السمات العامة لمنهج السيد محمد سعيد الحكيم وكما يأتي :

- ١- الاهتمام باستيعاب الأدلة والوجوه المرتبطة بالحكم الفقهي المبحوث .
- ٢- التركيز على الأبواب والمسائل والفروع ذات الأثر العملي .
- ٣- انتهج السيد محمد سعيد الحكيم نهج الفقهاء المتقدمين في بحوثه الفقهية فيما يخص منهجية البحث الفقهي وتسلسله ، وإن كان هذا النهج للفقهاء المتقدمين هو نهج مأخوذ من منهجية الكتب الحديثية للمشايخ : الكليني والصدوق والطوسي (طيب الله ثراهم)، حيث يشرع السيد في بحوثه من كتاب الطهارة وانتهاء بكتاب الديات .

٤- الاهتمام بأراء السابقين وخصوصا القدماء منهم وعرض المشهور منها ومناقشته أو تقريبه بما يناسب البناء على المسألة الفقهية ، لما في رأي المشهور من أهمية عنده وعدم إهماله .

٥- الجمع بين أعمال الذوق الفقهي الذي لا يتنافى مع أدلة النص والدقة العلمية في البحث والمناقشات .

٦- المقدرة الفقهية والتمكن انسجاما مع دلالة الدليل ، وعدم التقييد بالمشهور بين الفقهاء الاهتمام والتتبع لأراء الفقهاء وتحليل منشأ الشهرة المستقرة بينهم .

٧- الانسجام مع الفهم العرفي ، ومحاولة تجنب الابتعاد عنه .

٨- الدقة في التعبير وتجنب الأيجاز المخل والإطناب الممل .

٩- التعرض لمسائل وتفريعات جديدة ومهمة والبحث فيها ، وقد تمثل ذلك في رسالته العملية (منهاج الصالحين) أيضا^{٤٣} .

١٠- انسجام الموقف في المسألة الفقهية مع المباني الاصولية المتبناة .

١١- قوة إرتكازياته العرفية ، وفهم النصوص الشريفة وفقهه ، ومن ثم استفادة الحكم الشرعي منها .

١٢- التنبيه على المسائل العلمية الدقيقة .

١٣- واضح من عبارته تأكيده على عدم هجر المصطلح الفقهي القديم ، ولكنه يعتمد إلى تبسيطه كي يخلو من الإبهام بمكان .

الهوامش

- ٢- ظ: لمحة موجزة من حياة المرجع الديني الكبير السيد محمد سعيد الحكيم ، ص ٢٤ .
- ٣- لمحة موجزة من حياة المرجع الديني الكبير السيد محمد سعيد الحكيم ، ص ٢٥ .
- ٤- ظ: المصدر نفسه ، ص ٣١ .
- ٥- المصدر نفسه ، ص ٣٢ .
- ٦- لمحة موجزة من حياة المرجع الديني الكبير السيد محمد سعيد الحكيم ٣٢ .
- ٧- السراج ، عدنان ، الإمام محسن الحكيم دراسة تاريخية ، دار الزهراء ، ١٩٩٣م - ١٤١٤هـ ، ص ٣٢٧-٣٢٨ .
- ٨- الشيخ محمد رضا المظفر وتطور الحركة الإصلاحية في النجف ، الناشر: مؤسسة التوحيد للنشر الثقافي ، ط ١ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م ، ص ٣٧ .
- ٩- محمد رضا الغريفي ، فكرة عن الحوزة العلمية في النجف ، مؤسسة السيدة المعصومة عليها السلام ، ط ١ ، ١٤٢٩هـ ، ص ٢٤ .
- ١٠- ظ: الحكيم ، حسن ، المفصل في تأريخ النجف الأشرف ٦/٨ .
- ١١- سافصل القول في هذا الاعتقال لاحقا .
- ١٢- ظ: الحكيم ، حسن ، المفصل في تأريخ النجف الأشرف ٦/٨ .
- ١٣- مكتب السيد الحكيم ، ملحق لمحة موجزة من حياة المرجع الديني الكبير السيد محمد سعيد الحكيم ، الناشر: دار الهلال ، (ب . ط) ، ص ١
- ١٤- ظ: المصدر نفسه ، ص ٢
- ١٥- ظ: ملحق لمحة موجزة من حياة المرجع الديني الكبير السيد محمد سعيد الحكيم ، ص ٣ .
- ١٦- المصدر نفسه ، ص ٤ .
- ١٧- الحكيم رياض ، في سجون الطاغية ، دار الهلال ، ط ١ ، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م ، ص ١٥-١٦ .
- ١٨- الحكيم ، محمد تقى ، ثمرات النجف في الفقه والأصول والأدب والتاريخ ، تقديم وتعليق : الدكتور محمد كاظم مكي ، دار الزهراء للإعلام العربي (ب . ط) : ٨/٣ .
- ١٩- ملحق لمحة موجزة من حياة المرجع الديني الكبير السيد محمد سعيد الحكيم ، ص ١٦ .
- ٢٠- المصدر نفسه ، ص ٤-٥ .
- ٢١- ظ: المصدر نفسه : ص ٦ .
- ٢٢- مكتب السيد الحكيم ، ملحق لمحة موجزة من حياة المرجع الديني الكبير السيد محمد سعيد الحكيم ، ص ٦-٧ .
- ٢٣- ظ: المصدر نفسه ص ٨ .
- ٢٤- لقاء مع السيد علاء الحكيم نجل السيد محمد سعيد الحكيم ، الأحد ١٥/٣/٢٠١٥م . : ظ: ملحق لمحة موجزة من حياة السيد الحكيم ، ص ١٠-١٥ .

- ٢٥- وعند قراءتي لما ورد في كتاب السيد رياض الحكيم بخصوص ما يرويه في أحداث السجن وجدت الكثير من الأحداث القاسية التي تعرض لها السيد ومرافقوه والأعمال البشعة التي لا تمت إلى الإنسانية بصلته، ولكن لضيق المقام لا يسعني الإطناب أكثر حول هذه الأحداث وأتركها للقارئ الذي يروم التطلع على ذلك في كتاب (في سجون الطاغية) للسيد رياض الحكيم .
- ٢٦- ظ: لمحة موجزة من حياة المرجع الديني الكبير السيد محمد سعيد الحكيم، ص ٣٤ .
- ٢٧- لمحة موجزة من حياة المرجع الديني الكبير السيد محمد سعيد الحكيم، ص ٣٥ .
- ٢٨- المصدر نفسه: ص ٣٦ .
- ٢٩- لقاء أجرنيته مع السيد علاء الحكيم نجل السيد محمد سعيد الحكيم، المكان: مكتب السيد الحكيم في النجف الأشرف، الزمان: ضحى الأحد ١٥/٣/٢٠١٥م - ٢٣/ جمادى الأولى/ ١٤٣٦م .
- ٣٠- لقاء أجرنيته معه بتاريخ: ٢٩/ ذي القعدة / ١٤٣٦ هـ .
- ٣١- ظ: الحكيم، حسن، الفصل في تأريخ النجف الأشرف، ج ٨، ص ٢٥٢ .
- ٣٢- ظ: لمحة موجزة من حياة المرجع الديني الكبير السيد محمد سعيد الحكيم، ص ٤١ .
- ٣٣- لقاء أجرنيته مع السيد علاء الحكيم نجل السيد محمد سعيد الحكيم، المكان: مكتب السيد الحكيم في النجف الأشرف، الزمان: ضحى الأحد ١٥/٣/٢٠١٥م - ٢٣/ جمادى الأولى/ ١٤٣٦م .
- ٣٤- ظ: لمحة موجزة من حياة المرجع الديني الكبير السيد محمد سعيد الحكيم، ص ٤١ .
- ٣٥- ظ: المصدر نفسه: ص ٤٢ .
- ٣٦- الحكيم، محمد سعيد، منهاج الصالحين، ط ٨، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، دار الهلال، ١/ ١٣٠ .
- ٣٧- الحكيم، محمد سعيد، رسالة أبوية ومسائل تهتم طلبة الحوزة والمبلغين، مؤسسة المرشد، ٢٠٠٣م (ب. ط): ص ١٦ .
- ٣٨- رسالة أبوية ومسائل تهتم طلبة الحوزة والمبلغين: ص ٢٦ .
- ٣٩- الحكيم، محمد سعيد، رسالة أبوية للمبلغين، ص ٣١ .
- ٤٠- الحكيم، محمد سعيد، منهاج الصالحين، ٨/١ .
- ٤١- الأميني: معجم رجال الفكر والأدب في النجف ١/ ٤٢٩؛ أبو سعيدة، حسين الموسوي، المشجر الوافي ط ١، الناشر: دار المحجة البيضاء، ٦/٤؛ مجلة التحقيق والحوزة (السنة الرابعة) ص ١٠٨-١١٧؛ لمحة موجزة من حياة المرجع الديني الكبير السيد محمد سعيد الحكيم، ص ٢٨ - ٣١ .
- ٤٢- لقاء أجرنيته مع السيد رياض والسيد علاء الحكيم، المكان: مكتب المرجع السيد محمد سعيد الحكيم في النجف، الزمان: ٢٦/٣/٢٠١٥م الساعة الحادية عشر ضحى .
- ٤٣- ظ: الحكيم، محمد سعيد: ١٥/١، المسألة (١٢) .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- ١- الأصفي ، الشيخ محمد رضا المظفر وتطور الحركة الإصلاحية في النجف
- ٢- أبو سعيدة ، حسين الموسوي ، المشجر الوافي
- ٣- الأميني : معجم رجال الفكر والأدب في النجف
- ٤- حسن الحكيم ، المفصل في تاريخ النجف الأشرف
- ٥- رياض الحكيم ، في سجون الطاغية
- ٦- عدنان السزاج ، الإمام محسن الحكيم دراسة تاريخية
- ٧- محمد تقى الحكيم ، ثمرات النجف في الفقه والأصول والأدب والتأريخ ، تقديم وتعليق : الدكتور محمد كاظم مكي
- ٨- محمد رضا الغريفي ، فكرة عن الحوزة العلمية في النجف
- ٩- محمد سعيد الحكيم ، منهاج الصالحين
- ١٠- محمد سعيد الحكيم ، رسالة أبوية ومسائل تهتم طلبة الحوزة والمبلغين
- ١١- مكتب السيد محمد سعيد الحكيم ، لمحة موجزة عن حياة المرجع الكبير السيد محمد سعيد الحكيم
- ١٢- مكتب السيد محمد سعيد الحكيم ، ملحق لمحة موجزة عن حياة المرجع الكبير السيد محمد سعيد الحكيم
- ١٣- شبكة العراق الثقافية : WWW.IRAQ CENTER.COM
- ١٤- لقاءات عديدة مع السيد علاء نجل السيد محمد سعيد الحكيم .

رحلة الجهاد للشيخ محمد حسين كاشف الغطاء

(تاريخية) قراءة ١٩١٩-١٩١٤

م.افتكار محسن صالح

جامعة القادسية /كلية التربية / قسم التاريخ

المقدمة

باتت دراسة المؤسسة الدينية في النجف دورا بارزا في تاريخ العراق الحديث والمعاصر من خلال دور المرجعية في قيادة هذه المؤسسة ، ناهيك عن الدور الفاعل والمؤثر الذي يقدمه المرجع بين مقلدية وانعكاسات ذلك على الوضع السياسي ، يعد الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (١٨٧٦-١٩٥٤) واحدا من اهم المراجع الدينية الذين برزوا على الساحتين الوطنية والقومية ، لذا حظيت شخصيته بأهتمام عدد كبير من الباحثين في التاريخ الحديث والمعاصر ، اذ كرس الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء الكثير من خطبه وكتاباته من اجل النهوض ومقاومة الغزو الثقافي والفكري الغربي للبلاد الاسلامية وحقيقة شكل هذا الدافع الاول في اختيار البحث .

على حين عدت شخصية الشيخ محمد حسن كاشف الغطاء التي سجل لها التاريخ المعاصر الكثير من المواقف الوطنية المشرفة في العديد من قضايا الوطن والامة ، وكان يؤمن برسالة رجل الدين ومكانته القيادية في المجتمع والمشاركة الفعالة في القضايا المصرية ، اذ فرض عليه واجبه الديني ان يكون وسط الاحداث مرشدا وناصحا ومساندا ، وقد كان له بجميع مشاركاته فاعلية وقوة تأثير ، ومثل هذا الدافع الثاني في اختيار البحث .

وانبثق من هذا البحث مقدمة وثلاث محاور ، وزاد على ذلك خلاصة ، درس المحور الاول :-عنوان (نبذة مختصرة عن حياة محمد حسين كاشف الغطاء) ، واهتم المحور الثاني:- المرصون بـ (حركة الجهاد عام ١٩١٤ في نظر الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء) ، والمحور الثالث:- موسوم بـ (رحلة الجهاد ١٩١٥-١٩١٩ في فكر الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء).

نهلت الباحثة مصادر الدراسة من نتف رحلة الجهاد للشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ، والتي دونت من قبل كامل سلمان الجبوري في كتابه النجف الاشرف وحركة الجهاد عام ١٩١٤ الى جانب ذلك بعض مؤلفات الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ، وتنوعت المصادر ما بين رسائل واطاريح وكتب تاريخية وبحوث وموسوعات وغيرها ، غرضها إغناء واستقصاء متن البحث ، وعلى الرغم من ذلك وضعت الباحثة جهودها المتواضعة هذه إمام السادة المقومين .

والله من وراء القصد الباحثه

المحور الاول :- نبذة مختصرة عن حياة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء.

١- ولادته ونسبه :

ولد الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء بن الشيخ علي بن الشيخ رضا بن الشيخ موسى بن الشيخ جعفر بن الشيخ خضر بن يحيى المالكي الجناحي^(١) النجفي النجف الاشرف عام ١٢٩٤ هـ الموافق ١٨٧٦ م في اسرة عرفت بالتقوى والاصلاح .^(٢)

ينتسب الى اسرة ال كاشف الغطاء وهي اسرة عربية صميمة وعريقة في الشرف ترجع الى قبيلة بني مالك من القبائل العراق المعروفة بـ (ال علي) وينتهي نسبهم الى

(مالك بن الحارث الاشر) من اصحاب امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) (٣).

اسس هذه الاسرة الشيخ خضر الجد الاعلى في مدينة النجف ،عد من الرعيل الاول من زعماء الدين في عصره وقام اولاده بالزعامة والرئاسة للمرجعية العلمية واشتهر صيتهم في الشرف (٤) ، وقد اطلق على الاسرة اسم (كاشف الغطاء نسبة الى كتاب عالم ديني من الاسرة الشيخ جعفر (١٧٣٦-١٨٠٨م) ،المسمى (كشف الغطاء عن المبهمات الشريعة الغراء)وهو كتاب في الفقه و الاحكام صدر عام ١٧٩٠م (٥).

٢- تعليمه وثقافته

قبل الخوض في تعليم الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء في المدارس الدينية لابد معرفة المراحل الدراسة في هذه المدارس ويمكن تصنيفه الى مرحلة الدراسات التمهيديّة وهي المرحلة الاولى ومرحلة السطوح وهي المرحلة الثانية ومرحلة الخارجي وهي المرحلة الثالثة (٦).

نشأ في بيته الجليل الطافح بالعلم والعلماء ،درس العلوم الدينية عند بلغه العاشرة من عمره ،ثم قرأ علوم البلاغة كالمعاني والبيان والبديع ، وتعلم ايام شبابه النحو والمنطق والادب والحساب ، ودرس في علم التفسير والحديث والتاريخ والفلك وغيرها ، وتلمذ على يد فحول الحكماء والرياضيين وحصل من ذلك قسطا وفرا ونبع ، نبوغا باهرا ونهل ثقافته من أسرته آل كاشف الغطاء التي انحدر منها العلماء والأدباء منذ قرنين من الزمان وكذلك كان لمدارس النجف الدينية ومساجدها الكثيرة رافدا آخرًا لثقافته فقد كان لبيئة النجف الثقافية ومجالسها الادبية الأثر المهم في نشر الثقافة والمعرفة والعلوم (٧).

فحوى القول، عرف الشيخ بجهد المتواصل والمستمر، ودرس على يد كبار علماء ال كاشف الغطاء، ومشاهير العلماء والاساتذة ومنهم الشيخ محمد كاظم الاخوند(٨)، الشيخ الفقيه رضا الهمذاني (٩)، والسيد كاظم الطباطبائي، والشيخ محمد باقر الازصفهاني، والشيخ علي النجفي، وغيرهم من العلماء(١٠).

٣- مؤلفاته:

ترك الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء العديد من المؤلفات بعضها مطبوع واخره مخطوطه استغرقت كتاباته معظم حياته حتى وفاته عام ١٩٥٤ في مستشفى الكرخ في بغداد وابرز هذه المؤلفات هي :-

١- المثل العليا في الإسلام لافي بحمدون

٢- العباقت العنبرية في الطبقات الجعفرية

٣- صحائف الأبرار في وظائف الأسرار

٤- الأرض والتربة الحسينية

٥- الميثاق العربي الوطني

٦- أصل الشيعة وأصولها

٧- المراجعات الريحانية

٨- نقض فتاوى الوهابية

٩- الفردوس الأعلى

وهناك العديد من مؤلفاته تناولت جواب مهمة تتعلق بالادب والفقہ واصوله والحكمة والسياسة وغيرها(١١).

المحور الثاني :- حركة الجهاد عام ١٩١٤ في نظر الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء

اعلنت الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ بعد ايام قليلة من رجوع الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء من لبنان ، اذ كانت عودته من رحلته تلك ، قد وضعت امام مجال جديد للتحرك والعمل لابراز شخصيته بوصفه مثقفا دينيا اصلاحيا يمارس دورا مجتمعيا فضلا عن الدور المعرفي الذي يملكه.(١٢)

اذ يصف الشيخ كاشف الغطاء الحرب بأنها قامت القيامة (فترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن هول الحرب الشديد). وعلاوة على ذلك حملت الحرب العالمية الاولى إرهابات الدول الاستعمارية الكبيرة التي خاضت غمار الحرب، فتقدمت لإحتلال المدن الواقعة تحت السيطرة العثمانية(١٣).

في المقابل للحكومة العثمانية اعلنت الجهاد في ٧ تشرين الثاني عام ١٩١٤م، ولكن هذا الاعلان لم يحقق النتائج المطلوبة في أقاليم الدولة(١٤)، فأستجاب مراجع الشيعة في النجف وكربلاء وسامراء والكاظمية بشكل سريع ومكثف لهذا الخبر، وأصدروا فتواهم بوجوب مجاهدة المحتل(١٥)، وهنا يذكر الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء بأنهم خرجوا بأنفسهم الى الجهاد في الجهات المختلفة التي ساق العدو قواه اليها، وتمثلت القضية قضية هجوم الكفر على الاسلام ، كما يذكر بأنه لم يتوقف اعلان الفتوى بوجوب النفير العام على كل متمكن من الدفاع.(١٦) بعدها عقدت المرجعية اجتماعا كبيرا في المسجد الهندي في النجف الاشرف(١٧)، وعلاوة على ذلك خطبه فيه ابرز الشخصيات التي دعت الى الجهاد وهم السيد محمد سعيد الحبوبى(١٨)، والشيخ عبد الكريم الجزائري(١٩)، وفي الصحن العلوي أرتقى السيد محمد كاظم اليزدي(٢٠) المنبر وخطب في الناس ليدعوهم للدفاع عن البلاد الاسلامية، وأوجب على الغني العاجز بدنا أن يجهز من ماله الفقير القوي.(٢١)

قام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء بتوجيه رسالة الى العالم الاسلامي اجمع قال فيها :

((بسم الله الرحمن الرحيمتعلمون ان العراق اليوم قاعدة الدين عاصمة العرب والمسلمين ومعقل البلاد العربية ومعقد امالها ، ولما احس رجالا العراق وساسته المخلصون بأن كرامته اصبحت على خطر وان حاته تحت وطأة الاجانب وقدراته تحتاج الى وثبة جبارة وصلبة في مجابهة المنازلة غير العادلة والقضية الحائرة لذلك انهضوا هذه النهضة التي يحفزها الحزم ويقودها العزم وترف عليه اجنحة النجاة والنجاح لعناية الحق جل شأنه وروحانيه الاسلام المقدسة وبعد هذ فهل يشك أحد من المسلمين فضلا عن العراقيين في وجوب المؤازرة والنصر لهذه الحركة الحافظة لسلامة البلاد وكرامتها كل انسان بقدر استطاعته واقصى ما في وسعه القريب والبعيد مع العقل والروية)) (٢٢).

انطلاقا من هذا تسعت حركة الجهاد لتشمل المدن والعشائر ، اذ شكلت فتاوى العلماء في وجوب الجهاد ، مفاجأة للاتراك والانكليز على حد سواء ، اذ كان موقف علماء النجف ، اعظم من موقف اي مدينة من مدن العراق (٢٣).

انسجاما مع ما ذكر، شكلت المرجعية الدينية في النجف وفد كان الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء احد موفدو الشيخ محمد كاظم اليزدي وكان على رأس الوفد نجل السيد محمد والسيد اسماعيل وضم الوفد النجفي كل من الشيخ فتح الله الشيخ الشريعة (٢٤) والسيد علي الداماد التبريزي (٢٥) ، والسيد مصطفى الكاشاني ، وصل الوفد الى بغداد في ٢٩ تشرين الثاني ١٩١٤ الحث الناس الى الجهاد وهناك استقبل استقبالاً كبيراً من قبل رجال الدين في الكاظمية. (٢٦)

الاهم من ذلك ،توجهت حشود المجاهدين الى جبهات القتال الذين زاد عددهم على أربعين ألف مجاهد، اذ كان على رأس كتائب المجاهدين عدد كبير م رجال الدين فقد أنطلق السيد محمد سعيد الحبوبي من النجف الاشرف في ١٥ تشرين الثاني ١٩١٤م (٢٧)، وخرج في ٣٠ تشرين الثاني من الكاظمية السيد مهدي الحيدري (٢٨) يتقدم موكبا كبيرا ومعه عدد من الشخصيات التي عرفت بمواقفها الوطنية امثال الشيخ محمد مهدي الخالصي والشيخ محمد صادق وراضيالخالصي (٢٩).

وبالمقابل توجه الوفد النجفي الذي وصل الى الكاظمية بالتوجه من هناك مع كتائب المجاهدين الى ساحات القتال ، الا ان الشيخ محمد حسين كاشف لم يذهب انما بقى الى جانب السيد كاظم اليزدي ليمارس دورا تنظيميا اداريا لنشر الدعوة لجهاد ومراسلة زعماء العشائر واستنهاض الهمم ، ومراجعة الحكومة في الشؤون اللازمة ، وتهيئة الاسباب والمعدات للمجاهدين في سائر الجهاد (٣٠) .

على حين توجه السيد محمد سعيد الحبوبي الى الشعبية (٣١) ، وشيخ الشريعة ، والسيد مصطفى الكاشاني والسيد مهدي الحيدري والمجاهد الحاج داود ابو التمن (٣٢) الذي ترأس المجاهدين البغداديين ، الى القلب عبر دجلة وجماعة الى طرف الحويزة من ناحية العمارة على راسها نجل السيد كاظم اليزدي محمد مع جماعة من العلماء (٣٣).

ما يثير الدهشة حقا ، ان الشيعة بجميع طبقاتها من علمائها وتجارها قامت للدفاع بأموالهم وأنفسهم احسن قيام ، اما الجانب الاخر الدولة العثمانية لم يقدم شيء يذكر، وكان النصر بجهود الشيعة وعلمائهم قاب قوسين ، وانما انعكس الامر من وجهين:

١- دسائس الانكليز وايصالهم (ام الخيال)، الى جيوب بعض الزعماء من رؤوساء القبائل بتوسط الخائنين بل رأسي الونه من المحمرة خصوصا بعض زعماء العمارة والكوت المتصلين بهم بالجوار والصداقة.

٢- سوء ادارة الضباط الاتراك، وسوء معاملتهم مع المتطوعين المجاهدين (٣٤).

المحور الثالث : رحلة الجهاد ١٩١٥- ١٩١٩ في فكر الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء

وفي ضوء ماسلف،لابد من الاشارة الى انكسار الجيوش من المجاهدين والاتراك في موقعة الشعيبية، خلفت العديد من الضحايا في صفوف المجاهدين وكان من بينهم اعلامنا المجاهدين السيد محمد سعيد الحبوبي ، والشيخ باقر حيدر، الذين قضوا نحبهم وانتقلوا الى - رحمة الله -، وذلك نتيجة سوء الادارة العثمانية واختلال الاحوال(٣٥).

وفي السياق ذاته ، تجهز العلماء ثانية، للاعلان حركة الجهاد الثانية ، هنا لم تفوت الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء المشاركة في جبهة القتال ميدانيا، ففي عام ١٩١٥ فقد كان مع نجل السيد محمد كاظم اليزدي على رأس المجاهدين الذين توجهوا نحو مدينة الكوت لمقاومة الانكليز(٣٦).

الانماثير الدهشة حقا، بعد اربعة ايام من تحرك الجموع العلماء والمتطوعين من النجف انسحبت القوات البريطانية نحو الكوت بعد معارك كبيرة خاضتها مع الجيش العثماني في منطقة (سلمان باك) جنوب بغداد(٣٧).

كانت المحاربة في الكوت بقيادة (خليل بك) (٣٨) وهنا ارسل برقية الى معاون بغداد يطلب فيها ان ياتي العلماء اليه بالعلم الحيدري ، وبعد الاطمئنان الى القائد

العثماني خليل بك نقل العلماء من بغداد الى الكوت باخرة خاصة تدعى (برهانية) في ١٦ شباط ١٩١٦ حاملين معهم العلم الحيدري، وكان السيد محمد اليزدي عنده سفره من الكاظمية مريضا، وعند وصولهم الى الكوت، استقبلهم القائد خليل بك استقبالا جيدا وهذا ما ذكره السيد محمد نجل السيد كاظم اليزدي الى والده (٣٩).

مكث العلماء في الكوت اثني عشر يوما، وهنا استبشر الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء بالنصر من خلال الرسالة التي بعثها الى السيد محمد اليزدي من جبهات القتال (٤٠)، وبعد قيام العلماء بجولات استطلاعية الى بعض القطاعات ومواقع المعارك، والغنائم التي حققها الجيش العثماني على القوات البريطاني، اذن القائد خليل بك للعلماء بالانصراف وفغادروا الكوت في اوائل اذار، فمنهم من عاد الى الشطرة ومنهم من عاد الى الكاظمية وهنا قد تدهورت صحة السيد محمد اليزدي وادى ذلك الى وفاته في ١٧ اذار ١٩١٦ فرجع الشيخ كاشف الغطاء مع اولاده وعيالات الى كربلاء (٤١).

على مستوى اعمق، شهد الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء صراعات عدة بين الاتراك والانكليز في مدينة النجف، وتمتعت خلال تلك الفترة النجف بالاستقرار الوضع بعد تولي الادارة المحلية بافسهم، الا ان التجربة الاستقلالية لم تسير بصورة منتظمة بسبب توسيع دائرة سلطة رؤساء النجف الجغرافية، خلق ذلك الازمات وصلت الى درجة الاشتباك المسلح (٤٢)، وكان يعتقد الشيخ كاشف الغطاء بأن تجربة الاستقرار والاستقلال في النجف يمكن ان تتحول من وضع جزئي الى وضع عام يشمل العراق كله، وهنا سعت (جمعية النهضة الاسلامية) (٤٣) التي تشكلت في النجف

قد زعزعت موازين الاستقرار من منظور الشيخ كاشف الغطاء.

وفي ضوء ماتقدم ، نجد ان الشيخ كاشف الغطاء ليس ضد الثورة على المحتل بل ضد العمل السياسي الاسلامي ، لذا لم يشارك الشيخ كاشف الغطاء بثورة النجف ١٩١٨ (٤٤)، ضد المحتل ، لكنه على حد تعبيره لم يكن راضيا عن تلك العملية الغير المدروسة ولا الحصينه، ومهما كانت رؤية الشيخ كاشف الغطاء الخاصة فانه لم يخرج رؤية استاذة السيد اليزدي في ضرورة الميل الى الاستقرار وعدم اللجوء الى الثورة (٤٥).

لاننسى في هذا المحط من القول ، بأن الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء رغم عدم مشاركته بالثورة الا انه كان من ضم الوفد (٤٦) الذي ارسله السيد اليزدي لغرض الاجتماع مع بلفور (٤٧)، وقد ذكر السيد جواد الجواهري الذي يمثل السيد اليزدي هو الشيخ كاشف الغطاء في المفاوضات التي جرت مع بلفور وكان هدفها هو اصلاح ذات البين وتذليل العقبات التي تقف حجر عثرة في سبيل الصلح بين الفريقين، الا ان بلفور قدم مجموعة من الشروط (٤٨) الى الوفد (٤٩).

نجد ان السيد اليزدي لم يوافق على هذه الشروط التي تلحق الضرر بالشوار لكونه لم يتخذ اي قرارا معارضا لقرار الثوار ، وكانت سلطة المحتل مصممة على الانتقام الثوار وان اي محاولة بهذا بخصوص كانت مرفوضة ، وقد تم القضاء على هذه الثورة المسلحة (٥٠).

وخلاصة القول ، نجد ان الفقهاء قد سعوا الاصلاح الحال من خلال احتواء التوتر بين الثوار وسلطة المحتل ونتيجة ماشهدته النجف من احداث بعد مقتل وليم مارشال ، وعلى ما يبدو ان الشيخ كاشف الغطاء لم يشارك ميدانيا بثورة العشرين ، ربما كان يعرف نتائجها التي انتهت اليها تجربته الميدانية السابقة ١٩١٧ (٥١).

تحتل شخصية الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء اهمية تاريخية مؤثرة في تاريخ العراق الحديث، ولان شخصية ذات اقنومين "ديني" و" وطني" ، اولها تحمل مدلول

ومعنى عالم ورجل دين نال درجة الاجتهاد وعمل كمصلح اجتماعي مؤثرا، ثانياها : ذات مغزى وطني فتميز بكونه سياسيا محنكا هذه الصفات تدل على انه قائد ميداني مجرب ، وكان جريئا في مواقف كثيرة وقضايا متعددة .

وعلى مستوى اعمق ، كانت نظرتة للاشياء تتم دائما من منظور اسلامي ، فمواقفه تتعارض كل قضية تخرج عن الاطار الاسلامي ، كونه عالما دينيا كبيرا ، وطغت على نشاطاته الدينية النشاطات السياسية والاجتماعية اكثر، اذ السياسة اخذته من موقعه الرئيس (الموقع الديني) .

في ضوء ذلك ، نجد ان الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء كان يؤمن بالاصلاح الثوري التي تبلورت داخله بواعثه بين ماهو واجب ديني والباعث العضوي لارتباطه بالمؤسسة الدينية المرجعية التي كان على رأسها السيد اليزدي .

تلمستالباحثه من رحلة الجهاد للشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، أهمية بالغة في استنهاض الهمم لدى العشائر العراقية لدفاع عن البلاد ضد المحتل ، فقد تصدى بجهود هذه العشائر ورجال الدين للزحف البريطاني في عملية مقاومة شعبية شاملة مشرفة عرفت بحركة الجهاد ضد المحتل .

أتضح مما سبق ، إن الدولة العثمانية لم تعر أي اهتمام لواقع العراق بعد تعرضه للاحتلال تارة ، وأغفلها لدور المرجعية الدينية في مقاومة الاحتلال بأعلانها الجهاد تارة أخرى .

- ١) (جنابي : وهي بلدة تقع جنوب الحلة، ينظر: محمد الحسين كاشف الغطاء، العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية، تحقيق جودت القزويني، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٨، ص ١٢ .
- ٢) (ماد الكاظمي ، صفحات مضية من سيرة الشيخ محمد الحسين ال كاشف الغطاء، معالم الفكر، العراق، ٢٠١٥، ص ١٣ .
- ٣) (عمر رضا كجالة، معجم مؤلفين، ج ٩، مطبعة الزقي، دمشق، ١٩٦٠، ص ٢٥٠ .
- ٤) (محمد حسين كاشف الغطاء ، جنة المأوى ، جمع وتحقيق محمد علي القاضي، مطبعة شركة حاب كتاب ،ايران، ١٣٨٠هـ، ص ١٦ .
- ٥) (عمار السلامي ، حياة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الاداب - جامعة الكوفة، ص ٦ .
- ٦) (محمد حسين كاشف الغطاء ، في السياسة والحكمة ، دار البلاغ ،بيروت، ١٩٨٨، ص ١٠٤ .
- ٧) (علي الخاقاني، شعراء الغري، ج٨، المطبعة الحيدرية ، النجف الاشرف، ١٩٥٥، ص ١٠١ .
- ٨) محمد كاظم الاخوند (١٢٥٥-١٣٢٩هـ): ولد الشيخ الخراساني عام ١٢٥٥ هـ، بمدينة مشهد المقدسة في إيران، عد الشيخ الخراساني من مدرسي علم الأصول البارزين في التاريخ الإسلامي، انتشر صيت الأخوند في أرجاء المعمورة، وقد تجاوزت شهرته في العلم وبراعته في التدريس آفاق مدينة النجف الأشرف، بل آفاق العراق، حتى وصل خبر ذلك إلى جميع أرجاء الدولة العثمانية. توفي الشيخ الأخوند الخراساني (قدس سره) في العشرين من ذي الحجة ١٣٢٩ هـ بمدينة النجف الأشرف، ودفن بجوار مرقد الإمام علي (عليه السلام)، ينظر: محمد هادي الاخوند ، معجم رجال الدين والفكر في النجف خلال الف عام ،مطبعة الادب ،النجف، ١٩٦٤، ص ١٢٤ .
- ٩) (الشيخ رضا الهمداني: هو الشيخ رضا بن محمد هادي الهمداني النجفي (رحمه الله)، الفقيه، الدين، الزاهد، الورع، الثقة، فريد عصره في طريقته و علمه وزمده و ورعه لم يعهد مثله، كان من أجلة الفقهاء الورعين، و من الأصوليين المحققين، و الجامع لعلوم مدرستي النجف الأشرف و

سامراء، ولد بمدينة همدان في حدود سنة ألف و مائتين و خمسين هجرية أو بعدها، درس المبادئ في مسقط رأسه ثم هاجر إلى النجف الأشرف فحضر على شيخ العلماء المتأخرين الشيخ الأعظم مرتضى الأنصاري، ثم على الإمام المجدد السيد ميرزا محمد حسن الشيرازي، فلزمه في درسه و حله و تحالته، فهاجر معه إلى سامراء بصحبته و استفاد من نمير علمه، ثم عاد بعد سنوات عديدة إلى النجف الأشرف، بعد أن ذاع صيت علمه و فضله، و أصبح من أعلامها. ينظر: اقا رضا الهمداني ، حاشية فرائد الاصول، ج ١، قم، ١٤٢١ هـ، ص ٥.

(١٠) اغا بزرك الطهراني ، طبقات اعلام الشيعة ، ج ١ ، دار احياء التراث ، ص ٦١٣.

(١١) محمد حسين كاشف الغطاء، اصول الشيعة و اصولها ، دار الاضواء ، بيروت، ١٩٩٠ ، ص ١٤.

(١٢) رسول محمد رسول ، التجربة الاصلاحية في فكر الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، ثقافتنا للدراسات والبحوث، العدد الخامس والعشرون، ٢٠١٠، ص ١٣٠.

(١٣) صلاح مهدي علي الفضلي، المرجعية الدينية ودورها الوطني في تاريخ العراق الحديث والمعاصر ١٩٠٠-٢٠٠٢، مطبعة جعفر العصامي، بغداد، ٢٠١٠، ص ١٢٨.

(١٤) سعيد السامرائي، الطائفية في العراق الواقع والحل، لندن، ١٩٩٣، ص ٥١.

(١٥) محمد حسن كاووسي عراقي، نصر الله صالح، فتاوى جهادية علماء ومراجع عظام درجنك كجهاني اول، وزارت امور خارجه، تهران، ١٣٧٥ ش-١٩٩٦ م، ص ص ٢٦-٢٧.

(١٦) محمد الحسين كاشف الغطاء، عقود حياتي ، تحقيق امير الشيخ شريف الشيخ محمد الحسين ال كاشف الغطاء، منشورات مرسة ومكتبة الامام كاشف الغطاء ، النجف، ٢٠١٢، ص ١٠٠.

(١٧) حامد حميد كاظم الحسيني، التطورات السياسية في العراق ١٩٢٠-١٩٣٢ م دراسة تاريخية رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، بغداد، ٢٠٠٥، ص ص ١٠-١١.

(١٩) محمد سعيد الحبوبى (١٨٤٩-١٩١٥): ولد في مدينة النجف ودرس فيها العلوم الدينية واصبح ابرز رجال الدين المجاهدين ، وكان له دورا بارزا في تلبية فتوى الجهاد عام ١٩١٤

، وشاركه في معركة الشعبية وبعد سقوطها عاد الى الناصرية، وتوفيه عام ١٩١٥. للمزيد من التفاصيل ينظر: حميد المطيعي، موسوعة العراق في القرن العشرين، ج ١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٥٥، ص ١٩٠.

(١٩) عبد الكريم الجزائري (١٨٧٣-١٩٦٢م)، ولد في النجف الاشرف، نشأ في بيت علم وادب، درس على يد الشيخ حسن الجواهري، كانت له العديد من المواقف الجهادية منها اشتراكه في الحرب ضد بريطانيا عام ١٩١٤م و١٩٢٠م، توفي في مدينة النجف عام ١٩٦٢م. للمزيد من التفصيل ينظر: حميد الجميلي، حميد مجيد هدو، وآخرون، موسوعة أعلام العرب، ج ١، بغداد، ٢٠٠٠، ص ص ٣٢٤-٣٢٥.

(٢٠) محمد كاظم اليزدي: فقيه وأصولي ومن كبار المجتهدين في النجف الاشرف، ولد في قرية كسنويه التابعة لمدينة يزد، ثم هاجر الى النجف عام ١٨٦٥م، وحضر عند كبار شيوخهم، الشيخ مهدي كاشف الغطاء، ويعرف اليزدي بصاحب العروة الوثقى والذي يعد من أهم مؤلفاته على الاطلاق، توفي في النجف الاشرف عام ١٣٣٧هـ - ١٩١٨م ودفن الى جانب باب الطوسي في الصحن العلوي الشريف، للمزيد من التفصيل ينظر: كمال السيد، ج ٢، تجارب العلماء في عصر الغيبة، ج ٢، مؤسسة أنصاريان، قم، ٢٠٠٦، ص ص ٣٧٣-٣٨٢.

(٢١) سليم الحسيني، دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار، دائرة معارف الفقه الاسلامي، بلا، ٢٠٠٤، ص ٨١.

(٢٢) ناهدة حسين علي جعفرويسن، تاريخ النجف في العهد العثماني الاخير (١٨٣١-١٩١٧م) اطروحة دكتوراه غير منشوره، كلية التربية ابن رشد- جامعة بغداد، ١٩٩٩، ص ٥٨.

(٢٤) عبد الشهيد الياسري، البطولة في ثورة العشرين، النجف، ١٩٦٦، ص ٧٢.

(٢٤) شيخ الشريعة الاصفهاني (١٨٥٠-١٩٤٥م)، ولد في اصفهان، أكمل دراسته الدينية في إيران ثم في النجف الاشرف، كان له دور مؤثر في حركة الجهاد عام ١٩١٤م وثورة ١٩٢٠م، توفي عام ١٩٤٥م. للمزيد من التفصيل ينظر: رواء صباح كناوي الجنابي، شيخ الشريعة

الاصفهاني ١٨٥٠-١٩٢٠م دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الكوفة، ٢٠١٠، ص ٢٣٠-١.

(٢٥) علي الداماد (١٨٥٧-١٩١٨م)، ولد في تبريز، ثم هاجر الى النجف الاشرف، يعدمن رواد المجاهدين عند هجوم بريطانيا على العراق عام ١٩١٤، توفي في النجف الاشرف عام ١٣٣٦هـ ١٩١٨م. للمزيد من التفصيل ينظر: عمر رضا كحاله، المصدر السابق، ج ٧، ص ٢١٧-٢١٨.

(٢٧) علي الوردي، لمحات اجتماعية، ج ٤، بغداد، ١٩٧٤، ص ١٣٣.

(٢٨) سليم الحسيني، دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار، دائرة معارف الفقه الاسلامي، بلا، ٢٠٠٤، ص ٨٣.

(٢٩) السيد مهدي الحيدري (١٢٥٠-١٣٣٦هـ): السيد مهدي ابن السيد أحمد ابن السيد حيدر الحسيني الحيدري، وينتهي نسبه إلى عبد الله المحض بن الحسن المثنى ابن الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام)، ولد حوالي عام ١٢٥٠هـ بمدينة الكاظمية المقدسة، تميز بأنه عالم فقيه من بيت علم وسيادة، ذو أخلاق حسنة جميلة فاضلة، له رئاسة علمية في عصره، من مؤلفاته، تقريرات في الأصول، كتاب في الهيئة، كتاب الطهارة، كتاب الصلاة، كتاب الصوم، حاشية على كتاب نجات العباد للشيخ صاحب الجواهر، حاشية على القوانين المحكمة للمحقق القمي، حاشية على تبصرة المتعلمين للعلامة الحلبي، حاشية على الوجيزة للشيخ آل ياسين، توفي فيفي الحادي عشر من المحرم ١٣٣٦هـ. للمزيد من التفاصيل ينظر: احمد لحسيني، الامام الثائر السيد مهدي الحيدري، مطبعة الاداب، النجف الاشرف، ١٣٨٦هـ.

(٢٩) عادل مدلول علي الهرموشي، أعيان بغداد ودورهم في الحياة العامة أوائل القرن العشرين ١٩٠٨-١٩٢١، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة القادسية، ٢٠١١، ص ١٥٧.

(٣٠) محمد حسين كاشف الغطاء، عقود حياتي، ص ١٠٢.

(٣١) الشعبية : هي قرية قرب مدينة الزبير جنوب غرب البصرة بمسافة ١١ كم. للمزيد من التفاصيل ينظر: علاء حسين الرهيمي، معركة الشعبية ١٩١٤-١٩١٥، اسرار الخبية من فتح

الشعبية، دراسة وتحقيق، اسماعيل طه الجابري، الجامعة الاسلامية - النجف الاشرف ٢٠٠٨، ص ١٨، ص ٢٩.

(٣٢) الحاج داوود ابو التمن: وهو من اعيان الشيعة في بغداد عرف بسخائه وتقواه وهو جد الحاج جعفر ابو التمن السياسي المعروف. ينظر: محمد حسي كاشف الغطاء، عقود حياتي، ص ١٠٢.

(٣٣) كامل سلمان الجبوري، النجف الاشرف وحركة الجهاد عام ١٩١٤، مؤسسة العارف للمطبوعات، بيروت-لبنان، ص ٣٨٧.

(٣٤) محمد حسين كاشف الغطاء، عقود حياتي، ص ١٠٢-١٠٣.

(٣٥) المصدر نفسه، ص ٢٨.

(٣٦) كامل سلمان الجبوري، النجف الاشرف وحركة الجهاد ١٩١٤، دار المعارف للمطبوعات، النجف، ٢٠٠٤، ص ٣٦٢.

(٣٧) كامل سلمان الجبوري، السيد محمد كاظم اليزدي سيرته واهله على مرجعيته ومواقفه ووثائقه السياسية، برهان، قم، ٢٠٠٦، ص ٢٦٤.

(٣٨) خليل بك (١٨٨١-١٩٠٤): ولد خليل باشا سنة ١٨٨١ وتخرج في المدرسة العسكرية في استانبول سنة ١٩٠٤ برتبة يوزباشي ممتاز. حارب في طرابلس الغرب والبلقان، واصبح سنة ١٩١٣ عقيد اركان حرب، تولى خليل باشا قيادة الجبهة العراقية، وكان الجيش البريطاني قد تقدم من الجنوب واحتل الكوت في ٢٨ ايلول ١٩١٥ بعد معركة السن التي دحر فيها الجيش التركي واسر منه ١٦٥٠ رجلا. وزحفت القوات البريطانية في تشرين الثاني حتى بلغت سلمان باك، لكن الجيش التركي صد هجماتها وكبدها خسائر جسيمة. للمزيد من التفاصيل ينظر: ميري بصري، اعلام الكرد، رياض الريس للكتب والنشر، ١٩٩١.

(٣٩) كامل سلمان الجبوري، السيد محمد كاظم اليزدي، ص ٢٦٦.

(٤٠) (ارنولد تالبوت ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولائتين، ج ١، ترجمة فؤاد جميل، بغداد، ١٩٩١، ص ٦٩.

(٤١) رجاء زامل كاظم الموسوي ، دور المرجعية الدينيتفي العراق في قيادة حركات الجهاد بين عامين ١٩١٤-١٩١٨ ، كلية التربية ابن رشد- جامعة بغداد ، العدد ٥٨ ، اذار ٢٠١٧ ، ص ٣٩٣ .

(٤٢) سليم الحسيني ، دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار ، ط ٢ ، مؤسسة دار معارف الفقه الاسلامي ، بلا ، ٢٠٠٤ ، ص ١٢٨ .

(٤٣) جمعية النهضة الاسلامية : وهو اول حزب سياسي ترأسه السيد علي محمد بحر العلوم ، وكان للجمعية جناحان ، واحد سياسي - ثقافي ينهض به العلماء والمثقفين ، واخر عسكري يعتمد الكفاح المسلح ، تأسست في مدينة النجف عام ١٩١٨ ، وضمت العديد من الشخصيات البارزين من الشباب ورجال الدين ورؤساء العشائر في العراق ، كان من أهم أهداف هذه الجمعية هو طرد القوات الانكليزية والمطالبة بالاستقلال العراق . للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الرزاق الحسيني الثورة العراقية الكبرى ، ط ٤ ، دار الكتب ، لبنان ، ١٩٧٨ ، ص ٧٨-٧٩ .

(٤٤) ثورة النجف : وهي الثورة التي حدثت في مدينة النجف قادها مجموعة من الابطال على رأسهم نجم البقال بمهاجمة الحاكم السياسي في النجف وليم مارشال وقتله في فجر ١٩ اذار ١٩١٨ ، مما ادي اضطرت الأحوال في المدينة المقدسة ولم تنفع الوساطات لتدارك الأزمة على الرغم من توسط مراجع دينية كبيرة ، حتى اعلن ان النجف مدينة تائرة . حاصرت القوات البريطانية المدينة من جميع الجهات واستمر حصارها نحو أربعين يوماً لاقى فيها الناس الويلات . القت السلطات القبض على عدد من الثوار وحاكمتهم محاكمة عسكري قضت بإعدام ١١ شخصا في مقدمتهم الحاج نجم البقال ، ونفذت الحكم فيهم في الكوفة عام ١٩١٨ . للمزيد من التفاصيل ينظر: حسن الاسدي ، ثورة النجف على الانكليز ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٧٥ .

(٤٥) (رسول محمد رسول ، المصدر السابق ، ص ١٣١ .

(٤٦) ضم الوفد: كل من السيد عباس الكليدار ، والشيخ جواد الجواهري ، الشيخ جعفر الشيخ راضي ، ومحمود اغا الهندي ومهدي السيد سلمان وغيرهم ، ينظر: كامل سلمان الجيوري ، السيد محمد كاظم اليزدي ، ص ٣٤٣ .

(٤٧) كابتن بلفور: سياسي بريطاني ، ولد آرثر جيمس بلفور بلفور سنة ١٨٤٨ في ويتنغهام التي أصبحت تعرف اليوم باسم لوثيان وتقع في أسكتلندا . وبعد أن أنهى دراسته الأولية التي درس فيها

تعاليم العهد القديم، أكمل دراساته العليا في كلية إيتون وجامعة كامبردج بإنجلترا، وعمل وزيراً أولاً لأسكتلندا عام ١٨٨٧، و وزيراً رئيساً لشؤون إيرلندا من عام ١٨٨٧ - ١٨٩١، كما تولى منصب أول رئيس للخزانة من عام ١٨٩٥ - ١٩٠٢، وأصبح رئيساً لوزراء بريكانت الشروط التي قدمها بلفور الى زعماء النجف كالاتي: ١- طانيا من عام ١٩٠٢ - ١٩٠٥، توفي بلفور عن عمر يناهز الـ ٨٢ عاما. نجاة سليم محاسبي، الوفاء الهاشمي، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١١، ص ٢٤٦.

(٤٩) كانت الشروط التي قدمها بلفور الى زعماء النجف كالاتي: ١- تسليم القتلة ومن اشترك معهم بالفتنة بلا قيد ولا شرط.

٢- غرامة الف بندقية وخمسين الف روبية يجمعها الرؤساء من المحلات التي كانت لها يد بالفتنة.

٣- تسليم مائة شخص من المحلات الثائرة الى الحكومة لابعادهم عن النجف بصفتهم اسرى حرب.

(٤٩) (سليم الحسيني، المصدر السابق، ص ١٦٢-١٦٣.

(٥٠) (كامل سلمان الجبوري، المصدر السابق، ص ٤٤٨.

(٥١) (رسول محمد رسول، المصدر السابق، ص ١٣٥.

Summary

Sheikh Mohammed Hussein Kashif (١٨٧٦-١٩٥٤) is considered one of the most important religious references that have emerged on the national and national levels. His character has attracted the attention of a large number of researchers in modern and contemporary history.

Sheikh Muhammad Hussein Kashif dedicated many of his speeches and writings And to resist the cultural and intellectual invasion of the Islamic countries and the fact that this is the first motive in the selection of research

While the personality of Sheikh Mohammed Hassan Kashif returned to cover the history of which has been recorded many national positions honorable in many issues of the nation and the nation, and believed in the letter of the cleric and his leadership in the community and active participation in the fateful issues, And he has had all his participations, effectiveness and strength of influence, and such a second motive in the selection of research

In this research, the researcher focused on the position of Sheikh Mohammed Hussein in covering the call of the reference to the Declaration of Jihad in ١٩١٤, and his position with other religious scholars to address the British colonization in Iraq .